جامعة اليرموك

قسم اللغة العربيّة وآدابها

مظاهر الضعف في تركيب الجملة العربية

دراسة تطبيقيّة على الكتابات المعاصرة

Structural Weaknesses in Arabic Sentence:

An Applied Study on Modern Writings

إعداد

ديمة إبراهيم يوسف نوارة

بإشراف: الأستاذ الدكتور عرسان الراميني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلّبات درجة الدكتوراه في جامعة اليرموك

تخصّص اللغويّات العربيّة التطبيقيّة

2014

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ

6/ 8/ 2014

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور عرسان الراميني ..... مشرفاً رئيساً

الأستاذ الدكتور علي الحمد ..... مناقشاً

الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس ..... مناقشاً

الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي ..... مناقشاً

الأستاذ الدكتور حسن خميس الملخ ..... مناقشاً (جامعة آل البيت)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين الذي أمدّني بقوة كافية، لإكمال هذه الرسالة اللغوية وإخراجها إلى حيز الوجود البحثيّ كاملة تامة بهيئتها المتواضعة.

بداية:

لا مناص من أن أتقدّم بوافر الشكر، وعظيم الامتنان، ورحابة التقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور عرسان اليونس على حسن رعايته لهذه الرسالة منذ تكوّنها، والبحث عن قضيتها إلى مرحلتها النهائية، وعلى كثير جهدٍ قدّمه لها، لتبدو في هيئة منهجية رصينة، وعلى وافر وقته الذي صرفه لي على الرغم من كثرة أشغاله البحثية وكتاباته العلمية، لتكتمل عندي خطوات البحث العلمي المنضبط إجراء، والواضح خطوات.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، على ما قدّموه لي من نصح طيب مقامًا، وتوجيه سديد أضفى على الرسالة وزاد في قيمتها. الممثلة بالأساتذة الأجلاء الأفاضل:

- الأستاذ الدكتور علي الحمد
- الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس
- الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي
- الأستاذ الدكتور حسن الملخ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى والدي....

طالما زوّدني بطاقة أبويّة كلما أكادأكبو فيعيدني إلى الجدّ والاجتهاد والمثابرة، أهدي جهدي هذا المتواضع إلى من أستشرف منه نور المستقبل وضياء الحياة العلميّة.

وا ٍلى أمي...

أهدي هذا الجهد الطيب ثمره إلى غاليتي **أمي** الحنون الرؤوم، التي طالما بدعواتها الزكيّة النديّة، أرنو إلى أعالي المجد والجدّ والاجتهاد.

وا ٍلى الغائب الحاضر في قلبي

أخي معاذ

وا ٍلى إخويّ محمّد وحمزة

اللذين ما بخلا عليّ بالمؤازرة والمساعدة في سبيل إنهاء هذه الرسالة على الوجه الذي اكتملت عليه.

إلى أخواتي هديل، وغيداء، وآلاء، وفاطمة

اللواتي كنّ لي خير عضد وعون في كتابة الرسالة، وا ٍخراجها بصورتها التامة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

الموضوع:	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الشكر والتقدير	ج
الإهداء	د
محتويات الرسالة	هـ-ز
الملخّص باللغة العربيّة	ح-ط
الملخّص بالإنجليزيّة	ي-ك
المقدّمة	1-7
الفصل الأوّل: مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن عُسر الصياغة	8-71
1. التقديم والتأخير	10-56
1.1. جهود البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير	16-22
1.2. أغراض أسلوب التقديم والتأخير	22-50
1.2.1. الاختصاص	23-34
1.2.2. التشويق	34-39
1.2.3. العناية والاهتمام	39-50
1.3. التقديم والتأخير في شبه الجملة من رتبة الظرف والجار والمجرور	51-56
2. عدم الفصل بين المضافات المتعددة والمضاف إليه واحد	57-65
3. عدم اتّساق العطف	65-71
الفصل الثاني: مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن زيادة اللفظ على المعنى	72-116

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. المساواة 73-78

2. الإطناب المحمود 78-94

2.1. مفهوم الإطناب عند البلاغيين 78-85

2.2. الإطناب مظهر قوة في الجملة 85-94

2.2.1. الإيضاح بعد الإبهام 86-87

2.2.2.التوشيع 87-89

2.2.3.ذكر الخاص بعد العام 89-90

2.2.4.التكرير لفائدة ولداعٍ بلاغي 90-91

2.2.5.التتميم 91-93

2.2.6.الاعتراض 93-94

3. الإطناب غير المحمود 94-116

3.1. الحشو 95-112

3.1.1.التطويل 101-105

3.1.2.التكرار 106-108

3.1.3.الاستطراد 109-112

3.2. ترهّل الصياغة 112-116

الفصل الثالث:

مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقّة في اختيار الألفاظ 117-179

1. دقّة اللفظ 118-124

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1.1. المعنى المعجمي وظاهرة الدقّة في اللفظ 124–127

1.2. دقّة اللفظ في ضوء التصحيح اللغويّ 128–132

2. صحّة الاقتران 132–139

2.1. غرابة الاقتران 139–144

2.2. مظاهر غرابة الاقتران في الكتابات المعاصرة 145–160

3. الخصوص والعموم 161–165

4. اللهجة العاميّة 166–167

5.عدم الدقّة في اختيار حروف الجرّ 168–169

الخاتمة 180–182

قائمة المصادر والمراجع 183–195

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مظاهر الضعف في تركيب الجملة العربيّة

دراسة تطبيقيّة على الكتابات المعاصرة

الملخّص:

تناولت الدراسة مظاهر الضعف في تركيب الجملة في الكتابات المعاصرة تناولاً تطبيقيًّا، فاتّبعت الدراسة خطوات المنهج الوصفي التحليليّ والمنهج التطبيقي، لتحليل مظاهر الضعف التركيبي في الجملة المعاصرة،غاية وضع ضوابط كتابيّة، ومعرفة القوانين اللغوية و البلاغية التي حكمت على الانزياحات التركيبيّة بالقوة، وعلى الانحرافات التركيبيّة بالضعف.

وعرضت الدراسة مظاهر الضعف التركيبيّ في الجملة في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة. وبدأ الفصل الأوّل بمتابعة مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن عُسر الصياغة في الجملة، نتيجة استعمال ظاهرة التقديم والتأخير في مكوّنات الجملة، وعدم اتساق العطف، وعدم الفصل بين المتضايفات.ثمّ حلل مظاهر الضعف في التراكيب اللغوية التي سببتها مسألة التقديم والتأخير في الكتابات المعاصرة.

وحلّل الفصل الثاني مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن زيادة اللفظ على المعنى، بأثر من ظاهرة الإطناب غير المحمود،وبيّن مفهومه عند البلاغيين القدماء والمحدثين. وأفرد جزيئة للحديث عن مصطلح رتهّل الصياغة،ثمّ طبّق كلّ ذلك على الكتابات المعاصرة، فحدّد مواطن الحشو و الإطناب في الجملة، وفسّر أثرها السلبيّ في التركيب اللغويّ .

أمّا الفصل الثالث فتناول مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقّة في اختيار الألفاظ،و غرابة الاقتران بين اللفظتين المتلازمتين موضعًا. وتابع نتائج استعمال اللهجة العامية في الكتابات المعاصرة على تراكيب الجملة. وحلّل مخالفة الكتّاب المعاصرين لقانون صحّة التركيب في استعمال حروف الجر مع متلازماتها في كتاباتهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخلصت الدر اسة إلى النتائج الآتية:

1. كثرة استعمال مسألة التقديموالتأخير في مكو ّنات الجملةأد ّى إلى عسر في الصياغة، بسبب تحلّل بعض الكتّاب المعاصرين من قوننة الكتابة الفصيحة، فأغفلوا معايير الاستقامة في صياغة الجملة، فجاءت تراكيبهم ضعيفة منحرفة عن الاستقامة، عسرة الصياغة.

2. نإ ّ صور الإطناب غير المحمود، و الحشو وأنماطه "التطويل و الاعتراض، والاستطراد" بين مكونات الجملة المفردة، وليس النص بأكمله كما درسهاالبلاغيّون القدمثعم ّ مظهر ً ا من مظاهر الضعف في مكونات تركيب الجملةواستعمالا ً مخالفً ا لقانون صحة التركيب في الكتابات المعاصرة، وقانون المناسبة بين اللفظة والسياق المحيط بها.

3. إن ّ الضعف في التركيب الناتج من عدم دقة اللفظةظ ّ في الكتابات المعاصرة كثير ً ا، لأن ّ كتّاب الصحافةغالبً ا ما يكثّفون تفكيرهم الكتابي ّ في استظهار الألفاظ ّالدقة إعلام ً ا، دون الاحتفال بقانون صحة التركيب، أوقانون التوازن بين الألفاظ، أو قانون المناسبة لحسن الاقتران.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Structural weakness in Arabic Sentence:
An Applied Study on modern writings

Summary

The study has shown the structural weakness in Arabic sentence applicably. Therefore, the study has followed the analytical descriptive and applied methodology, in order to analyze the aspects of structural weakness in Arabic sentence as a result of backwards and forwards usage, inaccurate words and bad conjunctions and different types of redundancy. With the purpose of setting writing controls and knowing the linguistic and figurative rules which judge the strengthens or weakness of all structural expressions.

The study has examined the structural weakness in Arabic sentence in three chapters, introduction and a conclusion.

The first chapter has shown the structural weakness in Arabic Sentence which is resulted from difficulty in framing the sentence itself as a result of forwards and backwards in the components of single sentence , the inconsistency in conjunctions and none separate between affixes. Then the chapter has analyzed the structural weakness in linguistic expressions which is resulted from forwards and backwards issue in modern writings.

The second chapter has analyzed the structural weakness which is resulted from increasing wordings more than meaning such as redundancy and different types of it which includes. And it shows the definition of each one of those terms in old and modern rhetoric. There was a part in the second chapter has examined the term of weakness of wording. Then it has applied all of those mentioned in the modern wordings so it identifies redundancy in the single sentence and it explained its negative impact in the lingual expression.

Wherease the third chapter has examined the structural weakness which is resulted from inaccurate selection of words and the strange of conjunction between the two words.

Then it has shown the results of using the slang language in modern writings on the structures of the single sentence. And the chapter has analyzed the modern writers violation in using the correct preposition with its correlative in their writing.

The study has concluded the following results:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. The more use of forwards and backwards in the sentence's components has lead to difficulty in wording, because of using the slang language in some writings of modern writers, so they violate on the structure of the sentence itself then their expressions were weak and have difficulty in wording.
2. The structural weakness in the single sentence includes the use of different types of redundancy such as "lengthens, objection and digression" between the components of the sentence and not for the whole text such as studied by the old rhetoric.
This is considered a violation on two rules , the correctness of the structure in modern writings and the consistency between the word and the context.
3. we can also find frequently the structural weakness which is resulted from inaccurate word usage in modern writings, the journalists have much more concerned in using the attractive words for reading without any concern to the rule of structure correctness or balance between words or even consistency between the word and conjunction.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدّمة

لم يهتمّ اللغويون والبلاغيّون القدامى بمظاهر الضعف في تركيب الجملة، إلا بقدر ارتباطها بالمستوى النحويّ فثمّة إشارات مهمّة تدلّ على أنّهم كانوا قاب قوسين أو أدنى من الانخراط الكامل في أبحاث تشبه أبحاث الغربيين في ماهيّة البنية النمطية النموذجية للجملة، وكشف تجليات هذه البنيةفي الكتابات الوظيفيّة بخاصة، ورصد الانحرافاتالتركيبيّة التي تؤدي، عادة، إلى ضعف في التركيب أو غموض في الدلالة أو كليهما معًا.

تحدّث البلاغيون العرب عن الإطناب وصوره، والحشو وأنماطه (التطويل، الاعتراض، والاستطراد)، بوصفها مظاهر أسلوبيّة بلاغيّة ذات نواتج مزدوجة، قد تُحدث أثرًا حسنًا أحيانًوأثرًا غير مرغوب فيه أحيانًا أخرى. وتحدّثوا إلى جانب ذلك عن مسائل التقديم والتأخير في تركيب الجملة العربية، وما يحسن فيهما وما يقبح، وعن الإشكالات في عطف الجمل، وعن الفصل والوصل، وعن المعاظلة في القول، وعن اختيار الألفاظ المفردة ...ونظم كلّ كلمة مع أخواتهاشاكلة لها، لئلا يجيء الكلام قلقًا نافرًا عن مواضعه، والغرض والمقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه.

والبلاغيّون القدامى بحثوا ذلك بحثًبلاغيًا، واشتقّوا نماذجهم من القرآن الكريم،والشعر والنثر. في حين بحث فيها الغربيّون بحثًا نمطيًا، واشتقّوا نماذجهم من الكتابات الوظيفيّة، غير الإبداعيّة.أمّا المعاصرون من العربفهم، حقًا، لم يتجاوزوا في أبحاثهم اللغوية والبلاغيّة حدود ملحوظات البلاغيين القدامى التي مثّلت فكرهم البلاغي الأصيل، ولاسيما فيما يخصّ مظاهر الضعفتركيب الجملة، فلم يتوسّعوا في بحثها توسّعًا جوهريًّا، ولمتقوا منها ما لم يفطن إليها القدامى، فضلاً عن، أنّهم قصروا اهتمامهم على النماذج الأدبيّة، وأغفلوا لغة الكتابة اليوميّة. ولهذا السبب، لم يخاطبوا الكتّاب الوظيفيين اللغويين المعاصرين، فيساعدوهم على تجنّب الانحرافات التي تؤدّي إلى عسر في الصياغة، وضعف ناتج من زيادة الألفاظ على المعاني، وانتفاء لدقة اللفظ، غير المفيدة دلالة، ولا الصحيحة تركيبًا في كتاباتهم اليومية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إزاء ما سبق ذكره، تسعى الدراسة إلى سدّ ثغرة في الدراسات اللغويّة التطبيقيّة المعاصرة، تتمثّل في مناقشة ما لاحظه اللغويون والبلاغيون العرب من مشاكل في تركيب الجملة المفردة، وتطبيق ملاحظاتهم على تركيب الجملة في الكتابات الوظيفيّة المعاصرة، مع رصد مشكلات تركيبيّة أخرى أغفلها القدامى.

الأهداف

يتمثّل الهدف المحوري للدراسة في تشكيل رؤية واضحة ومحدّدة المعالم للمشكلات التركيبيّة التي تُضعف بنية الجملة فتؤثّر سلباً في فهم المتلقّي، فضلاً عن، انعكاساتها غير المستحبّة على جودة اللغة ورصانة التعبير. وتسعى الدراسة أيضاً إلى كشف وسائل تناول اللغويين والبلاغيين العرب المسائل المتعلّقة بتركيب الجملة من حيث الظواهر الأسلوبيّة المؤثّرة ضعفاً، وبعداً عن استقامة التركيب في الجملة، وتنظر إلى أي حدّ كان تناولهم لها كافياً ومقنعاً. وتسعى إلى تطبيق مفاهيم الاستقامة في التركيب، وكشف مظاهر الضعف في تراكيب الكتابات المعاصرة ، وبيان الأغراض التعبيرية التي يسعى الكتّاب المعاصرون إلى تحقيقها، ومدى التزامهم بقوانين الكتابة العربية من عدمها.

الأهميّة

إنّ للدراسة أهميّة نظريّة وتطبيقيّة خاصّة، فهي بينما تحاول التنظير في مسألة الضعف في تركيب الجملة العربيّة، فإنّها ترسي أساساً صلباً لبحث ميداني تطبيقيّ ، يحاول تتبّع مظاهر الضعف الناتجة عن عسر صياغة تركيب الجملة المفردة في الكتابات المعاصرة، ويستظهر الضعف في التركيب الناتج عن زيادة الألفاظ على المعاني في الجملة المفردة، ويحاول أن يستبطن أسباب الضعف في التركيب كمكوّنات الجملة المفردة الناتجة عن انتفاء الدقة في اختيار الألفاظ لتُشكّل رؤية واضحة لهذه المظاهر التركيبية. فإذا ما تشكّلت هذه الرؤية فسوف تضاف إلى الأدوات التي يمتلكها مستعملو اللغة العربيّة، وبخاصّة الكتّاب منهم، ويوظّفونها في نقل أفكارهم المكنونة في أنفسهم بلغة سليمة، لاؤثر سلباً في صحة التركيب، ولا تفسح مجالاً للغموض أن يتسرّب إلى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدلالة، ولا تترك انطباعًا سيئًا لدى القارئ. وفوق أهمية الجانب التطبيقيّ في الدراسة، ثمة أهمية أخرى تتمثّل في كشف جانب كبير من الفكر اللغويّ والبلاغيّ في بعض الظواهر اللغوية البلاغية عند العلماء العرب.

المنهجيّة

تسير الدراسة على خطوات المنهج الوصفيّ والتاريخيّ والتطبيقيّ. ويرجع الاتكاء على هذه المناهج اللغوية المتكاملة إلى أنّ الدراسة أفادت كثيرًا في إطارها النظري من طروحات اللغويين والبلاغيين العرب حول تركيب الجملة المفردة من كشف مظاهر الضعف فيها في استعمالات لغوية متعددة الطرق. فناقشت الدراسة قضاياها الرئيسة والفرعية مناقشة تاريخية، لترصد مواطن الاتّفاق والاختلاف بين العلماء العرب فيها، ولتجد الفروق الواضحة بين آراء البلاغيين القدماء واللغويين المحدثين، وتحاول استكشاف نتائج مختلفة تسد الثغرة في الدراسات اللغوية التطبيقية نظرًا لعدم اعتماد البلاغيين واللغويين القدامى على نصوص من اللغة النمطية اليومية، ولكنّهم كانوا يعتمدون على النصوص التراثية والأدبيّة والنثرية.

ما المنهج التطبيقي فستتجلّى إجراءاته في الدراسات الميدانيّة التي ستجريها الدراسة على عيّنات كتابيّة من الصحافة المعاصرة، وبعض كتابات الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية في جامعة الزيتونة الأردنية من العامين الدراسيّين 2012 – 2014، وفي الجامعة الهاشميّة 2014، وهي عيّنات ممثّلة من أنماط مختلفة من الكتابات الوظيفيّة المعاصرة، كما هي موجودة في النصوص الإعلاميّة والكتابات الأكاديميّة وسواها من المواد المكتوبة باللغة الفصيحة. تحاول الدراسة في أثناء تطبيق ذلك أن تقدّم للكتّاب تصورًا واضحًا عن المشكلات التي تواجه تركيب الجملة في كتاباتهم، وسبيل الارتقاء بأساليبهم التعبيريّة.

الدراسات السابقة:

- بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة: مبحث في الإيجاز والإطناب، لنور الهدى باديس.[1] بنت هدى باديس هذا الكتاب على منهج يقوم بتتبّع النصوص المؤسّسة لمبحث الإطناب والإيجاز. وقد أعادت

[1]- باديس، نور الهدى، بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة: مبحث في الإيجاز والإطناب، دار الفارس، عمان، 2008.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكاتبة قراءة هذه الأبواب البلاغيّة بالنظر في معطيات علم الخطاب. وأفادت الدراسة من القراءات الحديثة للنصوص القديمة، والرؤية العميقة المتأنية لآراء البلاغيين القدامى.

- فنّ الكتابة الصحيحة، لغازي براكس. وهو كتاب اعتمد فيه مؤلفه على أخذ نصوص حديثة من مصادرها، وتصويب الأخطاء النحوية والتركيبيّة فيها، وإعطاء الحلول اللغويّة المناسبة التي تفيد الكتّاب المبتدئين.

- اللغة العربيّة معناها ومبناها، لتمّام حسّان.[1] وهو مؤلّف أعاد ترتيب الأفكار اللغويّة بعد سيبويه وعبد القاهر، وهو ما يزال واقعا في حيّز الجملة، بيد أنّه مؤهّل بنظريّته في القرائن النحويّة والتعليق لأن يكون منطلقا رصينا موفقا لارتياد آفاق جديدة يكون فيها النحو أساس الطرق التحليليّة في دراسة النصّ . كما أفادت الدراسة من نظريّة تمام حسان "تضافر القرائن"وكيفيّة عملها للوصول إلى المعنى.

- أصول الكتابة والبحث العلمي، لعرسان الراميني.[2] يعود مؤلف الكتاب إلى أصول علم الكتابة الغربية؛ ليحيط بقواعده و معرفة أسسه.وقد زوّدته كتابات طلابهبالأدوات الأساسيّة لإنجاز مشروعه.ويكتسب الكتاب الحالي فرادته من اتّباعه منهجا تطبيقيّا. واعتمدت الدراسة على هذا الكتاب كثيرا في قضاياه الأساسيّة وانطلق منه للبحث عن آراء القدامى في القضايا البلاغيّة والكتابيّة.

- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) لفضل عبّاس.[3] عالج فيه فضل عباس مباحث علم المعاني بسهولة ويسر، لذلك، كثيرا ما كان يأتي بأمثلة نثريّة جديدة للظواهر البلاغية في علم المعاني، أفادت منها الدراسة.

---

[1]- حسان، تمّام، **اللغة العربيّة: معناها ومبناها**، ط3، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1985.
[2]- الراميني، عرسان،**أصول الكتابة والبحث العلميّ** ، دار الأمل، إربد، 2014.
[3]- عباس، فضل، **البلاغة العربيّة: فنونها وأفنانها (علم المعاني)**، ط2، دار الفرقان، عمان، 1989.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة:يعالج هذه المؤلف الأغلاط اللغوية المعاصرة، ويبيّن صوابها من خطئها مع الشرح والأمثلة، لمحمّد العدناني.[1]وهو معجم حصَر فيه مؤلفه الأغلاط اللغوية المعاصرة، وقام بشرحها وبيان سبب الخطأ فيها. كانت الدراسة أفادت من توضيحاته وتفسراته لبعض الأخطاء المعاصرة كثيرا في الفصل الأخير من الدراسة.
- فقه اللغة وخصائص العربيّة:يعدّ الكتاب دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربية، وهو أيضا عرض تفسيريّ لمنهج العربيّة الأصيل في تجديد المعاني وتوليدها، لمحمّد المبارك.[2]إذ قدّم هذا الكتاب أساسا لنظريّة شاملة في فقه اللغة. فبحث قضايا اللغة ونظريّاتها التي أفادت منها الدراسة؛ كاشتقاقات الكلمة وبنائها ومعاني الألفاظ وتطوّر المعاني، وغيرها.

متن الدراسة

توزّع متن الدراسة، على ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأوّل:بدأ الفصل الأوّل بمتابعة مظاهر الضعف في التكيب الناتجة عن عُسر الصياغة في الجملة؛ نتيجة استعمال ظاهرة التقديم والتأخير فيهكوّنات الجملة المفردة، واستعمال عدم اتساق العطف، وعدم الفصل بين المتضايفات.واتّخذ الفصل من الكتابات النثريّة القديمة (الخطب والوصايا) نموذجا تعبيريًّا لمظاهر استقامة التراكيب في الجملة، ولكنه أغفل في هذا الجانب الأمثلة المستلّة من الشعر أو النصوص الإبداعيّة، لأنّها لا تمثّل بنظر الباحثة، قاعدة لبيان الاستقامة أو الضعف في تراكيب الجملة.ثمّ حلّل مظاهر اضعف في التراكيب اللغويّة التي نجمت عن عسر الصياغة عند بعض الكتّاب المعاصرين في (الكتابات الصحفيّة وكتابات الطلبة). وانماز هذا الفصل بتحليل الأغراض الوظيفيةلمظاهر التقديم والتأخير لبعض مكوّنات الجملة وطبّق عليها أمثلة نثريّة تمثّلت بالاستقامة في الكتابات القديمة والحديثة.

---

[1]- العدناني، محمد، **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة:يعالج الأغلاط اللغوية المعاصرة ويبيّن صوابها مع الشرح والأمثلة**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1999.

[2]- المبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربيّة:دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التجديد والتوليد**، ط7، دار الفكر، القاهرة، 1981.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحلّل الفصل الثاني مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن زيادة اللفظ على المعنى، بأثر من ظاهرة الإطناب غير المحمود، والحشو وأنماطه (التطويل، والتكرار، والاستطراد) وبيّنت مفهومها عند البلاغيين القدماء والمحدثين، وأفردت جزيئة للحديثعن مصطلح ترهّل الصياغة، وعن أهم ما يميزه من مصطلح الحشو. ثمّ طبق كلّ ذلك على الكتابات المعاصرة، فحدّد مواطن الحشو والإطناب في الجملة المفردة في الكتابات المعاصرة، فسوّر أثرها السلبيّ في التركيباللغويّ ، والمحصوالدلاليّ .

أمّا الفصل الثالث فتناول مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقّة في اختيار الألفاظ، وسوء الاقتران أو غرابة الاقترانبين اللفظتين المتلازمتين موضعًا، وتابع نتائج استعمال اللهجة العامية في الكتابات المعاصرة على تراكيب الجملة المفردة، وحلّل مخالفة الكتّاب المعاصرين لقانون صحة التركيب في استعمال حروف الجر مع متلازماتها في كتاباتهم. وكذلك حلّل مظاهر الضعف التي تنجم عن استعمال العموم والخصوص. فقد بيّن هذا الفصل رأي البلاغيين والنحويين في تلك المسائل والقضايا، واتّخذ من آرائهم وأعمالهم النثريّة أنموذجًا حيًّا لبناء الجمل الحديثة في الكتابات المعاصرة وما ميّز هذا الفصل أنّه اتّخذ من الأعمال النثريّة القديمة والحديثة، لتكون خير نموذج يطبّق على الجملة المعاصرة الموصوفة باستقامة التركيب أو ضعفه. وأفاد الفصل من المعاجم العربيّة وكتب التصحيح اللغويّ في تحليل استعمالات الكتّاب المعاصرين لظاهرة الضعف في التراكيب اللغويّة. ومثّل على ذلك بسياقات لغويّة وظّفت في الكتابات القديمة أو الحديثة لتكون أنموذجًا تطبيقيًّا في الكتابات المعاصرة.

ولعلّ ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه مننتائج تطبيقيّة على الكتابات المعاصرة تلتقي، في ذلك، مع ما يُسمى حديثاً بعلم الكتابة الحديثة، الذي يحفل بمُلحسّنُ صياغة التراكيب، ويبحث عن دقة ألفاظها ويبيّن مظاهر حسن اقترانها بعضها ببعض، ويعمل على إبعادها عن سمة الضعففي التركيب، و عدم الاستقامة في الصياغة، وصفة الترهل والخلل في التعبير، ويُظهرلكة الفضفضة التركيبية التي تسرّبت إلى بعض الكتابات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعاصر ة، ويستكشف درجة الغموضالذي يُصيب بعض التراكيب بأثرٍ من مظاهر الانحرافات التركيبية غير القويمة،ويستنتج القيم التعبيرية الحديثة التي يسعى إليها الكتّاب المعاصرون.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأوّل

مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن عُسر الصياغة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن عُسر الصياغة

يتناول الفصل الأول مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن عسرلطياغة في مكوّنات الجملة، بعد استعمال مسألة التقديم والتأخير لمكوناتها الرئيسة وملحقاتها، وعدم اتساق العطف في الجملة، وعدم الفصل بين المتضايفات.

لعلّ التشكيل السليلمكوّنات الجملة المفردة التامة المعنى، يتمثّل فيما أطلالرامينيّ عليه اصطلاح "الصياغة السلسة"[1]. فتدلّ هذه الصياغةعلى أنّها قادرة على نقل المعاني المرغوب في التعبير عنهانقلاً تعبيريًّاصحيحًا أو بلاغيًّابديعًا، أو نقلاًأشَرًّادقيقًا بعيدًا عن عسر الصياغة، الذي يؤدّي إلى إضعاف التركيب.

يرى الرامينيأنّ الصياغة اللغوية للجملة إذا كانت عسرة التركيب والتشكيقياسًا بما تتكون منها الصياغة السلسةفإنّ الدماغ البشريّ يجهد في فكفكة مكوناتها، ومعرفة دلالاتها، وا إجهاد ذهنه إجهادًاكثيرًا عن الجهد الذي يستلزمه فهم الجملة المصوغةصياغةً سليمة، وفوق هذا كلّه فإنّها تستهلك وقتًالمضاعفًا في فهم مثل هذه الجملة غير المصوغة صياغة سلسة، ينفقه قارئها في فهمها واستيعابها[2].

ويرىالرامينيأنّ عُسر الصياغة ينشأ في الكتابة المعاصرة حينمايتصرّف الكاتب في مكوّنات الجملةتقديمًاأو تأخيرًا، قد تفقد بذلكالتراكيبها القوة والاستقامة. ولمعالجة مسألة عسر الصياغةيقرر الراميني في قوله:" إذن، لا يحتاج الكاتب إلى الحذف أو الإضافة أو الاستبدال، بل يجري تغييرًا في تركيب أو تنظيم ما هو مكتوب، كلمات كانت أو عبارات."[3]

---

[1]- انظر الرامينيي، عرسان، اصول الكتابة والبحث العلمي، ص249.

[2] - السابق، ص249.

[3]- الرامينيي، عرسان، **الكتابة العمليّة: مهارات أساسيّة في البناء واللغة**، المكتبة الوطنيّة، إربد، 2004، ص157.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومسألة التقديم والتأخير في مكوّنات الجملة المفردة كثيرة مواطنها، سواء أكان هذا الخروج عن البنية النمطيّة للجملة العربية خروجاً مصحوباً بتطوير دلاليّ أو إحداث خفةٍ في استعمالها متلائمة مع السياق اللغوي المحيط ببناء الجملة. وقد تؤدّي بعض هذه التغييرات في تراكيب الجملة تقديماً أو تأخيراً إلى عسر في صياغتها، وغموض في دلالتها. وقد فصّل الرامياني كيفية حدوث الانحرافات في تغير المسوّغة، وأجمل آثارها السلبية التي تصاحبها، في قوله: "تعود الانحرافات أساساً إلى المباعدة بين بعض المكوّنات ومتعلّقاتها، دون سبب واضح، فيحدث لذلك انقطاع في المعنى يزعج القارئ ويضرّ بالتركيب."[1]

1. مسألة التقديم والتأخير

للجملة --كما هو معروف- ركنان أساسيّان تتحقّق بهما الدلالة التامّة، وتفيد المعنى الذي يحسن السكوت عليه، مبنية على أساس علاقة إسناد واضحة الأركان، اسمية كانت أو فعلية، تنتج عنه الرتبة العامة لبناء الجملة المكونة من فعل وفاعل في الجملة الفعلية، ومبتدأ وخبر في الجملة الاسمية. وأيّ انزياحة بين مكونات هذه الرتبة العامة، أو مباعدة في المواقعيّة بين المتممات المعنويّة المرافقة--كأشباه الجمل والمنصوبات--لا مناص من أن يكون لها دورهمٌ في تشكيل الكتابة السليمة للجملة، ومنحها قوة في التركيب اللغويّ، ووضوحاً في الدلالة. ويستثنى من هذا المعيار الأسماء التي لها حقّ الصدارة--كأدوات الاستفهام، والشرط--فهي لا تقع عليها ظاهرة التقديم والتأخير، لأنّها محميّة من التعديل الموقعيّ بأثر من قانون الإعمال الرتبة، وهو حق الصدارة. أمّا الملحقات الأخرى بأركان الجملة الأساسية فإنّها تتساوى في درجة الخضوع لمعيار التقديم والتأخير من حيث المباعدة بين مكونات الجملة العربية، لأيّ تقديمٍ ما كان حقه التأخير

[1]- الرامياني، عرسان، أصول الكتابة، ص285.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو تأخيرٍ ما كان حقه التقديم للمسند أو للمسند إليه، ينبغي لهما أن يصحبهما دافعٌ بلاغيٌ أو تعبيريٌ أو يمنح التراكيب قوة لا ضعفاً أو ترهلاً .

تناول علماء اللسانيات--بدرجات متفاوتة--ظاهرة الانزياح اللغويّ الحادث في ركني الجملة العربية الإسنادية، وبيّنوا مكوناتها الفضلة التي تعمل على تتمّة المعنى العام من الجملة. وكان البلاغيون أمثال: ابن سنان، و عبد القاهر الجرجانيّ ، و ابن الأثير، و السكاكي، و القزويني، من الذين أسهبوا حديثاً عن مظاهر التقديم والتأخير في الجملة العربية، وعن الدوافع البلاغية التي تُلجئ الكتّاب أو الشعراء إلى أن يقدّموا ما كان حقه التأخير، أو يؤخروا ما كان حقه التقديم. فصّلوا القول تحليلاً وشرحاً في تلك الغايات البلاغية الإفصاحيّة، كما تحدّثوا عن أنماط ظاهرة الانزياح في الجملة العربية عن طريق التقديم والتأخير، وأصدروا أحكاماً تقييميّة فيها، فقالوا: تقديم حسن وتأخير حسن، وتقديمٌ قبيح وتأخير قبيح. لكنها-كما يرى الر اميني--لم تصل درجة تقعيد قوانين تنظّم العمليات اللغوية التي تكون نتيجتها وصف عملية التعبير بالسلاسة، وحسن الصياغة، ولذلك فإن قوانين متّصلة بهذا الموضوع لم تؤسس، كما يبدو، على بحث موسّع في بنية الجملة. والأهمّ من ذلك أنّ بنية الجملة في لغة الكتابة المعاصرة تطوّرت كثيراً واكتسبت مرونة كبيرة، لم تكن متاحة لها في عصور تقنين اللغة. وقد أعطى الكتّاب أنفسهم حرية كبيرة في تقديم المكونات وتأخيرها، حسب ما يتطلبه المعنى المراد، وحسب ما تقتضيه رؤية الكاتب لمواطن الارتكاز في الفكرة الواحدة، فموطن الارتكاز في جملة "في بيتك سوف نلتقي غداً"، مثلاً يختلف عنه في جملة "غداً سوف نلتقي في بيتك"؛ إذ إنّه المكان في الأولى، لكنّه الزمان في الثانية.[1]

يُظهر عبد القاهر الجرجانيّ فوائد التقديم و التأخير في الجملة-سواءً في الشعر أو على المتلقين له-ويبيّن أهميّته الاستعمالية التداوليّة التي تتولد منها سمة الاستحسان أو حسن الذائقة

[1]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص258.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لمستمعي الشعر، الذي يعمد صاحبه إلى إجراء تحويل لفظ ما من مكان إلى آخر. ويبدو ذلك، جليًّا، في كتابه دلائل الإعجاز في قوله: "هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان."[1]

لعلّ السمة البارزة في الكلام البليغ تكمن في أن يتصرّف صاحب الكلام في رصف عناصر جملته رصفًا سليمًا صوتيًا وتركيبيًا، كما أنه يتصرّف فيها تصرّفًا حكيمًا فنيًّا بديعًا، إذ يراعي فيه كلّ الجوانب البلاغية والإبلاغية، وجوانب أخرى جماليّة معنوية أو لفظية. ولكنّ عبد القاهر الجرجاني لم يحاول أن يضع قوانين تنظّم عملية تقديم الملحقات بين أركان الجملة تمنح الكاتب مرونة حركة في المباعدة المكانية بينها، دون حدوث إخلال في قوة التركيب، وإضعاف في المحصول الدلالي المرغوب فيه. والرسالة في هذا المقام لا تبحث عن قوننة ظاهرة التقديم والتأخير بين مكوّنات الجملة العربية، بقدر ما تحاول أن تتابع كيفية استثمار الكتّاب المعاصرين لها في جملهم التعبيرية الطبيعية، وبيان آثارها الإيجابية أو السلبية في التعبير، قوة أو ضعفاً، حسنًا أو سوءًا. وكان الراميني قد ذكر أنّ قوننة عمليات مسائل التقديم والتأخير في مكوّنات الجملة المفردة أمر في غاية الصعوبة، في قوله: "على العموم، تبدو مسألة التقديم والتأخير عصيّة على التقنين الشامل والضبط الدقيق؛ وهي أكثر تعقيدًا مما قد يتبادر إلى الذهن أول وهلة."[2]

والميداني يحاول أن يضع آلية دقيقة لمسألة الانزياح اللغوي في الجملة، متمثلة في وجود المعنى الجديد المراد الإفادة منه في ظاهرة انزياح التراكيب الإسنادية وغيرها في الجملة، وعدم مخالفة الانزياح اللغوي للقواعد النحوية. فيرى أنّه إذا كان في البليغ معنىً يريد الدلالة عليه، ولو

[1] - الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (471ه)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984، ص 106.

[2] - الراميني، أصول الكتابة، ص258

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كانت الدلالة على سبيل الإشارة إلى هذا المعنى أي الإيجاز الشديد، فإنّه يمكن إفادته من تقديم عنصر من عناصر جملته على عنصر آخر،ما لم يكن مخالفًا لقواعد اللغة العربية، وضوابطها القياسية، حتىإنّه يمكن أن يجري التقديم على العناصر المتكافئة في الرتبةوالموقعيّة كالنعوت المتعددة، والمعطوفات المتعددةو المربوطة عطفًا بأداة الواو، التي هي لمطلق الجمع، كذلك، التي لا تقتضي ترتيبًا ولاتعقيبًا، و كذلك، على ألفاظ الترتيب المعنوي؛أو يؤخّر برؤى بلاغية أدبية وفكرية متى انقدحت لديه فكرة مناسبة، فيمكن الدلالة عليها بأسلوب التقديم والتأخير.[1]

لعلّ ترتيب عناصر الجملة في الكلام التقديم والتأخير الترتيب البلاغيّ والإبلاغيّ فيه كشف حقيقيّ عن براعة البلغاء، وبيان قدرة الأدباء في حسن الصياغة والسبك، ومعرفة مراتبهم البلاغيّة المتفاوتة، ولذلك، ينبغيدارس النصّ البليغ أن يبحث عن الأسباب البلاغية والدلالية التي دفعت منشئ الكلامإلى أن يقدّمفيه ركنًا أو فضلة يؤخّره، ولا سيما، حينما يأتي الترتيب على خلاف الأصل. فالأفضل ألّا يُجهد، هذا الدارس، نفسه بالبحث عن العلة، قدر البحث عن الدوافع البلاغية، والغايات اللغوية.

وجدير ذكره أنّ التركيز على أقوال البلاغيين القدامى--في هذا الفصل من الدراسة--له ما سوّغمنهجيًا،لأنّ النظر في آرائهم الكثيرة في مسألة التقديم والتأخير في الجملة بيّن مرونة الكتّاب المعاصرين في استعمالها في كتاباتهم المعاصرة، وتظهر صورها التي تعين الكاتب أو الشاعر على تأليف الكلامتأليفًا سلسًا، ونظمهنظمًا لحسنًا، وترتيبه الترتيب البلاغيّ الإبلاغيّ ، وتكشف الدوافع الدلاليّة والبلاغيّة. ونتعرف منها إلى القانون اللغويّ الذيأمدّه بتلك المرونة في إجراء التباعدالثانيّ بين المتلازمات في الجملة، ونطبقها على عينات تعبيرية لغوية حية من كتابات الطلبة والصحفيين المعاصرين، لنراقب مدى الإفادة منها أو عدم الإفادة .

---

[1] - الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد**، دار القلم، دمشق، 1996، ج1، ص390.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثمّة رأيٌ يزعم أنّ مقولة التقديم فتكون خالصة للبعد المعنويّ . فالمسند إليه في الجملة، عادةمحكوم عليه أبداً الأنّ المحكوم عليهمتقدّم في الذهن على المحكوم به (المسند). ويعني ذلكأنّ الدلالة المعنوية المترتبة من تقديم المسند إليه المتقدم وجوداً في الذهن تكون منحصرة في المبتدأ لا في الفاعل، لأن وجود المبتدأ التركيبيّ متقدّم في الذهن أصلاً، ولذلك، كأنه يشيرإلى أنّ الانزياح التركيبيّ في الجملة الفعلية عمليّة ذهنية صرفة. كما أنّ هذا الزعم يشير إلى أن مقولة التقديم لا تكتسب حقيقتها الخالصة إذا كان المسند إليه فاعلاً، لأن رتبته أن يتأخر. ومن ثمّ تنصرف مقولة التقديم إلى المبتدأ غالباً الأنّ رتبته غير المحفوظة هي التقديم.[1] يُلحظ مما قيل أنّ التحول في التقديم والتأخير يأخذ طبيعة ذهنية بالدرجة الأولى، وربّما كان هذا الإدراك وراء مقولة عبد القاهر بأن التقديم على وجهين:[2]

الأول: التقديم على نية التأخير، الذي يكون مرتبطاً بتحقيق دلالة بلاغية مقصودة، ولا يخرجه ذلك عن إعرابه الذي كان عليه قبل التقديم،لأنّه يتمثل في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه؛ نحو: خبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول به إذا قدمته على الفاعل، كقولك:منطلقٌ زيدٌ " وضرب عمراً زيدٌ "، فتقديم "منطلق" خبر المبتدأ "زيد" على مبتدئه جاء لغاية دلالية مقصودة. ولكنّ هذا التقديم لم يخرج الخبر ولا المفعول بهممّا كانا عليه من كونهما خبر مبتدأ مرفوعاً بذلك، وكونهمفعولاًبه منصوباً، كما يكونان في حال مجيئهما متأخرين على نظام الرتبة العامة للجملة العربية.[3] الثاني: التقديم لا على نية التأخير، وهو أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم، و يجعله في بابغير بابه، وإعراب غير إعرابه، وذلك بأن تعمد إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذاك، أخرى، ذاك على

[1]- عبد المطلب،محمد، البلاغة العربية: قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر: القاهرة، 1997، ص 336
[2] - انظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106-107.
[3] - السابق، ص106.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا؛ كقولك: "زيد المنطلق". فإننا نقول مرة: "زيد المنطلق" ، ومرة أخرى نقول: "المنطلق زيد"، فلعلنا في هذا المقام اللغوي لم نقدم "المنطلق" على أن يكون متروكاً إعرابه كما كان حكمه الذي عليه مع التأخير، وهو خبر المبتدأ " زيد" فإن التقديم الذي عمل على تحويل رتبته الموقعية نقله من كونه خبراً إلى كونه أصبح مبتدأ، لأن التقديم ما كان على نية التأخير.[1] وبذا تكون الجملة الاسمية قبل الانزياح التركيبي زيدٌ المنطلق" مكونة من مبتدأ هو زيد، وخبر هو المنطلق، ولكنها بعد إجراء انزياح التقديم والتأخير لمركبيها تصبح الجملة الاسمية، المتولدة رتبة جديدة، مكونة من "المنطلق زيد" فيكون مبتدؤها "المنطلق" وخبرها "زيد". وثمة سبب صرفي واضح يفسر علة انزياح إعراب مركبات الجملة الاسمية في التقديم لا على نية التأخير، وهو تساوي المركبين في الجملة تعريفاً. إذ المسند إليه في الحالين جاء معرفة، والمسند أيضاً، جاء معرفة؛ مما جعلهما يتعاوران إعراباً ما بين الخبر والمبتدأ. وهذا خلاف ما كانت عليه جملة التقديم على نية التأخير؛ فكان المبتدأ معرفة، والخبر نكرة، فتعارض الخبر النكرة مع القاعدة النحوية لهيئة المبتدأ الذي ينبغي له أن يكون معرفة لذلك، حافظ المبتدأ المعرفة على حكمه الإعرابي حيثما وقع. والخبر النكرة غير الملصق به دالة التعريف، حافظ على حكمه الإعرابي حيثما وقع في الجملة الاسمية.

وجملة القول هو عبد القاهر الجرجاني أن تقسيم الأمر في التقديم والتأخير إلى قسمين خطأ، قسم يكون التقديم و التأخير فيه سواء؛ إذ تنتهي الفائدة الدلالية من التقديم إذا رجع إلى هيئته، وآخر يكون فيه التقديم والتأخير بين بين. يرى عبد القاهر الجرجاني أن الغرض الدلالي من التقديم والتأخير في القسم الأول يكون بالتصرف في اللفظ مع حصول فائدة دلالية، وهي العناية

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والاهتمام. وفي القسم الثاني يكون في بعضه دلالة لغوية وفي بعض غيره تصرف في اللفظ دون حصول فائدة دلاليّة.[1]

1.1. جهود البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير

اهتمّ البلاغيّون بدراسة ظاهرة التقديم والتأخير، من غير البحث عن قوننة له،و اهتموا بتحليل أسرارها البلاغية البيانية. فلأجل ذلكما تقول البوّاب بيّنوا دلالات التراكيباللغوية، و أوضحوا أثر ذلك في المعنىفربطوا نحوّ ل عناصر الجملة التركيبية عن موضعهاربطًا دلاليًّا. فتوجهت جهودهم نحو استقصاء الدلالات والمعاني لا تأطير القواعد وتأصيلها.[2]فيلحظ أنّ البلاغيّين القدامى ما كانوا مهتمين بوضع القوانين الضابطة لظاهرة التقديم والتأخير، قدر ما كان اهتمامهم منصبًّا في البحث عن الدوافع البلاغية التي من أجلهتقدّم ما حقه التأخير، أو تأخّر ما حقه التقديم. ولعلّه من تمام المنهجية في هذه الدراسة متابعة جهود البلاغيين الكثيرة في ظاهرة التقديم والتأخير، وحفظ الرتب الموقعية في الجملة الفعلية،ووضع الألفاظ في مواضعهاالموقعيّة التركيبية. وفوق ذلك، محاولة إجراء مقارنة بحثية تظهر مدى مقاربة جهود البلاغيين للنحويين في تحليل ظاهرة التقديم والتأخير في صياغة الجملة. وكذلك، محاولة تحليل علاقة ظاهرة التقديم والتأخير في الجملة بموضوع الكتابة، وتوظيفهاالتوظيف الدلالي للغوي البلاغيّ ، وكيفية انبناء تركيب الجملة الصحيحة. تعدّ هذه القضية محورية في الدراسات البلاغية؛ إذ بحث البلاغيون فيها عن قوة الجملة أو ضعفها، وعلاقتها بالكتابة، وكيفيّة توصيل الكاتب المعنى المراد تحقيقه من خلال ظاهرة التقديم والتأخير، وكيفيّة توصيل تقديم التراكيب وتأخيرها المعنى المراد تحقيقه من خلال الجملة الفعلية بطريقة واضحة الترتيب، وتحويل مركباتهتحويلاً يخدم الدلالات اللغوية.

---

[1]- انظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 110.

[2]- البواب، غادة، **التقديم والتأخير في المثل العربي: دراسة نحوية بلاغية**، رسالة ماجستير،جامعة مؤتة، 2006، ص 27.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالبلاغيون، في معظم دراساتهم، بحثوا في ظاهرة التقديم والتأخير، وفي تلك الدلالات التي تولدها الانزياحات التركيبية وتتبعوها تتبعاً سياقياً مقامياً. فعبد القاهر الجرجاني، مثلاً، لاحظ أن النحويين لا يسبرون أغوار معرفة دقائق الكلام، ولا الفروق الدلالية بين التراكيب، أو وجوه الاختلاف بينها في ظاهرة التقديم والتأخير. فذكر ذلك في قوله: "واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً غير العناية والاهتمام، قال صاحب "الكتاب"، وهو يذكر الفاعل والمفعول: كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم."[1] فعبد القاهر لم ينظر إلى تغيير الإعراب وإنما نظر إلى اختلاف المعنى باختلاف صورة التركيب ووضّح أن من يقدّم الكلام الذي كان حقه التأخير، ليس لذكر الأهمية والعناية فقط، فقد تتلّون معانيه، وتتغير دلالاته حسب تباعد التركيبي البنيّ في تراكيب الجملة الأساسية وملحقاتها.

ونتفق مع رأي عبد القاهر في حديثه عن دلالات التقديم والتأخير في الجملة ولا سيّما في الجملة الفعلية، عندما رأى أن مسألة التقديم والتأخير مرتبطة بمزيّة التغيّر الدلالي، والدافع البيانّ، والعناية بالمعنى، وبيان أهميته. وهذه الرؤية الدلالية تنمّ عن معرفة دقيقة بالأساليب اللغوية العربية، وتعبر عن حس مرهف فيها، لأنه ذكر كلام سيبويه في تقديم الفاعل والمفعول، وأصدر حكماً رافضاً لرأي النحويين الآخرين، الذين يرون أنه لذكر الأهمية والعناية فقط. ويذكر رأيه صراحة في مزيّة التقديم في الجملة الفعلية حين استحضر قول سيبويه عن ارتباط المكوّن بأهميّته.

وجدير ذكر أن عبد القاهر الجرجاني لم يرُقه ما جاء به النحويون في تفسير دلالة التقديم والتأخير في الجملة الفعلية من أنه للعناية بالمتقدّم والاهتمام به، بل رأى أنّه لا مناص من الإجابة عن السؤالين الآتيين: أين كانت تلك العناية؟ ولم كان التقديم؟ ولذلك، نراه يجعل التقديم

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 107.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتأخير من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام، ويرتفع بها أسلوب على أسلوب بلاغة وفصاحة، كما هو سمة من سمات إعجاز القرآن.[1]

وزاد ابن الأثير على عبد القاهر الجرجاني ّ إيضاحاً دقيقاً في ظاهر التقديم والتأخير؛ إذ قسّمها إلى ضربين. الضرب الأوّل منهما: يختص بدلالة اللفظ على المعاني، ولو أخر المقدّم أو قدّم المؤخر لتغير المعنى، وهو ينقسم إلى قسمين؛ أحدهما: يكون التقديم فيه هو الأبلغ، والآخر يكون فيه التأخير هو الأبلغ[2]. يلحظ ابن الأثير في هذا التقسيم يكثّف النظر في الدلالة المعنوية في التقديم والتأخير، وأن مصدر الحكم على عملية التحوّل المكاني لركني الجملة تعتمد على دقة الدلالة المعنوية؛ إذ يحكم على التقديم المصاحب للدلالة المعنوية بأنه الأبلغ صياغة، وإن خالف ذلك حكم على التأخير بأنه الأبلغ صياغة. ولعل ما يوضّح رأي ابن الأثير في أن التقديم هو الأبلغ سياقُ تقديم المفعول به على فعله، نحو قولك محمداً ضربتُ . وكذلك، تقديم خبر المبتدأ عليه، نحو قولك قائم زيدٌ .[3]

أمّا الضرب الثاني يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى. فمن ذلك تقديم السبب على المسبب، كقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }[4] فإنه إنما قدّم العبادة على الاستعانة، لأنّ تقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطلب، وأسرع لوقوع الإجابة، ولو قال إياك نستعين، وإياك نعبد، لكان جائزاً؛ إلا أنه لا يسدّ ذلك المسدّ ، ولا يقع ذلك الموقع.[5] وثمة تقديم فضلة على فعله في الآية الكريمة مصاحب لدلالة معنوية مائزة عن تأخيره، هو ضمير النصب المنفصل "إياك" الذي تقدّم على فعله؛ إذ لو

---

[1]- انظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 107-108.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (637ه)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمّد عويضة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998 ج2، ص20.

[3] - السابق، ج2، ص20.

[4] - سورة الفاتحة، آية 5

[5] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 28

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تأخر ّ لما انفصل عن الفعل، بل سيتحول إلى ضمير متصل به "نعبده، ونستعينه"، وبذلك، تفقد الدلالة المعنوية المتمثلة في انفصال الضمير وتقديمه على فعله، وهي دلالة تخصيص العبادة لله تعالى، وكذلك تحديد الاستعانة به لا بغيره.

لوحظت الشموليّة الموضوعيّة في معالجة عبد القاهر الجرجاني ّ لظاهرة الإزاح الجملي ّ من خلال التقديم والتأخير؛ إذ إنّه نظر إليها نظرة شاملة. فحلل ّ التقديم والتأخير الواقع بين الاسم والفعل، في أسلوب الاستفهام و أنواعه المختلفة، وفي جملة النفي، وكذلك في التقديم والتأخير في الخبر المثبت، والخبر المنفي، وكذلك بين تقديم المفعول والجار والمجرور، وتقديم الاسمين: مثل وغير. كما ظهرت الشمولية في المعالجة لظاهرة التقديم والتأخير في الجملة عند عبد القاهر الجرجاني ّ في توضيح دلالاته المعنوية، فقد وضّح، مثلاً، متى يدل ّ تقديم الاسم أو الفعل على التخصيص، ومتى يفيد التقوية. كما أنّه ختم مناقشته لظاهرة الإزاح التركيبي ّ في الجملة في بيان الفروق الدلالية بين تقديم أداة العموم على السلب أو تأخيرها عنه، مع بيان أثر التقديم والتأخير في التعبير. ويرى عبد العاطي علام أنّ البحث البلاغي ّ الدلالي ّ الذي قام به عبد القاهر الجرجاني ّ في دراسة ظاهرة الانزياح التركيبي ّ يعد ّ بحثاً دقيقاً شاملاً مدعماً بالشواهد السياقيّة والأدلة المؤيدة لرأيه، ومطبقاً نظرية النظم التي هي مناط الإعجاز[1].

ونظرة ابن سنان في معالجته لظاهرة الإزاح التركيبي ّ في الجملة لم تكن شاملة، ولا تفصيلية، وإنما ذكر التقديم والتأخير ذكراً عابراً عندما كان يتحدث عن شروط التأليف الخاصة. فذكر منها ما له ارتباط مضموني ّ في ظاهرة التقديم والتأخير، وبيّن الشروط اللازمة توافرها في إجرائه في الجملة، ومواطن التقديم غير السليم دلالياً ومعنوياً، أو الفاسد إعرابياً، أو الفاصل بين المركبات اللغوية فصلاً يشو ّش المعاني الدلالية، أو ينسفها نسفاً. فذكر منها: وضع الألفاظ في

[1]- علام، عبد العاطي، **البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي**، دار الجيل، بيروت، 1993، ص142.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضعها حقيقة أو مجازاً لا ينكره الاستعمال و لا يبعد فهمه،و وضع الألفاظ موضعها ألا يكون في الكلام تقديم وتأخير يؤدي إلى فساد المعنى أو الإعراب أو لسلوك الضرورات بالفصل بين الأشياء التي يجب أن يتصل بعضها ببعض، كالفصل بين المعطوف والمعطوف عليه أو الفصل بين الفعل والفاعل، أو الصلة والموصول.[1]

يُلاحظ ما أضافه ابن سنان إلى ظاهرة التقديم والتأخير التي تنزاح فيه عناصر الجملة الفعلية عن مكانها، تصنيفه مواطن الانزياح من حيث الصحة والخطأ، أو الفساد من السلامة. وكان ابن سنان صنّف مواطن الفساد التي تبعد الفصاحة عن الكلام في التقديم والتأخير في ثلاثة أصناف، هي الفساد اللفظي والمعنوي، والفساد الإعرابي التركيبي، والفصل التركيبي المصاحب للفساد الدلالي الذي يحدث في تركيب العطف والموصول.

ويرى علاّق ما أتى به ابن سنان يلتقي، إلى حد ما، بما أسّس له عبد القاهر في علاقة التقديم والتأخير بنظرية النظم الجيّد الذي يتوخى فيه منشؤه معاني النحو، ووجوهه وفروقه، ذلك تطبيقاً لنظرية النظم التي هي مناط الإعجاز اللغوي. وتتماثل النظرية في التقديم والتأخير بينهما في ذكرهما السببين اللذين يُفسدان النظم، من حيث لم يتوخ فيه مؤلفه معاني النحو ووجوهه وفروقه. والمراد بمعاني النحو--في سياق نظرية النظم--هو النحو البلاغي الذي به يطابق مقتضى الحال.[2]

والسكاكي أوضح القصد الدلالي من العناية والاهتمام المتحصلة من الإزاحة التركيبية لركني الجملة عند البلاغيين بقوله: إنّها الغرض البلاغي من التقديم والتأخير[3]. ووفاقاً لهذا الإيضاح قسّم السكاكي التقديم قسمين اثنين.

---

[1] انظر، ابن سنان ،أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي (466ه)، **سر الفصاحة**، تحقيق داود الشوابكة، دار الفكر،عمان، 2006، ص105

[2] - عبد العاطي، علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين، ص142.

[3]- مطلوب، أحمد، القزويني وشروح التلخيص، مكتبة النهضة:بغداد،1967، ص 239.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الأوّل: أن يكون أصل ما تقدّم في الكلام هو التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه؛ نحو: المبتدأ المعرّف فإنّ أصله التقديم على الخبر نحو: زيدٌ عارفٌ ". وكذا، صاحب الحال المعرفة، فأصله التقديم على الحال نحو: جاء زيد راكباً". وكذلك، العامل فأصله التقديم على معموله نحو "عرف زيد عمراً" فالفعل عامل إعرابيّ لفظيّ قويّ التأثير على معموليه، فسبقهما، والفاعل الأصل فيه التقديم على المفعولات، وما يشبههما من المنصوبات كالحال، والتمييز، والمفعول المطلق، والمفعول من أجله، والمفعول فيه؛ نحو: ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة أمام بكر ضرباً شديداً تأديباً له ممتلئاً من الغضب." أو الذي يكون في حكم المبتدأ من مفعولي باب "علمت" نحو: علمت زيداً منطلقاً". أو في حكم فاعل من مفعول باب أعطيت وكسوت، وكالمفعول المتعدي إليه بغير وساطة، نحو: "ضربت الجاني بالسوط"، وكالتوابع فأصلها أن تذكر من المتبوع فلا يقدم غيرها عليها.[1] لعلّ السكاكيّ زاد المسألة وضوحاً وتفصيلاً شائقاً لما تحدّث عن التلازمات التركيبية التي يصيبها أثر ظاهرة الإزاح التركيبيّ في التقديم والتأخير، وجعلها مقدّمة أصلاً لأنّها منمازة بصفات تلازميّة محددة. وكان قد أظهرها كاملة بدءاً من الجملة الاسمية (وركناها المتلازمان) التي ينبغي أن يكون المسند إليه فيها معرفة، والمنصوبات الفضلة الملازمة لما قبلها ليتم معنى الجملة العربية فيها .

والقسم الثاني: أن تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشأنه لكونه في نفسه نصبَ عينيك، وأن التفات الخاطر إليه في التزايد، كما نجدك قد مُنيت بهجر حبيبك، وقيل لك: ما تتمنى؟ تقول: وجهَ الحبيب أتمنى، وعليه قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}[2]، أو لعارض يورثه ذلك كما إذا أخذت في الحديث وتوهمت لقرائن الأحوال من أنت معه في الحديث، ملتفت الخاطر إلى معنى ينتظر من

[1]- مطلوب، أحمد، القزويني وشروح التلخيص ص 240.
[2] - سورة الرعد، آية 33.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مساقك الحديث إلمامك به فيبرز ذلك المعنى عندك في معرض يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة.[1]

1.2. أغراض أسلوب التقديم والتأخير في مكوّنات الجملة

لعلّ حديث البلاغيين عن الأغراض البلاغيّة للتقديم والتأخير في الجملة الاسمية والفعليّة، حديث فيه تشعّب وتفصيل، وتعدّد رؤى. لذلك، يلتفّ التطرّق في هذه الجزئية من الدراسة إلى كلّ آرائهم في حالات وجوب التقديم أو التأخير في الجملة العربية، لأنّ قواعدهم مبثوثة في مصنّفاتهم، وليست الدراسة بها حاجة ماسة إليها. ومع ذلك، قد تعود الدراسة إلى بعضها للإفادة منها في تحليل بعض الجمل الوظيفيّة التي ورد فيها أسلوب تقديم ما حقه التأخير، أو تأخير ما حقه التقديم، لغاية بلاغية معينة في كابات بعض الكتّاب المعاصرين، وبيان مواطن الخلل أو الضعف التي أصابها جرّاء هذا الأسلوب.

وأورد البلاغيّون شواهد شعريّة، وأخرى من القرآن الكريم، وثالثة من كلام العرب ونثرهم (خطب ووصايا) لتحليل مظاهر القوّة والضعف في التقديم والتأخير في مواطنه السياقية الطبيعية، دون إغفال الشواهد النحوية واللغوية والبلاغية التي استدلّ بها العلماء القدامى على أسلوب التقديم والتأخير في بطون أمّات المصادر الأولية.

والجدير ذكره في هذا المقام، أنّ النحويين عندما درسوا التقديم والتأخير، إنّما درسوه في باب الوجوب أو الجواز. كما أنّهم حددوا له دلالة الاهتمام والعناية دلالة مركزية في معظم شواهدهم النحويّة التي استدلوا بها على أسلوب التقديم والتأخير. بينما جعل البلاغيون لأسلوب التقديم والتأخير أغراضاً بلاغية وأخرى تعبيريّة كثيرة غير ما ذكره النحويون، وهي تقوم على هدف معنويّ

[1] مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، ص 240.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مركزيّ سياقيّ يتغير حسبالسياق الذي جرى فيه تحوّ لهمكوّ نات الجملة العربية من مكان إلى آخر.

لعله من المفيد منهجيًّا قبل تحليل صور الانزياح التركيبيّ للجملة وبيان أغراض هذا الانزياح البلاغيّ والتعبيريّ ، في أمثلة سياقيةحيّة--أن نورتفصيلاً عامًّ ليوضّح رتبة الجملة، كما خطط لها اللسان العربي القويم،و التي ذكرها الميدانيّ في قولهتتكوّ ن الجملة الاسمية من ركنين أساسيين هما، المبتدأ:وما يتّصل به من همّات دلالية؛ كالمضاف إليه والنعت والبدل والتوكيد والعطف. الخبر وما يتّصل به من فضلات متعلقات به؛ كالمفعول فيه: أي ظرفي الزمان والمكان، وما يتّصل بهما، والحال، و المفعول من أجله،وما يتّصل به.[1]

والبلاغيّون أرجعوا الأسباب التي تنزاح فيها الجملة العربية عن رتبتها العامة التيُ ضعت لها، إلى ثلاثة أسباب: بلاغية دلالية، أو وقوع خطأ في التركيب، أو حدوث انزياح في مكونات الجملة عن موضعها الأصلي. وتتحقق مسألة التقديم والتأخير في الجملة الاسمية في الكلام العربيّ نتيجة الأسباب الثلاثةالمذكورة آنفًا، **الأغراض البلاغية الآتية:**

1.2.1. الاختصاص

الاختصاص والحصر والقصر بمعنىواحدٍ عند البلاغيين القدماء[2]. وأما التعريف الاصطلاحيّ للاختصاص فلا يبعد عنالمعنى اللغويّ ، وقد عرفه البلاغيّونبأنّه: "تخصيص أمرٍ بأمر بطريق مخصوص."[3] وقال بعضهم: "هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه."[4] وقال

---

[1] الميداني، البلاغة العربيّة، ج1، ص354

[2]- دراز، صباح، **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة**، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1986، ص190.

[3]- السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي(٧٧٣هـ / ١٣٧٢م)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بيروت، دار الإرشاد الإسلامي، بدون تاريخ، ج٢، ص١٦٦ .

[4]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911ه/ 1505م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ج2، ص 796.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آخر:هوّ تخصيص شيء بشيء بعبارة كلامية تدلّ عليه."[1] لعله لا يخفى أنّ هذه المفاهيم متقاربة دلاليًّا وأنها تفيد غرضًا مفهوميًّاواحدًا للاختصاص.وأنّ ما نقصده هنا بالاختصاص هو الغرض البلاغيّ الذي يتأتّى من طريقة تقديم ما حقه التأخير لمكونات الجملة، أو تأخير ما حقه التقديم،وهو قصر الحكم (الناتج عن إسناد المسند إلى المسند إليه) علىالمتقدّم من متعلّقات الفعل على الفعل أو ما في معناه،يفعل عمله، وتُساعد القرائن على اكتشاف إرادة التّخصيص.

يتمظهر غرض الاختصاص—كما مثّل له منير سلطان–واضحًا في قوله تعالى:{يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ }[2]، إذ تقدمت شبه الجملة من رتبة ظرف الزمان "يوم"، والمضاف إليه المركّب من جملة فعلية "تشقق الأرض"،ليدلّ علىالاختصاص الذي يدلّ على أنّ مثل ذلك الأمر العظيم لا يتيسر إلا على القادر، الذات، الذي لا يشغله شأن عن شأن.[3]

ولكنّ مسألة تقديم المسند على المسند إليه في معظمالكتابات المعاصرة التي رُصدت، جاءت موصوفة بأنها مرنةفي التقليبات الموضعيّة، مرونة غير منضبطة تركيبيًّاولا دلاليًا في التشكّلاتالنائيّ الأتغيّر الموضعيّ ، حسب المعنى الذي يتركّز في ذهن الكاتب.إلا أنّ هذا الظن قد تخالفه هيئة التغيير، أو موضع التقديم والتأخير، كما في قول أحدهم: "والذين هم أبناؤنا، والذين من الممكن أن يكون ابن أيّ منا أحدهم."[4] يُلحظ أن تقديم ما حقه التأخير وقع في الجملة التابعة؛ إذ قدّم الكاتب فيها المسندابنٌ َأيّ مذًا" على المسند إليهأحّدُ هم" الذي كان ينبغي له أن يكون متقدّما تركيبيًّا. فتقدّم المسند دون أن يصحب ذلك قوة في التركيب. فالمسند إليه، في هذا السياق،يعود علائقيًا إلى الخبر السابق المجموع جمع تكسير "أبناؤنا"، الذي به حاجة ماسة إلى تفصيلدلاليّ أكثر،وعناية ذكر أسبق، واهتمام معنويّ أكثر، فيمكن أن يتحقّق كلّ ذلك بإعادة

---

[1]- الميداني، البلاغة العربيّة، ج1، ص523.
[2]- سورة ق، آية 44.
[3]- سلطان، منير، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل، المعارف، الإسكندرية**، 1988، ص 145
[4]- القلاب، صالح، "مسؤوليتهم تقع علينا" (مقالات) **الرأي**، 23تشرين الأوّل 2012، ص 16

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تراكيب الجملة إلى مواضعها الرئيسة دونما تقديم لها أو تأخير، وذلك على النحو الآتي: "والذين من الممكن أن يكونوا أحدُهم ابنَ أيّ منا."

وقد يتقدّم خبر الحرف الناسخ "إنّ" على اسمها المعرفة الذي حقه التقديم تركيباً، فيكسب تركيب "إنّ" قوة، ويمنحه وضوحاً دلالياً، ويظهر استعمال هذا الموطن جليًّا في الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، في قوله: "كان لرجل على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حقّ، فأغلظ له، فهمّ به أصحاب النبي، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "إن لصاحب الحق مقالاً."[1] يلحظ في هذا السياق اللغويّ تقديم خبر "إن" شبه الجملة المكون من الجار والمجرور على اسمها النكرة يعود إلى سبب دلاليّ بالإضافة إلى السبب النحويّ التركيبيّ. فالاسم النكرة لو تقدّم على شبه الجملة لأصبح الخبر صفة له. ويرى اشريده أنّ هذا التقديم منح شبه الجملة دلالة الاهتمام بها والعناية بصاحب الحق، لأنّه في موضع الاهتمام في الحديث، وليس المقال، ولذا تقدّم الأهم على المهم من أجل أمن اللبس أولاً، ثمّ للعناية والاهتمام ثانياً، ويرى اشريده أنّ تقديم الاسم النكرة على اسم إنّ يجعل ما بعده وصفا له[2].

يندمج الظرف والمضاف إليه، تركيباً، في مصطلح شبه الجملة مع الجار والمجرور في سمة مشتركة، هي حرية الانزياح الموقعية لها في داخل مركبات الجملة، لذلك، لم يجعل النحويّون شبه الجملة من الفواصل اللفظية بين العامل ومعموله في قولهم: لقد احتجّوا لعدم جواز الفصل بغير الظرف أو الجار والمجرور –بأنّ ذلك من قبيل الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي، وهو لا يجوز بغير الظرف أو الجار والمجرور."[3] وكذلك، أشار ابن جني إلى ذلك، بقوله: "إن الظرف

---

[1] - رواه الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (279ه/ 892م)، **سنن الترمذي** تحقيق صدقي جميل العطّار، دار الفكر، بيروت، 2005، كتاب (البيوع)، حديث رقم (1317)

[2] - اشريدة، عزام، **دور الرتبة في الظاهرة النحوية**، دار الفرقان، عمان، 2004، ص 134.

[3] - ابن السراج، أبو بكر محمّد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (316ه)، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، ج1، ص86؛ وانظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (1206ه)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997، ج1، ص237؛ الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي (905ه/ 1499م)، **شرح التصريح على التوضيح**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000، ج1، ص190.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا وقع بين الفعل والفاعل لا يعدّ فاصلاً[1]. لعله من تمام المنهجية في هذه الدراسة تطبيق ظاهرة انزياح الظرف على المفعول به لدلالة الاختصاص في وصايا العرب التي ذكرت أنّ "الجبال والبقاع تنادي بعضها بعضًا هل مرّ بكنّ اليوم ذاكرٌ الله؟"[2] يُلحظ أنّ ظرف الزمان المنصوب "اليوم"، جاءت على هذا الترتيب، مخالفة للرتبة العامة لدلالة الاختصاص والتركيز على اليوم لا على غيره من الأيام إذ لو أنّه رتب على الأصل لكان ترتيب مكونات الجملة على النحو الآتي: هل مرّ ذاكرٌ الله بكنّ اليوم؟"

يلحظ أن الكتابة الصحفية أفادت كثيرًا من الفسحة التركيبية للظرف من حيث الموقعية، فاستثمرتها استثمارًا دلاليًا كثيرًا كما في قول أحد الصحفيين: "والطفل يشعر عند وجود اجتماع الأهالي بالعجز وضعف القدرة على التعامل مع المشاعر غير المبررة والأفكار المثيرة للخوف"[3] إذ قدم الظرف والمضاف إليه "عند وجود اجتماع الأهالي" على معمول الفعل اللازم "بالعجز" الذي لولاه لما اكتمل معناه، لكنّ دلالة التوكيد والاهتمام بالعجز، وإظهاره، وتخصيصه أظهر دلالة من إتمام معنى الفعل اللازم. ولذلك، أزاح كاتب هذا الخبر شبه الجملة الذي هو في المجاورة الموقعية للفعل، ليكسب الظرف الأهمية والاختصاص والتوكيد من هذه المجاورة الموقعية.

و الرتبة العامة لشبه الجملة التي هي من نمط الجار والمجرور، أو من الظرف والمضاف إليه رتبتها بعد الفعل والفاعل، لأنها فضلة في الجملة العربيّة. لذلك، فشبه الجملة تتقدّم على الفعل والفاعل، أو تتوسط بين ركني الجملة. وبعض النحويين قد حدّوا لشبه الجملة موضعًا محددًا في الجملة الفعلية، في قول المبرد أنّ حدّ "الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثمة

---

[1]- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (392ه/ 1002م)، **الخصائص**، ط4، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهر، 1990، ج2، ص164؛ مقتبس في "العرجان، عيد سالم، **التقديم والتأخير في التوقيعات: دراسة نحوية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2006، ص 91."

[2] - الدليمي، محمد نايف، **جمهرة وصايا العرب**، دار النضال، بيروت، 1991، ج1، وصية 104، ص 253

[3] - أبو حمور، منى، "أطفال يطلقون العنان لمخيّلتهم لنسج الأعذار لمواجهة الأهل والمدرسة" (حياتنا) **الغد** 7 تشرين الثاني 2012، ص5

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاز لقيت في داره زيداً"[1]، فيلحظ أن المبرد قد استعمل مصطلح الظرف للدلالة على رتبة الجار والمجرور، شأنه في ذلك شأن القدامى. وكان قدّم شبه الجملة على المفعول به في مثاله النحويّ الموجود في المقبوس السابق،لأنّها موضع الاهتمام والتكثيف الدلالي في الجملة، وقد يأتي هذا المركب--كما ترى غادة البوّاب--مفعولاً ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ولعل وقوع هذه المكونات له مسوغ؛ يتمثل في أنكلاًمنها يشكل محوراً، أي: أسندت إليه وظيفة جديدة جعلته موضع الحديث والاهتمام، فشكل بذلك مركزاً وبذلك يكون تفسير توسط هذه المكونات تفسيراً وظيفياً"[2].

وثمة نموذج آخر يبيّن أثر تقديم خبر إنّ " شبه الجملة من مرتبة الجار والمجرور " فيها" على اسمها المعرفة أيضاً، في التأثير في نفس المتلّقي ما ورد في المثل العربيّ االسائر الآتي: "ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها، فإنّ فيها ثمن الكريمة ورقوة الدمّ "[3]. إذ قدّم فيه شبه الجملة المكونة من الجار و المجرور "فيها" على اسم إنّ المعرّف بالإضافة "ثمن الكريمة"؛ زيادة منه في إظهار دلالة الاهتمام برقاب الإبل التي نُهي عن وضع ثمن الكريمة فيها. ويُلحظ أن الجملة التابعة للجملة المركزية بالعطف قد تقّدم فيها الخبر شبه الجملة نفسه على اسم إنّ المعرّف بالإضافة "رقوة الدّم" للدلالة على الاهتمام به.

أما فيما رآه البلاغيون في ظاهرة انزياح شبه الجملة على ركني الجملة الفعلية فقد تناولوها متصدرة الجملة، في سياقات الإثبات أو النفي. وكان أشار إلى هذه المسألة ابن الأثير في قوله: وأما تقديم الظرف فإنه إذا كان مقصوداً به الإثبات، فإن تقديمه أولى من تأخيره، وفائدته إسناد الكلام بعده إلى صاحب الظرف دون غيره، فإذا أريد بالكلام النفي فيحسن فيه تقديم الظرف وتأخيره، وكلا الأمرين به موضع يختصّ به. فأما تقديمه في النفي فإنه يقصد به تفضيل المنفي

---

[1] ـ المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (286ه/ 899م) **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969، ج4، ص102

[2]- البواب، غادة، التقديم والتأخير في المثل العربي، ص 86.

[3]- الدليمي، محمد، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية 24، ص 123.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنه على غيره،أما تأخيره فإنه يقصد به النفي أصلاً من غير تفضيل"[1]. ففي سياق مجيء الحدث مثبتاً يتقدّم الظرف والجار والمجرور على عامله نحوما مثّله فضل عبّاس: "بهذا أمرتك، يوم الجمعة قدمت، في المسجد صليت." تقدّم ظرف الزمان شبه الجملة "اليوم" على عامله، لتحقيق ثلاثة أمور،أولاً : حدوث الفعل دون شك،ثانياً: تعلق الفعل بالجار والمجرور أو الظرف تعلّقاً لتمام المعنى وكمال الدلالة؛ثالثاً: عدم تعلقه بغيره. أمّا في سياق النفي، نحو: "ما بهذا أمرتك..."فإنّ تقديم شبه الجملة يفيد ثلاثة أمور،أولاً : حصول فعل من المخاطب،ثانياً: نفي تعلقه بالجار والمجرور؛ثالثاً: ثبوت تعلقه بغيره.[2]

ولعل التطبيق الوظيفيّ –كما ظهر عند فضل عبّاس––لظاهرة تقديم شبه الجملة على عاملها يحدث عندما تطلب من ولدك أن يرتب المكتبة، لكنه بدلاً من ذلك رتّب غرفة جلوس البيت، فتقول له: ما بهذا أمرتك، فلقد حصل منه فعل، وهو ترتيب غرفة الجلوس، وحصل منك أمر، ولكنه لم يتعلق بالفعل الذي فعله، بل هو متعلق بغيره وهو ترتيب المكتبة. وتستطيع أن تعلم أنه لا يصحّ أن تقول: بهذا أمرتك وبغيره، لأن قولك: بهذا أمرتك، فيه تخصيص يدل على أنك لم تأمره بغيره.فإذا قلت وبغيره، كان ذلك تناقضاً، كما لا يجوز أن تقول: ما بهذا أمرتك ولا بغيره؛ لأن قولك:ما بهذا أمرتك، دالّ على أنك أمرت بغيره، فقولك: ولا بغيره، تناقض.[3] ويتابع فضل عبّاس،أنّه لا يجوز أن تقول: الخميس صمتُ ويومَ الجمعة،وفي المسجد صليتُ وفي البيت، وفي الجامعة حاضرت وفي النادي؛ لأن تقديم المتعلق هنا يفيد قصر الفعل عليه، فإذا لم ترد القصر قدمت الفعل، فقلت: صمت يوم الخميس، وحاضرت في الجامعة؛ فكل هذه الأمثلة تفيد

[1] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص24.
[2] عباس، فضل، **البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)**، دار الفرقان، إربد، 1997، ص237.
[3] - السابق، ص 237.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوع فعل منك، يمكنك أن تقول: صمت يوم الخميس ويوم الجمعة، وحاضرت في الجامعة وفي النادي، وصليت في المسجد وفي البيت.[1]

تتقدّم شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور في الجملة الاسمية فيباعد بين المسند والمسند إليه، وهما ركنا الجملة الاسمية، فيكتسب صاحب الجار والمجرور دلالة الاختصاص، كما في بعض وصايا العرب، التي قالت:لا"تفرّقوا في القبائل، فإن الغريب**بكلّ مكان** مظلوم."[2] فلوحظ تقديم شبه الجملة "بكل مكان" على الخبر معمول الحرف الناسخ،ليدلّ على قوة المعنى في التركيب إذ أكّد فيه أنّ ظلم الغريب واقع في كلّ مكان، بعد أن فصل بالجار والمجرور بين معموليإنّ " اسمها وخبرها. إذ لو قال:"إن الغريب مظلوم بكل مكان" على الرتبة العامة للجملة الاسمية المبدوءة بحرف ناسخ، لما تحصلت دلالة القوة في المعنى؛ بأثر اختصاصه بإظهاره وتأكيده.كما ظهر ذلك جليًا في إحدى وصايا العرب قولهم: "ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً ، وعلى أعناق الرجال كَلا*"[3]، حيث جاءت شبه الجملة "على أعناق الرجال"نزاحة تركيبًا عن خبر الفعل الناسخ "كان" المنصوب كلاًّتحقيق دلالة الاختصاص والحصر التوضيحي ّ ، وقوة المعنى وتأكيده.

لعلّبات واضحًا أن تقديم شبه الجملة التي تكون متعلقة بخبر مقدّم على المبتدأ المؤخر يدلّ على غرض الاختصاص والحصر دون التفضيل في الجمل المثبتة، والاختصاص والتمييز والتفضيل في الجمل المنفية. وكذلك، تكثيف الدلالة في شبه الجملةالمنزاحة تقديمًا، سواء كانت من رتبة الظرف أم الجار والمجرور.

---

[1]- عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ص237.

[2]- الدليمي، محمّد، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية 17، ص 111.

*الكَلّ: بفتح الكاف:من الرجال من يتّكل على غيره ولا يعمل. انظر: هامش الدليمي، جمهرة وصايا العرب،، ج1، وصيّة 98.

[3]- السابق، ج1، وصية 98 ،ص 247.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويذكر الميداني مثالاً من تقديم المسند إليه إذا كان خبره جملة فعلية. ذلك حين يقول قائل: "المطر نزل" أو "المطر ينزل" تختلف في الحقيقة عن معنى الجملة: "نزل المطر" أو "ينزل المطر". وذلك،لأنه إذا توجّه الكلام لمن سبق، وأنه أخبر بناء على ما تلقاه من نشرة أخبار الأرصاد الجوية بأن المطر لا ينزل خلال أربع وعشرين ساعة، فجاء الواقع على خلاف ما أخبر، أو أنهأراد بشارة أهله أو قومه بنزول المطر الذي يترقبونه لحاجتهم إليه، أو هو أراد أن يعبّر عن اهتمامه بحصول هذا الحدث، أو كانلملوسم موسماً يستغرب فيه نزول الأمطار، أو كان يريد التعبير عن فرحته، أو نحو ذلك من مقتضيات البدء في الجملةفذكر ما هو الأهمّ في نفسه أو في نفس المخاطب، كان من المستحسن أن يعبّر بأسلوب يلائم مقتضى الحال. ومن الأساليب المؤدية للأغراض السابقة تقديم المسنديإلا على المسند، فيقول بمقتضى سليقته في تذوّق أساليب الكلام العربي، "المطر نزل" أو "المطر ينزل"شاعراً بأن المخاطب العربي يفهم هذه الصياغة قوة وتأكيداً.[1]

ويفقلهمّد العبيدي عن العلويّ أنّ الحال إذا قدّم على صاحبه، يفيد الاختصاصأي أنّ صاحب الحال بتلك الهيئة دون غيرها من الهيئات والصفات. فإذا قلت: "جاء ضاحكاً زيد" فإنه يفيد أنه جاء على هذه الصفة مختصاً بها دون غيرها من سائر صفاته، خلاف قولك: "جاء زيد راكباً"، فإنه كما يجوز أن يجيء على هذه الصفة، فإنه يجوز مجيئه على غيره من الصفات، فافترقا.[2] ويمثّل عتيق على ظاهرة تقديم الحال على الفعل قولكمبكراً خرجت إلى عملي" تخصيصاً لحالة التبكير بالخروج دون غيرها من الحالات، وذلك بخلاف قولك: "خرجت إلى عملي مبكراً" لأنك في تقديمك الفعلتكون في إيقاعه مقيداً بأي حالة شئت، بأن تقول: خرجت إلى عملي

[1]- الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص365

[2] - العبيدي، محمد، "دلالات التراكيب عند يحيى بن حمزة العلوي في كتابه الطراز:التقديم والتأخير أنموذجا،" الباحث **الجامعي للعلوم والإنسانيات**، جامعة آب، اليمن، عدد 10، 2006، ص 139

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متأخراً أو مسرعاً أو مسروراً أو غير ذلك، وكذلك يجري الأمر في بقية متعلقات الفعل[1]. ومن الأمثلة على تقدّم الحال جوازاً –كما ورد عند مطرجي– بهدف إعطاء الحال أهمية خاصة، قولك: "جاء مبتسماً أبوك"، و "مبتسما جاء أخوك"، وتمايلت متراقصةً أوراقُ الشجر".[2]

والذي لفت النظر أنّ مسألة التقديم والتأخير لملحقات الجملة العربية في الكتابات المعاصرة قد أضعفت من قوة التراكيب، بدلاً من أن تقويها؛ الأمر الذي يشير إلى أن ظاهرة الانزياح التركيبيّ من نوع التقديم والتأخير قد يكون له أثر إيجابي أو سلبيّ في الجملة العربية، لذلك، فتارة يكون تقديمها أو تأخيرها مصحوباً بغرض بلاغيّ أو تعبيريّ، وتارة أخرى لا تكون مصحوبة بذلك، بل تكون عمليات التقديم والتأخير في تلك المعاصرة محدثة ضرراً في التراكيب، وخللاً في الدلالات، نتيجة المرونة التي يتمتع فيها الكتاب المعاصرون أثناء استعمالهم لمسألة التقديم والتأخير مكوّنات الجملة أو تأخيرها وقد أرجعها الراميني إلى حسب ما يتطلبه المعنى المراد، وحسب ما تقتضيه رؤية الكاتب لمواطن الارتكاز في الفكرة الواحدة.[3] فلا يتقيّد بقوانين صحة التركيب و لا حسن صياغته، لذلك قدّموا الملحقات بالجملة الاسمية على المسند والمسند إليه، كشبه الجملة، تقديماً كان أحدث ضرراً كبيراً في قوة تراكيبها وخللاً في غرضها البلاغيّ الدلاليّ، وإزعاجاً لذائقة قرائها.

ولعلّ أكثر ما يلفت الأنظار في مسألة الانزياح في مكونات الجملة أنّ شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور والظرف و المضاف إليه من أكثر ما حدث فيها انزياحات تركيبية نجم عنها قوة في التركيب، أو انحرافات تركيبية نجم عنها ضعف تركيب وبعد عن الاستقامة. كما هو بادٍ في تقديم الجار والمجرور على معمولي كان الناقصة "اسمها وخبرها" في قول أحد الصحفيين:

---

[1] - عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 155
[2] - مطرجي، محمود، **في النحو وتطبيقاته**، دار النهضة العربية، بيروت،2001، ص 385
[3]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص257.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويكون بالنسبة لهؤلاء اللوم هو طريقتهم في التعامل وأصابع الاتّهام موجّهة لكلّ من حولهم"[1]، فيلحظ أن كاتب العبارة الصحفية قدقدّم شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور "بالنسبة لهؤلاء" على معمولي كان الناقصة و اسمها "اللوم" وخبرها "هو طريقتهم في التعامل". و هو أراد أن يؤكد اختصاص اللوم لهم، ويبيّن طريقتهم في اللوم، وهو مطلب دلالي صحفي مرغوب فيه استعماله في الكتابات المعاصرة لاستظهار كلمة المحور في الجملة، أو نقطة الارتكاز. إلا أنّه بالغ في التباعدالمكانيّ الذي حدث بين كان واسمها "اللوم" وخبرها "هو طريقتهم في التعامل"، فحصل فيه تباعدٌ غير مسوّغتركيبيًّا أحدث ضررًا في تراكيب الجملة. وفوق كل ما ذكر، مع الإمعان في النظر يستكشف منأنّ هذا التباعد بين كان الناقصة واسمها وخبرها خالفالقاعدة التركيبيّة التي تجيز هذا الانزياح، وكذلك، خالف ضابطة وجوب إيراد شبه الجملة بينهما لا أن تتقدّم على مسند الجملة لأنّ شبه الجملة إذا كانت "أقصر من عبارة الخبر أو الفاعل أو المفعول به، فالأفضل، في الغالب الأعم، أن تتوسّط؛ أما إذا كانت أطول فيحسن تأخيرها، عمومًا."[2] وهنا جاءت عبارة شبه الجملةمتقدّمة وغيرضحّة متعلّقها، وهي أقصر حجمًا من الخبر، فينبغي لها أن تتوسط المسند والمسند إليه دونما تباعد. وهكذا، يمكن في ضوء الملحوظتين السابقتين، إعادة صياغة الجملة على نحو يحافظ على قوة تراكيبها، ووضوح دلالتها، ويبيّن علائقها الداخلية بين تراكيبها، ذلك، بعد أن تضاف شبه الجملة "مع غيرهم" إلى المصدر "التعامل"؛ ليحسن اقترانهما معًا، ولتتوضح الدلالة منه؛ فبذلك،تصبح الصياغة الجديدة وفاقًا للملحوظات السابقة على النحو الآتي: "يكون اللوم بالنسبة لهم هو طريقتهم في التعامل مع غيرهم، وأصابع الاتّهام موجهة لكلّ من حولهم." تلحظ الباحثة أن مكونات الجملة التابعة جاءت منتظمة ملحقاتها موقعيًّالأنّ شبه الجملة أطول من المسند أو المسند إليه، لذلك حافظت على موقع متأخر منهما، لكي تضفي على ركني

[1] - الردايدة، إسراء، "كيفيّة التخلّص من الذكريات الأليمة،" (حياتنا) **الغد**، 7 تشرين الثاني 2012، ص10.
[2]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص261

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجملة الاسمية وضوحاً دلالياً إضافياً دونما تشويش. وثمّة احتمال آخر كان بمقدور الكاتب أن يجريه على هذا السياق، وهو تقديم شبه الجملة من نمط الجار والمجرور " بالنسبة لهم" على كان واسمها وخبرها "وبالنسبة لهؤلاء يكون اللوم هو طريق..."، ليجعلهموطنَ ارتكاز الخبر متمثلاً في أداة الربط "بالنسبة" التي تحمل الضمير العائد إلى هؤلاء الذين يريد الكاتب أن يتحدّث عنهم، فيصبح السياق بناء على هذا الاحتمال متّسقاً على النحو الآتي: "بالنسبة لهؤلاء يكون اللوم هو طريقتهم في التعامل وأصابع الاتّهام موجّهة لكلّ من حولهم".

ورصدت الدراسة غرض الاقتصار في استعمال أسلوب تقديم لفظة "فقط" على الاسم الذي هو صاحب الاكتفاء، لذلكفإنّ منحقها التأخير لتدلّ على معنى الاكتفاء، وهي دلالة متفرعة عن غرض الاختصاص لأسلوب التقديم والتأخير. كالذي قاله أحد الصحفيين: "الفقير يتربّص فقط للكسب،وكلّ شيء مستباح."[1] تلحظ الدراسة أن لفظة "فقط"تقدمت على اللفظة التي تريد أن تُسبغ عليها دلالة الاكتفاء فمنحها دلالة الاقتصار، أيّ أنّ تربّص الفقير مقتصر على الكسب فقط.

ولعلّ في نمذجة تقديم شبه الجملة على مكونات الجملة الفعلية دلالة قوية علىأنّ فكرة نقطة الارتكاز في الجملة هي غاية كبرى لدى الكتّاب المعاصرينفقد تكون هذه النقطة فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو شبه جملة من رتبة الجار والمجرور، كما في الثنائية الآتية[2*]:

أ– في الآونة الأخيرة، انتشرت في مجتمعنا وتكاثرت ظاهرة بين الناس أحدثت خللاً كبيرًا في المجتمع وهي ظاهرة العنف الجامعي.

ب– انتشرت ظاهرة بين الناس في مجتمعنا، وتكاثرت، في الآونة الأخيرةأحدثت خللاً كبيرًا في المجتمع وهي ظاهرة العنف الجامعي.

يلحظ أن المقصود من الحديث السابق هو التركيز على الفترة الزمنية الحالية في الجملة، ولذلك قدّم الكاتب شبه الجملة "في الآونة الأخيرة"على كلّ مكونات الجملة الفعلية، لتكون نقطة ارتكاز

[1]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك" (أبواب)، **الرأي**،عدد 15353، 7 تشرين الثاني 2012، ص2.
[*]من موضوع لأحد الطلاب في جامعة الزيتونة عن "العنف الجامعي" 22 آذار 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في الحديث المقصود، وهي مسوّغ واضح لتقديم شبه الجملة، لا يؤثر في استقامة التركيب، مهما نتج عن ذلك من مباعدة بينه وبين متعلقه "انتشرت .. وتكاثرت"، ولكنه يمكن أن تعود شبه الجملة إلى مكانها دونما إحداث خلل في التركيب، كما في النموذج "ب". وثمة عدم استقامة في الجملة السابقة، لجأ إليها الكتّاب من أجل إظهار نقطة الارتكاز "في الآونة الاخيرة" إظهاراً مقصوداً من حديثه السابق، فقد أضمر الفاعل "ظاهرة" في الجملة الفعلية الأولى "انتشرت في مجتمعنا"، في تاء التأنيث، في حين، أظهره في الجملة التابعة "وتكاثرت ظاهرة بين الناس..." وكان حقّ الجملة الأولى إظهار فاعلها لتتم دلالتها، ولا ينقطع المعنى فيها. وأمّا الجملة الثانية فحق استقامتها إضمار فاعلها،لأن له بذلك، متعلقاً يعود إليه، نقيض الجملة الأولى التي لا عائد لفاعلها المضمر، وهذا مخالف لشروط الاستقامة في التركيب. وبناء على ذلك، يمكن إعادة صياغة الجملة على النحو الآتي: "في الآونة الأخيرة، انتشرت ظاهرة ... في مجتمعنا، وتكاثرت بين الناس..." إذاً، تلحظ الباحثة كثرة استعمال أسلوب التقديم والتأخير في تراكيب شبه الجملة (الجار والمجرور والظرف) في الكتابات المعاصرة، من أجل تحقيق دلالة الاختصاص في الجملة المفردة.

1.2.2. التشويق إلى ذكر المسند إليه

يكثر هذا الداعي في أغراض المدح، وسياقات الوعظ والإرشاد. ويتمظهر هذا الغرض البلاغي من التقديم والتأخير عندما يكون الفاصل الكلامي بين المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية طويلاً، وهي ليست واجبة الإطالة، وإنما يستحسن وجودها، لإحداث غرض التشويق في الوصول إلى المتأخر[1]، نحو قولهم : "أفضل الناس--على الإطلاق-- زيد."[2] فقد قدّم الخبر

[1]- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص149؛ عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية، ص24؛ الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (739ه/ 1338م)، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ص 86. و المراغي، أحمد، **علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2000، ص126.

[2]- القزويني، تلخيص المفتاح، ص86.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسند المعرّف بالإضافة على مبتدئه العلَم، وأطال الفاصل بينهما في عبارة تدلّ على التوكيد والاستغراق؛ لإحداث التشويق في معرفة المسند إليه "زيد". ومن ذلك، قول أكثم بن صيفي يوصي ابنه: "وفي طلب المعالي يكون الغرر."[1] لحيظ أنّه أخّر اسم الفعل الناقص المعرفة "الغرر" الذي حقه التقديم، على خبرها شبه الجملة "في طلب المعالي" تأخيراً جوازاً، لإحداث دلالة التشويق في نفسية القارئ إلى الاسم المتأخر "الغرر".

وتظهر دلالة التشويق إلى متأخر عندما نباعد بين تراكيب معينة في ملحقات الجملة الفعلية في الكتابات المعاصرة كثيراً. فقد أخّر أحدهم المفعول به عن ملاصقة فاعله ظاناً من أنّه حقق بذلك، غرض التشويق إلى متأخر، إلا أنه أطال من الفاصل بينهما فأوقع القارئ بحالة من الارتباك الدلالي، والانزعاج في ذائقة القراءة، في قوله: "فأين يجد الطالبُ الذي يدرس الهندسة دون أن يمتلك مخيلة قوية نفسَه مقارنة لو أنه درس الأحياء أو المختبرات."[2] فيلحظ أنّ الكاتب أخّر المفعول به في هذا السياق نفسَه" عن فاعله "الطالبُ"، وفصل بينهما بالموصول وبجملة الصلة الواصفة للطالب؛ ووضعه في موقع يتشبه بالمؤكّد المعنوي، فأحدث ضرراً في تركيب المفعول به، وشوّش في دلالته، وأزعج القارئ في متابعة تراكيب الجملة، وصدمه في هذا التأخير. فلم يحقق، بذلك تشويقاً للقارئ ولا تقوية لتراكيب الجملة ولا تطويراً لدلالتها، لأنّ السياق المُنزاح الجديد لم يتناسب مع الدلالة المرغوب في تحقيقها. فلعلّ عودة المفعول به إلى موقعه بعد الفاعل، والتخلّص من جملة الصفة المتقدّمة عليه يجعل دلالة الجملة واضحة، وتراكيبها قوية. وبناء على تلك الملحوظات السابقة تصبح الجملة على النحو الآتي: فأين يجد طالبُ الهندسة نفسَه دون أن يمتلك مخيلة قوية مقارنة لو أنه درس الأحياء أو المختبرات.

---

[1]- الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية 22، ص 119.

[2]- المحاريق، سامح، "بوابة الجامعات: عدالة مبهمة وغامضة" (أبواب)، **الرأي**، 9 أيلول 2012، ص12.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن النماذج التي طرحها الطلبة* على التشويق وقد ظهر الضعف في الجملة بسبب التباعد بين المسند والمسند إليه:

فقد أصبحت السيّارة التي هي وسيلة نقل واختصار للوقت والجهد ونوعًا من التقدّم الحضاريّ، أصبحت كابوسًا يلحق بمعظم من يركبونها.

-و التدخين هو انتحار بطيء يقتل الحياة والروح الاجتماعيّة والماديّة.

-السائق عندما يكون منشغلا بالهاتف النقّال قد يكون سببًا في الحوادث المروريّة، والمشاة عند عدم التقيّد بالقواعد المروريّة قد يكون سببا في الحوادث المروريّة، والطرق المروريّة في حال عدم الصيانة المستمرّة قد تكون سببا رئيسا في الحوادث المروريّة.

ولعلّ سيطرة غرض التشويق في عبارات بعض الصحفيّين ظاهرة في استعمالهم أسلوب تقديم الذي حقه التأخير، وتأخير الذي حقه التقديم في كتاباتهم المعاصرة. فقدّمون، مثلاً، شبه الجملة التي من رتبة الجار والمجرور التي من حقّها التأخير، فيحدثون أثرًا سلبيًّا في نفسية كل قارئ للفظة التي من حقّها أن تتقدّم عليها، لبيان غرض تعجيل ذكر مصدر الإساءة دون الانتباه إلى ما سيصيب التراكيب اللغويّة من ضعف أو ترهّل وضرر؛ نتيجة المباعدة غير الصحيحة التي تحدث بين لفظة وأخرى، وهما اللتان تشكّلان تركيباً واحدًا له دلالته الخاصة به دون أن يُقدّر الكاتب حجم الإزعاج الذي سيلحق بالقارئ، وهو يتلمّس وجوه العلاقات الداخلية لهذا التركيب. نحو قول أحدهم: "إذا كان لا بدّ لهذه الدول الاستعمارية من تدخل عسكري مباشر فلا يتمّ وفقًا لخطط مدروسة إلا بعد بث الفتن لتنهك القوى المحلية في كل دولة نفسها في اقتتال طائفي أو عرقي أو مذهبي أو عشائري."[1] إذ قدّم الكاتب شبه الجملة "لهذه الدول الاستعمارية" على حرف الجر "من"

* مجموعة مواضيع لطلبة السنة الأولى من الجامعة الهاشميّة ، 5/ 10/ 2014.

[1]- خريسات، حسان، "وعي الشعوب" **الدستور**، 31 أيلول 2012، ص 10

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي يطلب اقترانه تركيب "لا بدّ" لأنّ حرف الجر هو العنصر اللغوي الموضّح للدلالة، والمفسّر لمقصود الجبرية في تركيب لا بدّ من". وبذلك، يكون قد باعد بين اللفظتين مباعدة طويلة أضعفت التركيب، فأربكت القارئ أثناء تلمّسها. وفي ضوء هذه الملحوظات يمكن إعادة صياغة تركيب الجملة إلى وضعها العاديّ؛ لنحافظ على قوة التراكيب، ونتلمّس وضوح العلائق التركيبية الداخلية لها، وذلك بالقول: إذا كان لا بدّ من تدخل عسكريّ، لهذه الدول الاستعمارية، فلا يحدث وفقاً لخطط مدروسة ....". إضافة إلى ذلك، فإنّ مكونات الجملة الاستثنائية المركزية دلاليّاً في الجملة السابقة قد حدث فيها تقديم آخر أضعف من قوة تركيب التوكيد المعنويّ. إذ فصل بين المؤكِّد "نفسها" والمؤكَّد "القوى المحلية" بشبه الجملة المكوّن من الجار والمجرور "في كلّ دولة" وتقدّما ليس من حقه لأن ألفاظ التوكيد المعنويّ يلزمها أن تكون مقترنة اقترانًا مباشر مع مؤكَّداتها اللغوية، وكذلك، فإنّ حجم مفردات شبه الجملة "في كلّ الدول" أكثر من حجم المؤكِّد "نفسها" فلزم أن تتأخر شبه الجملة، ويتقدّم المؤكِّد. وبناء على تلك الملحوظات المذكورة آنفًا، يمكن إعادة صياغة الجملة، لتعود التراكيب فيها إلى مواضعها العاديّة، ولإزالة الضعف فيها، على النحو الآتي: "فلا يحدث وفقاً لخطوط مدروسة إلا بعد بث الفتن لتنهك القوى المحلية نفسها في كل دولة في اقتتال طائفي أو عرقي أو مذهبي أو عشائري". ومن الأخطاء التي شاعت—كما يرى العبري—حتى ظنها بعضهم صحيحة تركيباً ودلالة؛ تقديم المؤكِّد على المؤكَّد، إذا كان التأكيد معنويًا (النفس والعين)، فنسمعهم يقولون: أنا أقرأ نفس الكتاب الذي تقرأه أنت"، أو قولهم: "زرت نفس البلد التي زرتها أنت" والأصل أن لا يتقدم المؤكِّد على المؤكَّد، فالنفس من ألفاظ التوكيد، فكيف تقدّم على الذي جيء به لتؤكده؟ فالصحيح القول في هذه السياقات اللغوية: "أنا أقرأ الكتاب نفسه الذي تقرأه أنت"، و "زرت البلد نفسها التي زرتها أنت."[1]

[1]- العبري، خالد، **أخطاء لغوية شائعة**، الجيل الواعد،عمان،2006، ص37.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبلاغيون لم تسترعهم فكرة الجواز في التقديم قدر ما حفلوا بالدلالة البلاغية التي تصاحبه، كدلالة ترقّب الاستماع إلى صفات سلبيةدلّ عليها تقديم شبه الجملة الذي هوفي محلّ خبر لـ إنّ " وتأخير اسمها المعرفة الذي وضع على غير الأصل، وذلك في المثل العربي السائر: "إن من آفة المنطق الكذب، ومن لؤم الأخلاق الملق، ومن خلط الرأي خفة الملك المسلط"[1]. بدت دقة المعنى، في المثل السائر، والتعبير الصحيح حينماقُدِّم الخبر شبه الجملة "من آفة المنطق" على اسم إنّ المعرفة "الكذب"، فهو ينفّر النفس في بداية الحديث من تلك الأخلاق، فلا يذكرها في البداية،ويجعل النفس تترقب منه أن يحدّثه عنها؛ لأنها استعدت لسماع تلك الصفة القبيحة عند الإنسان، وتنتظر ألاّ تكون تمتلك مثل تلك الصفة، فهذا أثر قوي في النفس.فلو أنه أخّر الخبر لما تحصّلت هذه الدلالة.إنّ الرتبة العامة للجملة السياقية هي: الكذب من آفات المنطق، والملق من لؤم الأخلاق، و خفة الملك المسلط من خلط الرأي" ، فلا تحملالجمل المتّسقة مع الرتبة العامة هذه القوة التأثيرية في النفس،يلحظ أنّ تموضع معمولي الحرف الناسخإنّ " في موقعهما الطبيعي لا يُحدث، في المثل السابق، دلالة التشويق الذي فيها تأثيرنفسي واضح ، كالذي أحدثه تقديم خبر "إن" على اسمها في ذائقة المستمع أو القارئ.

ولعلّ فيالنمذجة الآتية من الكتابات الصحفيّة ما يوضّح المغالاة في إحداث التشويق، وتأخير المسند عن أركانه الأساسيّة، فيغمض بذلك المعنى:

أظهرت دراسة أنّ الآباء المغالين في الحرص على أبنائهم ويستمرّون في إدارة شؤونهم حتى رغم وصولهم إلى مرحلة الجامعة مثل تحديد المواعيد وغسل الملابس وترتيب الإجازات، قد يسبّبون لهم ضررا أكثر من النفع.[2]

- لماذا أطفالنا لا يملكون ثقافة عامّة؟[1]

[1]- صفوت، أحمد، **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1962، ج1، خطبة22.
[2]- ارشيدات، نايف، "الحرص الزائد."

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تلعب الهرمونات دورا هامّا في الجسم وتؤثر بشكل كبير على فقدان الجسم.[2]

-بدأ يفكّر بمن تعرّضوا مثل أسرته لظروف صعبة.[3]

- قام بمساندة تلك النفوس المنكسرة والحزينة من خلال مبادرة أطلق عليها اسم "النهوض من الضعف" كان يجمع أشخاصا فقدوا أعزاء أو تعرضوا لنكسات مختلفة، من أجل نظرة جديدة للحياة.[4]

- وهي محاولة رائعة رغم بساطتها للنهوض من الضعف.[5]

1.2.3. العناية والاهتمام

تبوّأ شبه الجملة من الجار والمجرور أحيانًا، موقع صدارة الجملة العربية، وهو سياق لغويّ و ُصف بالوظائفي التركيبيّ والدلاليّ ، ولذلك، تغلب عليه سمة الشيوع والدّ ج الاستعماليّ في السياقات الطبيعيّة المعاصرة، ويرجع العرجان سبب ذلك إلى أنّ تقدّم شبه الجملة يجعلها بؤرة المعنى، ونقطة تكثيف الدلاليّ في الجملة. فتكثر ظاهرة الانزياح هذه في سياق الجملة الفعلية، لأن الجار والمجرور إذا تقدّم في الجمل الاسمية؛ فالأرجح جعلهخبرًا للاسم المرفوع بعده[6] وفاقًا لما ذكره ابن هشام عند حديثه عن حكم الاسم المرفوع بعد الظرف أو الجار والمجرور قوله: والأرجح كونه مخبرًا عنه بالظرف أو المجرور"[7]

---

[1]- بشناق، سهير، "ثقافة غائبة عن أطفالنا."

[2]- المجالي، رزان، "لماذا ينقص الرجال أوزانهم أسرع من النساء؟" الرأي (أبواب)، ع 15463، 25 شباط 2013.

[3]- الكيالي، كريمان، "النهوض من الضعف." (أبواب)، الرأي، ع 15464، 26 شباط 2013.

[4]- الكيالي، كريمان، "النهوض من الضعف."

[5]- المرجع السابق.

[6]- العرجان، عيد، التقديم والتأخير في التوقيعات، ص89.

[7] - ابن هشام الأنصاري ،عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري (761ه)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ص579، مقتبس في " العرجان، عيد سالم، التقديم والتأخير في التوقيعات، ص89."

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورد في وصايا العرب مايوضّح ما نوقش سابقاً، قولهم: "ومن جهة التواني وترك الروية يُتلف الحزم."[1] فلعلّ الانزياح التركيبي لشبه الجملة إلى موقع الصدارة في الجملة "ومن جهة التواني وترك الروية" وتأخير المتعلّق به الفعل المبني للمجهول يُتلف الحزم" بادية فيها وضوح دلالة الحزم، وتوكيد لها، وإظهار لمعناها. وقول أحدهم في وصايا العرب: "من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء، ولو بغيره غصّ أجارته غصّته"[2]. وفي هذه الوصية أيضاً، تُلحظ قوة المعنى دلالة تقديم الجار والمجرور "بغيره" على الفعل غصّ " المتعلق به وذلك لتناسب الكلام الذي سبق الحديث عنه؛ إذ كان يتحدث، في البداية، عن فساد البطانة التي شبهها بمن غص بالماء وهو يشرب مستهنئاً. ويوضّح كلام قائلاً بأنه لو غصّ بغير الماء لأجارته غصته." فقوة الدلالة وحسن سبك الجملة جاء من الانزياح التقديمي لشبه الجملة؛ لأن الدلالة المعنوية أكدت حدوث الغصة بالماء لا بغيره في هذه الحال، أي ينفي كون غير الماء بقوة تلك الغصّة.

ويظنّ منير سلطان أنّ "النظم" أو "التواصل القوي" بين الألفاظ يحميها من الضياع إذا ما تقدّم لفظ على آخر ويكسبه في بعض الأحيان قوة في التركيب، ووضوحاً في الدلالة، كالذي في قوله تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}[3]، فالجار والمجرور شبه الجملة تموقع في مكان الصدارة في الجملة الفعلية التي ينبغي–وفقاً للرتبة العامّة--أن يكون الفعل في موقع الصدارة، فتكون على الأصل "وينفقون مما رزقناهم" ولكن الدلالة المكثّفة للجملة متّجهة نحو توضيح فكرة أنّ الرزق مخصص لله، و غاية إظهار الاهتمام به، و الحثّ على التفكير فيه، و مما يؤول إلى تركيز النفس عليه؛ لأنه الأهم دلالة، فلولا رزق الله ما أنفقنا، ولولا كرمه علينا ما حيينا.[4]

---

[1] - الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية14، ص 107.
[2] - السابق،ج1، وصية17، ص 111.
[3] - سورة البقرة، آية 3.
[4] - سلطان، منير، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، المعارف، الإسكندرية، 1988، ص 138

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يماثل ذلك ما ذُكر في وصايا العرب قولهم: "خذ من الدنيا بلاغَك"[1] تقديم شبه الجملة، من الدنيا على المفعول به "بلاغَك"، للتركيز على الدنيا هي ما يؤشّر لحال الناس، ومنها يأخذ الإشارة والبلاغ. وكما أن العرب قالت في وصاياها منزاحة فيها شبه الجملة موضعًا أمام المفعول به للاختصاص في قولهم: "لكم أشياء لا تُنْزَع منكم أبدًا"[2]؛ فقدمت الوصية شبه الجملة الجار والمجرور "لكم" على المفعول به، وذلك لتأكيد أهمية الجار والمجرور "لكم"، أي أنه مهتم بهم، ويأمرهم أكثر من الدعوات التي سيدعوها لهم، ذلك يعطي للشخص إيحاءً وشعورًا بأهميته وقربه مكانته عند المتحدث وله أثر في النفس قويّ. وكذلك في الوصية عينها يقول أكثم بن صيفي: "إن أحق الناس بمعونة محمد--صلّى الله عليه وسلّم--بذكره ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقًا، فهو لكم دون الناس"[3]، فجاء الجار والمجرور بعد الفعل مباشرة؛ وذلك لأهمية "إليه" على المقدم "حقًا".

لعلّ الذي يزيل شدة الشبه بين غرض التخصيص وغرض العناية والاهتمام هو الظروف السياقية المحيطة بأسلوب تقديم شبه الجمل. فقد تتقدم شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور، في بعض الأحيان على ركنيّ الجملة، لأهميتها، وللفت النظر إليها، وللعناية بها، نحو قولنا: "إلى المدرسة ذهب عليّ"، "ذلك لمن يعلم أن عليًّا" عزم على ألاّ يذهب إلى ذلك المكان. كالذي فسّرته غادة البوّاب في قولها: فقد قُدِّم المكان "المدرسة" على ركنيّ الجملة الفعليّة، لأهمية ذكره الذي ذهب إليه "علي". وأما إذا لم يصاحب هذه الجملة سياق ما، أو إشارات مختصرة لظروفه فهمه، عندئذٍ، قد يقول القائل: إن المتكلم أراد التخصيص بأن "علي" ذهب إلى "المدرسة" لا إلى مكان

[1] - الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية 98، ص 247.
[2] - السابق، ج1، وصية25، ص 125.
[3] - الدليمي، محمد، جمهرة وصايا العرب، وصية25، ص 125.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آخر[1]. لعلّه وضُح أن السياق له دور رئيس في تحديد الغرض البلاغي الذي من أجله تقدّم الذي من حقه التأخير، أو تأخّر الذي من حقه التقديم.

وورد غرض العناية والاهتمام في أسلوب التقديم والتأخير موظّفاً في وصايا العرب في قولهم: "لَت سني ودخلتني ذلّة، فإذا رأيتم مني حسناً فاقبلوه."[2] يُلحظ أن شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور "مني" قد تقدّمت على المفعول به "حسناً"، لأهمية الشخص المتحدث. فهو كما يُلحظ يزداد تركيزه على نفسه حين تكبر سنّه ويعجز، وقد يصدر منه ما يسيء في الكبر والعجز.

ويجوز للمفعول من أجله أن يتقدم على عامله سواءً أكان منصوباً أم مجروراً. يظهر ذلك في مثال قدّمه المغالسة: "اعترافاً بفضلك أكرمتك"،[3] فالمصدر، في هذا السياق، "اعترافاً"، هو مصدر دالّ على شعور، تقدّم على عامله اللفظي "أكرم"، لبيان الأهمية، وسرعة بيان علة الإكرام، وكأنّ الجملة المكوّنة تركيباً من تقديم للمفعول من أجله على عامله إجابة عن سؤال بؤرة قضيته المركزية هي: من أجل ماذا أكرمتني؟ ويرى مغالسة أنّ المفعول من أجله من رتبة شبه الجملة يتقدّم على علته تقدّماً جوازاً؛ للدلالة نفسها، وهي بيان الأهمية، وسرعة ذكره، وإجابة عن سؤال بؤرته المركزية المفعول من أجله، نحو: "للاستماع أتيت، و لرغبة في الشعر حضرت الندوة."[4]

وثمة أسلوب آخر لصياغة الجملة الاسمية في كتابات بعض الطلبة؛ إذ يبالغون في إطالة التباعد بين المسند والمسند إليه بجملة أو شبه جملة، تباعداً مقصوداً منهم، لأنهم يجعلون المسند إليه نقطة الارتكاز في الجملة، فيجتهدون في البحث عن جملٍ عديدة توضّحه، وتكثّف الرؤية فيه، بأساليب لغوية متعددة تزيد من درجة الفصل بين دلالة المسند والمسند إليه. فإذا كان الفاصل جملة طويلة تشمل تراكيب عطف وجملة الصلة، وتركيب إضافة، وغيرها، فالأفضل اختصار

---

[1] البواب، غادة، التقديم والتأخير في المثل العربي، ص 87.
[2] - الدليمي، محمد، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية 25، ص 125.
[3] - مغالسة، محمود، **النحو الشافي**، دار البشير،عمان، 1991، ص288.
[4] - السابق، ص289.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجملة الفاصلةاختصار ً ا يحافظ على المعنى المراد، ليقترب المسند من المسند إليه، ويجاوره، ليتوضّح معنى الإسناد منهما.أمّا إذا كان الفاصل بينهما لفظة مفردة فلا ضرر منها، ولا خلل في استقامة التركيبلأنّ اللفظة الفاصلة تكون أقصر من المسند أو مشابهة له بالطول، كما في قول أحد الطلبة*: فقد أصبحت السيّارة التي هي وسيلة نقلواختصار للوقت والجهد، نوعاً من التقدّم الحضاريّ أصبحت كابوسً ا يلحق بمعظم من يركبونها." فالحديث في هذه الجملة مركّز على اسم أصبح "السيارة" بوصفها نقطة المركز، ولذلك، أتبعها بجملة الصلة الطويلة، الموصوفة بالترهل، بسبب ضمير الفصل الذي لا حاجة له، وكثرة تراكيب الإضافة "التي هي وسيلة نقل واختصار للوقت والجهد،"فأدّى ذلك إلى صعوبة في قراءتها، وانقطاع لمعنى الإسناد، ففصل بها بين اسم أصبح، وخبرها "نوعا من ....،" فجعل بذلك المعنى فيه قطع لا يحسن القارئتلمّسه بسرعة. فكان ينبغي له أنيختصر من الجملة التابعة لاسم أصبح، وأن يزيل عنها ما سبّب لها عدم الاستقامة، بأن يجعلها من باب تعدد الأخبار، بعد حذف الاسم الموصول والضمير المنفصل. وبناء على كلّ ما ذكر، يمكن إعادة صياغة الجملة على النحو الآتيفقد: أصبحت السيّارة وسيلة نقل، واختصار ً ا للوقت والجهدنوعً ا من التقدّم الحضاريّ ، وأصبحت كابوسً ا يلحق بمعظم من يركبونها." ولعل ما يشهد بصحة ما ذُهب إليه، آنفاً، حسن الصياغة، واستقامة التركيب في الجملة الاسمية التابعة وأصبحت كابوسً ا يلحق بمعظم من يركبونها؛"إذ قدّم خبر أصبح " كابوسا" وأخّر الجملة التابعة الواصفة له.

كلما زادت العبارة التابعة الفاصلة بين المسند والمسند إليه طولاًتنوّعً ا في أنماطها التركيبية، زادت من عدم عسر صياغتها، وانقطع معناها عن التمام والكمالفلم يعد للقارئ فرصة في تلمّس متعلّقات التراكيب، والعلائق الداخلية، كما في قول أحدهم:أظهرت دراسة أنّ الآباء المغالين في

*- موضوع لأحد الطلبة عن "حوادث السير"، جامعة الزيتونة، 12 نيسان 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحرص على أبنائهم ويستمرّون في إدارة شؤونهم حتى رغم وصولهم إلى مرحلة الجامعة مثل تحديد المواعيد وغسل الملابس وترتيب الإجازات، قد يسببون لهم ضررًا أكثر من النفع."[1] ففي هذه الفقرة يبدوأنّ التباعد، طويلاً، بين اسمأنّ "الآباء" وخبرها الجملة الفعلية "قد يسببون لهم ضررًا أكثر من النفع"،ربّما يجعل القارئ ينسى وجود الخبر، لأنّ الجملة التابعة لاسمأنّ " المركزيّة"الآباء المغالين في الحرص على أبنائهم ويستمرّون في إدارة شؤونهم حتى رغم وصولهم إلى مرحلة الجامعة مثل تحديد المواعيد وغسل الملابس وترتيب الإجازات" متعددة الأنماط التركيبية؛ فمنها الصفة المفردة "المغالين في الحرص"، والجملة الفعليةويستمرّون في إدارة شؤونهم حتى رغم وصولهم إلى مرحلة الجامعة"والجملة التفريعيّة التوضيحيّة "مثل تحديد المواعيد وغسل الملابس وترتيب الإجازات"؛ فزاد من انقطاع المعاني المقصودة من تركيب "أن"، وضعف تراكيبها، وبناء على ذلك، لا مناص من إزالة كل ما هو زائد عن حاجة المعنى المقصود، لكي يظهر بوضوح دونما تشويش.

وثمة كتابة صحفية كان قد نسفيها الصحفيّ تمامًا، ذكر الخبر، واكتفى بسرد الجمل التابعة لاسمإنّ "متنوعة نمطًا وأسلوبًا،موصوفة بالترهل التركيبيّ ، وعدم الاستقامة، والانقطاع في المعاني، ذلك في قولهإنّ" تجاهل أهميّة تعويد الأطفال قبل مرحلة المدرسة على قراءة القصص والتعرف على مفردات اللغة والألوان التي ترافق القصص والتي جميعها ذو فائدة على نمو الطفل والتي تستمرّ معه عند التحاقه بالمدرسة ...."[2]

وردتظاهرة الانزياحية لشبه الجملة على الفاعل في وصايا العرب قولهم: "وينبغي لمن عقل ألا يثق بإخاء من لم تضطره إليه حاجة."[3] للهّ تقريب شبه الجملة "إليه"من فعل الاضطرار،

[1]- ارشيدات، نايف، "الحرص الزائد يصيب الأبناء الشباب بالاكتئاب،" (أبواب)، **الرأي**، عدد 15463، 25 شباط 2013، ص2.
[2]- بشناق، سهير، "ثقافة غائبة عن أطفالنا" (أبواب)، **الرأي**، عدد 15463، 25 شباط 2013، ص 1.
[3] - الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية (20) ص 116.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وا إبعاد فاعله عنه يدلّ على الاهتمام بصاحب الاضطرار أكثر من فاعل الاضطرار، كما أنها تشيرإلى أنّ إظهاره غاية فضلى.

ومن أمثلة تأخير الحال ومجيئه على أصل رتبته العامةقو"ّ د الصّبر، لكلّ شيء ضراوة، فضر* لسانك بالخير"[1]، يلحظ أنه لم يقل:فضّرّ بالخير لسانك"، فجاءت الجملة على الرتبة العامة: فعل، وفاعل، ومفعول به، وحال شبه الجملة. فلو قدّم "بالخير" وكانت الجملةفضّرّ بالخير لسانك،" لما حملت المعنى المراد نفسه، ولماكان التركيز على الخير و على أشكاله؛ أو على اللسان وأقواله، كالذي جاء في الوصية. ومن أمثلة ذلك،أيضً ا، من تقديم الحال على عاملها، من الوصايا:إنّ الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعً ا يذهبون"[2]، وذلك للتأكيد علىسرًاع ً ا" والتركيز عليها، والحديث عن أهميتها بالنسبة للناس المتعطشين للقاء الآخرة.

لعلّ من النمذجة السياقية على ورود المركبات الأساسية للجملة الفعلية في مواضعها التركيبّ القاعدية، وملحقاتها المتمّ مةلدلالتها، والموجّهة لمعانيها النحويّة، دونماتباعدٍ بينها؛يؤدّي إلى انحرافٍ في تراكيبها، أو غموض في دلالتها. وكان الميدانيقدّ مثّل على ذلك في قوله: ضربّ فتى الحيّ الشجاع اللطوحَّترفَ الذي أتعب أهل الحيّ ضرباً موجعً ا بلغ تسعين ضربة ليلة الخميس في ساحة الحيّ والقمر بازغ جزاءً وتأديبً ا."[3]فيلحظ أنّ أركان الجملة الفعلية جاءت في مواضعها الأصل، وملحق بها توابعها أو متماتها. ففاعل الفعل "ضرب" تموقع في مكانه "فتى"، ولم يباعد بينه وبين موضحاته،و هي المضاف إليالحيّ " وصفته "الشجاع"، كما أن ملحقات ركني الجملة الفعلية تموضعت في مواقعها دون أن تتباعد عن مقمّ اتها. فالمفعول به

*فضرّ:ضريَهُ: اعتاده واجترأ عليه.
[1] - الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية 18، ص113
[2] السابق،ج1، وصية (100) ص 249
[3]- الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص 352.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللصّ " تموضع موقعاً بعد الفاعل، ولم يباعد بينه وبين موضّحاته؛ فلحقته الصفة المفردة "المحترف"، والصفة الأوسع دلالة، صلة الموصول "الذي" أتعب أهل الحيّ ضرباً موجعاً"، وصفة المفعول المطلق التي تبين نوع الضرب "ضرباً موجعاً" كما ذكر عدد مرات حدوث الضرب في قوله: "بلغ تسعين ضربة" ثم بيّن ظرفها الزماني "ليلة الخميس" والمكاني "في ساحة الحيّ "، ووضّح الهيئة والحال التي عليه المكان في قوله "والقمر بازغٌ". وختم السياق اللغويّ بذكر علة حدوث فعل الضرب في قوله "جزاءً وتأديباً". ويُلحظ أنّ الصنعة النحويّة تغلب على عناصر هذا السياق اللغويّ الذي يهدف إلى تطبيق قاعدة الرتبة العامة على مكوّنات الجملة الفعلية، وخاصة التنوعات التركيبيّة ملحقات الجملة الفعلية الإيضاحيّة. فلا سوّغَ دلاليًّا ولا بلاغياً لهذا التنوع، ولعدم الالتزام بالرتبة العامة للجملة الفعلية، سوى التطبيق التعليميّ التوضيحيّ .

ويجوز التقديم والتأخير للمفعول به على الفاعل في مواطن سياقية لا تُحدِث خللاً في التركيب، ويحقق دلالة الاهتمام والعناية. ويرى خضير قد كثر تقديم المفعول به الملحق به ضمير يعود على الفاعل، نحو: "خافَ ربَّهُ عمرُ ".[1] فربّه" مفعول به متقدّم، وقد اشتمل على ضمير يرجع إلى عمر، وهو الفاعل، وإنما جاز ذلك وإن كان فيه عود الضمير على متأخر لفظاً، لأن الفاعل منويّ التقديم على المفعول به، فالأصل في الفاعل أن يتّصل بالفعل فهو متقدم رتبة وإن تأخر لفظاً. أما إذا اتصل المفعول به بضمير يعود على ما اتّصل بالفاعل، نحو "ضرب غلامَها جارُ هندٍ "، ففي ذلك خلاف، كما يرى خضير، فقد منع قوم تقديم المفعول به عندئذٍ --وأجازه آخرون، ومنهم ابن عقيل--في شرحه--الذي علل جواز تقديمه، وهو الصحيح وجهه الجواز،

[1]-خضير، محمّد، **قضايا المفعول به عند النحاة العرب**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2003، ص305.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقوله: أنه "لما عاد الضمير على ما اتّصل بما رتبته التقديم، كان كعوده على ما رتبته التقديم لأن المتّصل بالمتقدّم متقدّم."[1]

وجاز تقديم المفعول به على الفاعل، لوجود قرائن لفظية وغير لفظيةفي كلّ منها تدل على المفعول به، وتميزه عن الفاعل، كقرينة الحركات الإعرابية المائز لهما، كما مثّل لذلك مغالسة في قولهقرأ "الدرسَ خليلٌ"، و القرينة العقلية الذهنية التي تجعلنا نميز بينهما، نحو:"أكل الكمثرى موسى"، و قرينة تأنيث الفعل، نحو: "أضنت سلوى الحمى"، وقرينة حركة التابع، نحو "أكرم موسى العاقلَ عيسى."[2]وفوق كلّ ذلك ينبغي لتقديم المفعول به على فاعله، أو تأخير فاعل الفعل عن مفعوله، أن يكون له مسوّغ لالي في السياقوميزة تركيبيّة في الجملة، أولاّ يُحدثإلباجاً على ذائقة القارئ، كما وضّح ذلك الرامينيّ في قولهإذ "قدمتم فيها مكوّنات حقّها أن تتأخر، كالجار والمجرور، والظرف، والحال، والمفعول المطلق، وسائر المفاعيل، فينبغي لهذا العمل أن يجد له مسوّغاً في السياق، وكذلك الأمر إذا أخرتم ما حقّه أن يتقدّم."[3]

و أوردالراميني مثالاً طبيعيًّامعاصراً فيه انزياح أضعف من قوة تراكيب الجملة بوصفه نموذجاً تطبيقياً على ما ذكره عبد القاهر الجرجانيّ ، آنفاً، حولتأخّر المفعول به عن مكانه الأصليّ في الجملة الفعلية، فأفقده ذلك المعنى الشريف، والاهتمام الذي كان سيحظى به لو أنه تقدّم على الفاعل، واقترب من الفعل مجاورة، ذلك في قوله:وتذهب طاقاتٌ كبيرةٌ كان يمكن أن تستخدم في أنشطة أخرى أدراجَ الرياح."[4]يلحظ أنّه قدّم جملة "كان" الواصفة على المفعول به "أدراج الرياح"وأنّه باعد بين موقعية الفاعل والمفعول به، فلم يلقَ المفعول به الاهتمام والرعاية،

---

[1] - ابن عقيل ،بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني (669ه/ 1367م) **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ج2، ص105، مقتبس في " خضير، محمد، **قضايا المفعول به عند النحاة العرب**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2003، ص 305."

[2]- مغالسة، محمود، النحو الشافي، ص 276.

[3]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص258.

[4]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص260.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وجعله في موضع ليس له دور دلالي ّ مهم في الجملة الفعلية. وبناء على تلك الملحوظات السابقة، أعاد الراميني صياغة الجملة مقدّم ً ا فيها المفعول به على الفاعل، ليحظى بدلالة الرعاية والاهتمام في قوله: "وتذهب أدراج الرياح طاقات كبيرة كان يمكن أن تستخدم في أنشطة أخرى."[1]

لُحظ أن ّ التركيز على غرض الرعاية والاهتمام في مسألة التقديم أو التأخير في الكتابات الصحفية المعاصرة يكون، عادةمستجلب ً ا؛ ولكن على حساب الاستقامة في التركيب، كما في قول أحدهم: "يتلقى الطلبة ممن عبروا التوجيهي النصائح–بدراسة تخصص جامعي أو آخر بو اسطة الأهل أو العلاقات الاجتماعيّة."[2] يبدوأن ّ لفظة الارتكاز لدى الكاتب، في هذا السياق، تتمحور في النجاح التوجيهي، لم ّ ا عبّ ر عنها في جملة الصلة الواصفة للفاعل "الطلبة ممن عبروا التوجيهي"، وهو فصل طويل، فباعدكثير ً ا بين المفعول به والفاعل، وفصلت بينهما، جملة الصلة نوع من أنو اع الفصلاللغوي ّ ؛ فأضعفت مدلول المفعول به "النصائح" وجعلت لفظة الارتكاز أكثر ظهورا ً ورعاية واهتمام ً ا من المفعول به. وبناء على ما سبق ذكره،فإنّ ه يمكن إعادة صياغة الجملة، وبعد أن تصبح صفة الفاعل مفردة لا جملة صلة، على النحو الآتي: "يتلقّى الطلبة الناجحون في التوجيهي النصائح َ من الأهل والأصدقاءدراسة تخصّ ص جامعي أو آخر"، وبذلك، يقترب المفعول به من الفاعلموضع ً ا لتكتمل دلالتهمع ً ا، دون حاجز طويل حصين بينهما.

ويؤدّ ي الانزياح الذي يباعد بين التركيبين المتقاربين موضع ً ا "المبتدأ والخبر"،وفاقا ً لقاعدة صحة التركيب، إلى انحراف استقامة التركيب وا ٍخلال في الوضوح اللغ ّ وي ؛ كما في قول أحد الصحفيين: "فتقديم هدية صغيرة كدعم معنوي لنجاح أطفالي يجعلهم طعم النجاح والسعادة به يتذو ّ قون."[3] حيث قدّ م المفعول به "طعم النجاح والسعادة"وأخ ّ ر ما حقه التقديم وهو الخبر الجملة

---

[1]- السابق، ص260.

[2]- المحاريق، سامح، "بوابة الجامعات:عدالة مبهمة وغامضة"، ص12.

[3]- محبوبة، ديمة، "أحلام الأطفال المزعجة تثير فزع الأمهات"، (حياتنا) الغد، 4 كانون الأول 2012، ص15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفعلية "يجعلهم يتذّوقون"، فأزال هذا التباعد بينهما سمة الاستقامة عن تراكيب الجملة، وجعل علائقها الداخلية غير منعقدة بيسر. فيزعج ذلك القارئ،ولذلك، فإنّه يمكن إعادة صياغة الجملة، وفاقاً إلى الملحوظات السابقة، وبالإضافة إلى تعديل في بعض ألفاظها لتصبح دقيقة الصياغة، وذلك على النحو الآتي: "فتقديم هدية صغيرة بوصفهاعماً معنويًّا لنجاح أطفالي يجعلهم يتذّوقون طعم النجاح والسعادة منها." كأنّ نقطة الارتكاز في هذا الخبر" تقديم الهدية" ولذلك، قدّمها في بداية الجملة، ووصفها لأنّها نكرة موصوفة بـ "هدية صغيرة"، وبذلك، منح التركيب استقامة، ودلالة اهتمام ورعاية دون أن يلجأ إلى استعمال الوسائل اللغوية التي تدلّ على الرعاية والاهتمام والتوكيد كإنّ " وغيرها.

وجملة القول: إن أغراض أسلوب التقديم والتأخيرفي مكوّنات الجملة الفعلية مرتبطة في طبيعة سياقاتها ارتباطاً وثيقاً؛ إذ يعمل السياقلىع تحديد الغرض البلاغيّ المقصود ويوجهه على دلالة معينة، شريطة أن يكون هذا الغرض البلاغيلمتحصّل من الانزياحالتركيبيّ من نمط أسلوب التقديم والتأخير في مكوّنات الجملة الفعليةمحدثاً قوة في تراكيبها، ووضوحاً في دلالتها، وعدم إزعاج للقارئ. وعلى هذا الأساس ينبغي أن نتعامل مع سياقات التقديم والتأخير التي رصدها البلاغيون في شيء من الحذر، ويعلّل عبد المطّلب ذلك بقوله: حتى يمكن الربط بينها وبين حركة الفكر من ناحية، وطبيعة المقام من ناحية أخرى،والحالة النفسيّة للملتقي، والغاية البيانية، فمقولة كمقولة "التقديم للأهمية"،مثلاً، أصبح بها حاجة إلى مراجعة تحليلية؛ لرصد حركة الذهن وتوافقها مع الحركة الصياغية أفقياً، على أن يؤخذ في الحسبان طبيعة الاحتمالات القائمة في بنية التراكيب، لأن ضياع الاحتمالات يشدّ الصياغة إلى جبرية تناسب وظيفتها اللغوية لا وظيفتها البلاغية.[1]

[1] - عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص 237- 238 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويلجأ الكتّاب المعاصرون إلى تقديم المبتدأ، في الجملة الاسمية، لا لأنّ موقعه التقديم على الأصل؛ بل لأنّهم يجعلونه بؤرة الحديث الصحفي، ونقطة الارتكاز فيه، فيضيؤونها بذكرها في بداية الجملة، ذلك نحو قول أحدهم:فالفقير يتربّص فقط للكسب وكلّ شيء مستباح."[1] فالحديث في هذه الجملة عن "الفقير" وهو نقطة المركز فيه، فبدأ الجملة بالمبتدأ لتكون من نمط الجملة الاسمية التي تدل على الثبات والاستمرار، وجعل الجملة المخبرة عنه جملة فعلية تدلّ على التغير والتنامي والتطور. وهو بذلك يكون قد حقق شروط الاستقامة في التركيب من هذه الناحية، ولكنه من ناحية أخرى لم يحسن وضع اللفظة الدالة على الاكتمال "فقط" في مكانها؛ إذ كان ينبغي له أن يضعها بعد تمام معنى الجملة الفعلية لا في وسطها. أي كان ينبغي لها أن يُكمل، بداية، معنى الجملة الفعلية "يتربص للكسب" وبعد ذلك، يمكنه وضع لفظة "فقط" فتصبح "الفقير يتربّص للكسب فقط، وكلّ شيء مستباح". ولعلّه يمكن أن ينظرلي مكوّنات هذا السياق بمنظار التقديم والتأخير، ويكون، الكاتب، بذلك، تجاوز ضوابط استعمال لفظة "فقط" في الجملة الفعلية، ولذلك،قدّمها من مكانهاالطبيعيّ الذي ينبغي أن يكون بعد شبه الجملة "للكسب"، ليجعلها نقطة ارتكاز في هذا السياق، ويحدّد بها جهة ردة فعل الفقير، وهي التربّص" أي شدة ملاحقة الكسب حيثما كان.

لعلّ البحث عن بؤرة الخبر الصحفيّ ، أو استظهار نقطة الارتكاز فيه تعدّ الدافع الدلاليّ الرئيس لاستعمال ظاهرة التقديموالتأخير لدى الكتّاب المعاصرين في كتاباتهم الصحفية، وليس البحث عن الدوافع البلاغية وراء تقديم ما حقه التأخير، أو تأخير ما حقه التقديم. ولذلك، منحوا أنفسهم مرونة كبيرة في استعمال ظاهرة التقديم والتأخير، استعمالاً تجاوز، في بعض الأحيان، قانون الصحة في التركيب، فأضعف التراكيب اللغوية.

[1]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك،" ص2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1.3. التقديم و التأخير في شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور والظرف

تتناول هذه الجزئية مسألة تقديم شبه الجملة على بعضهكو ّناتها أو تأخيرها عنها، سواء من رتبة الجار والمجرور، أو رتبة الظرف والمضاف إليه. وتحلل الكثرة الواضحة في الانزياحات التركيبيّة شبه الجملة في الكتابات المعاصرة، سواء في الكتابة الصحفيّة أو في كتابة بعض الطلبة، لأغراض تتعلّق بالقيمة التعبيريّة (بؤرة الارتكاز في الخبر) وليستلأغراض بلاغيّة.

وتعود أسباب تلك الكثرة إلى المرونة التي اكتسبتها الكتابات المعاصرة في استعمال بعض التراكيب النحويّة دون الاحتفال بقوانين صحّة التركب أو قوانين المناسبة بين اللفظة وأختها، مرونة تهدف إلى استظهارالكلمة المركزية، أو موطن الارتكاز، وهروبًا من بعض القوانين اللغوية. وينقسم تركيب شبه الجملة-حسب مكو ّنه-إلى الجار ّ والمجرور، وظرف المكان أو الزمان مع المضاف إليه، ويتموقع وفاقًا لرتبته العامّة في آخر الجملة أو وسطها. وأيّة انزياحات لتركيب شبه الجملة على رتبتها العامّة قد تُحدث قوّة في التركيب أو ضعفًا فيه.

والكتابة الصحفية،غالبًا،تقدّم نقطة الارتكاز في الخبر الصحفي ّ وتؤخّر ما حقه التقديم، من غير النظر إلى قوانين الصياغة المستقيمة.وقد يجري تعديلاً عليهلمعارضًا لشروط استقامة التركيب،لأن ّ القيمة التعبيرية التي يريد الكاتب إيصالها أهم من كل ّ ذلك؛ نحو قول أحدهم: "للتخلص من الماضي وارتباطنا به،والتقدّم نحو الأمام، يتطلب ذلك شجاعة كبيرة."[1] فبؤرة الحديث الذي يريدها الكاتب أن تصل للقارئ هي: "التخلص من تعلقنا بالماضي...،" وليس ما يتطلبه ذلك من شجاعة، ولذلك،قدّم نقطة الارتكاز في الخبر "التخلّص من الماضي..،"وأخّر الجملة الفعلية "يتطلّب...،"ولكنّه بذلك خرج عن صحة التراكيب؛ فالأصل في الجملة أنها جملة فعلية، فعلها "يتطلب" وفاعلها "التخلّص من..."، ومفعولها "شجاعة". فقدّم الفاعل وتوابعه عناية

[1]- الردايدة، إسراء، "كيفيّة لتخلّص من الذكريات الأليمة،" ص10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واهتمام ًا، ولكنه أحاله إلى شبه جملة من رتبة الجار والمجرور "للتخلص"، وهي إحالة فيها خروج عن صحة التركيب، فلزمه عند صياغة الجملة الفعلية أن يقدّره باسم الإشارة "ذلك" تقدير ًا بدلاً من أن يكون اسم ًا ظاهر ًا. فأعاد اسم الإشارة "ذلك" إلى شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور "للتخلّص"، فزاد من غموض العلائق الداخلية لتراكيب الجملة ومتعلقاتها. إذ الأصل أن يحافظ على تركيب الفاعلفي الجملة، ويقدّمه نقطة ارتكاز في خبره الصحيح إن رغب في ذلك كما هو، دون تعديلٍ مخلّ لاستقامة التراكيب اللغوية ويصبح بذلك الفاعل "التخلّص"مبتدأ بعد أن قدّمه من موضعه، دون أن يحدث فيه انحرافا تركيبيًّا. وبناء على ما ذكر، يمكن إعادة صياغة تراكيب الجملة وفاقًا إلى الملحوظات السابقة، على النحو الآتي:لتتخلّص من تعلقنا بالماضي، وارتباطنا به، والتقدّم نحو الأمام يتطلب شجاعة كبيرة."

ظهرتانزياحة شبه الجملة توسّطًا بين الفعل وفاعله في وصايا العرب في قولهم:وإذا بعدت عليك المنازل، فعليك بالدلج*فإنّ الأرض تُطوى بالليل"[1]. توسّط الجار والمجرور بين الفعل والفاعلموقع ًا غاية تحقيق دلالة معنوية أرادها المتكلم في وصيته؛ وهي إحاطة الجار والمجرور بدلالة الاختصاص، أي تخصيص إبعاد المنازل عنك أنت وحدك دون غيرك، ولكن مع تأخير الجار والمجرور بعدالفاعل والمفعول به فإنّ المعنى يجعل دلالة إبعاد المنازل مفتوحة الجهة، فقد تكون بعيدة عنك أنت وغيرك. إذاًفي سياق الانزياح التركيبي هذا يُنتِج دلالة تأكيد الحدث للمستمع، أو للقارئ،ودلالة لفت الانتباه لجهة حدوث الفعل؛ لأنه يخصص الكلام له وحده دون غيره، ويشعره بأهميته، وبذلكيمنح التقديم ميزة النماء الدلالي والتطور المعنوي لمكونات الجملة الفعلية، لا تكون متوافرة في التأخير.

* الدلج: بسكون اللام والدلجة: السير آخر الليل. والدلج بفتح اللام السير في أوله، انظر ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711ه/ 1311م) **لسان العرب**، دار صادر: بيروت، 2000، ج5، مادة دلج

[1] - الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية104، ص 253.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد ترد شبه الجملة دالّة على تحديد الأشخاص، وتقديم الحديث عنهم، في سياق وصايا العرب مقدّمة على الفاعل ومقرّبة من الفعل، في قول العرب: "لا تجالس الفجّار، ولا تماشهم، اتّق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم".[1] غاية تحقيق دلالة الاختصاص؛ لأنّه يريد أن يخصّ الفجار، أنفسهم، دون غيرهم بالعذاب المنتظر حدوثه ولو أخّر شبه الجملة إلى رتبتها العامة، فقال: "اتق أن ينزل عذاب عليهم" لما كان المعنى موجهاً إلى الفجّار وحدهم، ولا مختصاً بهم دون غيرهم، الذين حُذّرنا من مماشاتهم ومجالستهم، فمنح الجملة دلالة الخوف والفزع منهم، ونفور النفس، كذلك، من أولئك القوم. ونمذجة تأخير شبه الجملة في وصايا العرب ظاهرة في قولهم: "والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى"[2]، فلعله عندما لم يقل: والحاجة مع المحبة خير مع الغنى من البغض فحاشياً لحدوث اللبس في الدلالة المعنوية المقصودة لأنّ في التأخير قد يلتبس المعنى، لا بل قد يتحول من الدلالة المقصودة، وهي الكراهة والغنى لا يجتمعان.

ثمّة صورة تركيبيّة أخرى في الكتابات المعاصرة، يجري فيها الفصل بين حرف الجرّ وفعله اللازم الذي يطلبه من أجل حسن الاقتران وتمام المعنى؛ تنقطع بسبب ذلك عُرى العلائق الداخلية بين شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور ومتعلّقها "الفعل اللازم"، دون أن يكون وراء ذلك سبب واضح أو قيمة تعبيريّة محدّدة. فيحدث انقطاع آخر في المعنى، يزعج القارئ، ويوصف التعبير بعدم الاستقامة. كلّ ذلك، بسبب الباعد الموضعيّ الذي حدث بين الفعل اللازم القاصر "تحتاج" وشبه الجملة "إلى تمكّن علميّ كبير"، في قول بعض الصحفيّين: "لا تحتاج موادّ مثل المحاسبة التي مهما اتّسعت تبقى محدودة في فروعها إلى تمكّن علميّ كبير."[3] وبناء على الملحوظات السابقة يمكن إعادة صياغة الجملة، وفقاً لمعيار الاستقامة في التركيب، وحسن

[1] - الدليمي، محمد، جمهرة وصايا العرب، ج1، وصية (100) ص 249.
[2] - السابق، ج1، وصية (24)، ص 123
[3]- المحاريق، سامح، "بوابة الجامعات: عدالة مبهمة وغامضة"، ص12.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاقتراض تحسّن بائنٍ في وضوح الدلالة، على النحو الآتي: "لا تحتاج موادّ مثل المحاسبة إلى تمكّن علميّ كبير، التي مهما اتّسعت تبقى محدودة في فروع رياضيّة أو آليّة."

مما شاع على ألسنة الإعلاميين في زمان الصحافة والإعلام تسارع تطورًا على مستوى المعلومة أو نقلها أو التعبير عنها، قولهم: "من هكذا جامعة يتخرج طلاب العلم"، وقول بعضهم: "كان فلان لا يعترف بهكذا مجلس"، وغير ذلك من الجمل السياقية التي فصل فيها بين الجار والمجرور في قولهم: "من هكذا جامعة" و "بهكذا مجلس"، كما رأى ذلك العبري، ويتابعه أنّ الفصل بين الجار والمجرور ممتنع أصلا؛ لأنّ النحويين يرون أنهما كالمركب الواحد أو--على حد اصطلاحهم--كالجزء الواحد، فقد نقل كثير منهم ذلك،[1] كما نصّ على ذلك ابن جني في الخصائص: "وكذلك أيضًا لا يفصل بين الجار والمجرور، لكونهما في كثير من المواضع كالجزء الواحد."[2] كما يعلل سيبويه في الكتاب ذلك، لأنّه فسر مفهوم الجزء الواحد الذي صار عليه الجار والمجرور بأنهما دخلا في بعضٍ فصارا كلمة واحدة يقبح الفصل بينهما، لأنه "قبيح أن تفصل بين الجار والمجرور لأن المجرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة"[3]

ولعلّ المباعدة بين المصدر وحرف الجرّ المناسب له اقترانًا عن طريق تقديم شبه الجملة من رتبة الظرف يجعلها غير متّسقة، ويخرجها عن الاستقامة في التركيب؛ كقول أحد الصحفيين: إنّ "تجاهل أهميّة تعويد الأطفال، قبل مرحلة المدرسة، على قراءة القصص، والتعرف على مفردات اللغة والألوان التي ترافق القصص، والتي جميعها ذو فائدة على نمو الطفل، والتي تستمرّ معه عند التحاقه بالمدرسة،...."[4] ففي هذه الفقرة، فصل شبه الجملة من رتبة الظرف والمضاف إليه "قبل مرحلة المدرسة"، بين المصدر "تعويد" ومتعلّقه الجار والمجرور "على قراءة القصص" فأضرّ

---

[1] - العبري، خالد، أخطاء لغوية شائعة، ص37.
[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص106-107.
[3] - سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (180ه/ 796م)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج2، ص166.
[4] - بشناق، سهير، "ثقافة غائبة عن أطفالنا،"

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا الفصل باستقامة التركيب. وبناء على ما ذكر من ملحوظات يمكن إعادة صياغة التركيب على النحو الآتي:إن" تجاهل أهميّة تعويد الأطفال على قراءة القصص، قبل مرحلة المدرسة ...."

لعلّ هدفاستظهار نقطة المركز في السياق يجعل الكاتب يقدّمها على لمحقه أن يتأخّر، ويؤخّر الذي كان حقه أن يتقدّم؛ كشبه الجملة التي تتلازم تركيبيًا مع الفعل اللازم، وبذلك، يكون من حق شبه الجملة الاقتراب موقعيًا من الفعل اللازم، إلا أنأحد الطلاب قد أخّرها في قوله: "يقضون وقتهم فيها". إذ قدّم الطالب نقطة الارتكاز "وقتهم" على شبه الجملة "فيها" التي هي واجبة الاقتران مع فعلها اللازم "يقضون"ليكتمل معناه، لكنه أخّره،لأنّ الزمان وصاحبه أكثر عناية من صحة التركيب في ذهن الطالب، أوأكثر اهتمامًا من استقامة التركيب. ولذلك، كان يمكن له أن يقول وفاقًا لما ذكر: "ويقضون فيها وقتهم."

لعل هاجس إضاءة لفظة الارتكاز في الكتابات المعاصرة هي ما تجعل الكاتب أو الطالب يختار نمط تركيبتعدّد الصفاتفقد يُتبع صفة مفردة، وأخرى جملة أو دون ذلك كشبه الجملة. وقد ينتج عن ذلك انحراف في تركيب الصفة، وانقطاع في المعنى، يجعل القارئ يستشعر موطن الخلل في تركيب الصفة؛ كأن يضع بين الصفة والموصوف شبه جملة من رتبة الجار والمجرور، وصفة أخرى مفردة معرّفة بدالّة التعريف، كما ورد في قول أحدهم*: "أكثر ما نسمع عنه في أيامنا الإصابات والخسائر منها الكبير ومنها القليل الناجمة عن حوادث السير." فلفظة الارتكاز في هذا الخبر واضحة بأنها "الخسائر" متبوعة بـ "الإصابات"، ويبدو أن المقصود من هذا الحديث لدى الكاتب هو "بيان صفة عدد الخسائر والإصابات"، وليس ذكر سببها "الناجمة عن حوادث السير"؛ لذلك، قدّم شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور، التي تحمل صفة فيها تقابل بين الكثرة والقلة لعدد الخسائر"منها الكبير ومنها القليل" فقدّمها على الصفة الأخرى المفردة والمتأخرة "الناجمة"

* موضوع لأحد الطلبة عن "حوادث السير"، جامعة الزيتونة، 7آذار 2013.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأدى ذلك إلى غموض الدلالة، وأضعف تركيبها، وجعل القارئ يجهد النفسفي تلمّس المعنى، ومعرفة العلائق الداخلية لعناصر الجملة.ولوحظ أنّ الكاتب قد قدّم شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور في أيّامنا" للاهتمام وللعناية، وليكون شبه الجملة مقصود الحديث من هذا الخبر على ذكر "الإصابات والخسائر". وبناء على ما ذكر، فإنّه يمكن إزالة الإغماض الدلالي الذي حدث بين الصفة المفردة وموصوفها، بأن نقرّب بينهما، ونؤخّر شبه الجملةونغيّر أحد مكوّني المقابلة للتناغم دلاليًّا، فنضع " الكثير"بدلاً من الكبير لتتناسب دلالة مع مقابلها " القليل" ، وننقل "منها الكثير ومنها القليل" إلى نهايتها، ذلك على النحو الآتي: "أكثر ما نسمع عنه في أيامنا الإصابات والخسائر الناجمة عن حوادث السير، منها الكثير ومنها القليل".

ولعله وضح مما سبق ذكره من أنّ أكثر مظاهر انزياح مكونات الجملة وانحرافها عن مكانها الصحيح في غالبية نماذج الكتابات المعاصرة، إنما هي أشباه جمل من رتبة الجار والمجرور .وهذا يؤسّس لقاعدة كتابية تعبيريّة تنصّ على أنّ هذه الانحرافات تتمحور، غالبًا، في عدم اختيار موضع الجار والمجرور المناسب في الجملة؛ بحيث يلتبس على القارئ معرفة العلائق الداخلية في بنية الجملة. ويلحظ، كذلك، أن إساءة اختيار مكان الجار والمجرور قد تحدث أكثر من مرة في الجملة الواحدة، فيزيد ذلك من عدم استقامة تراكيب الجملةوا رباك قارئها وا زعاجه، بحيث يصعب عليه معرفة متعلقاتها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. عدم الفصل بين المضافات المتعددةو المضاف إليه الواحد

استظهر النحويون اصطلاح هذهالظاهر ة النحوية التركيبية، من القول المشهو ر الآتي: "قطع الله يد ورجل من قالها"[1]، إذ أطلقوا على هذا التركيب النحويالذي يمثل السياق النحوي ّ السابق اصطلاح: تعدد المضافات إلى مضاف إليه واحد[2].

تتحكمفي هذه الظاهرة التركيبي ّة قاعدة صياغة تركيب الإضافة، التيتنص ّ على وجوب المباعدة بين المضافاتالمتعد ّدة لمضاف إليه واحد، وضرورة عدم الجمع بينهما في تركيب العطف؛ خشية إصابة تراكيب الإضافة، في هذا السياق، بضرر أوضعف فيالتر كيبلأن ّ ذلك، هو ّ له من تركيب إضافة إلى تركيب عطف،تتغي ّر الدلالة، عندئذ، إلى دلالة نحوية أخرى، هي دلالة العطف الدا ّل على الاشتراك والجمع والاقتران. ولعل ّ انتقاء ظاهرةالانزياح لمكو ّنات تركيب الإضافة عن مكانها الأصلي، في هذه الدراسةله ما يسو ّغه؛ إذ إن مسألة التقديم والتأخير قد تكونإبعاد ًا بين عناصر التراكيباللغوية تقديم ًا لأحدها أو تأخير ًا يلفهما ترابط تركيبي ّ ، فقد ينتج عن ذلكإما ضعف ًا في التركيبوهذا يسم ّى انحراف ًا، أو قوة فيهوهذا يسم ّى انزياح ًا. لكن ّ ظاهرة الجمع بين المتضايفات تخالف أسلوب التقديم والتأخير في أنها تجمع بين عناصر أكثر من تركيب الإضافة جمع عطف ولا تباعد بينها؛ فتخالف القاعدة التركيبية، وتنسف تراكيب الإضافة فتحيلها إلى تراكيب عطف، فتُضعف التركيب. وقد استعارالراميني ّ [3]مصطلح ًا بلاغي ًا ليفس ّر مسألة الانزياح من نمط التقديم والتأخيرمكو ّنات الجملة، بالالتفات، الذي هو عند جمهور البلاغيين : "التعبير عن معنى الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بواحد منها."[4]

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 178.

[2]- الموسى، نهاد، "اللغة العربية بين الثبوت والتحوّل: مثل من ظاهرة الإضافة،" **حوليات الجامعة التونسية**، عدد13، 1976، ص 35-50.

[3]- انظر الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص 261.

[4]- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (1192ه)، **موسوعة كشّاف اصطلاح الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي وجورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، 1996،ج2،ص 252. وانظرابن المعتز، أبو العباس، عبد الله بن محمّد المعتزّ بالله ابن المتوكّل (296ه/ 909م)، **البديع في البديع**، دار الجيل، بيروت، 1990، ص58.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وللالتفات وظيفة بيانية عامة وأخرى خاصة. فالعامة تلوين الخطاب، وفائدته تنشيط ذهن السامع، ودفع الملل عنه، لأن فى انتقال الحديث من أسلوب إلى أسلوب تجديداً لحركة الذهن، وترويحاً على المشاعر. وهذا عام فى كل صور الالتفات؛ وفى ذلك يقول الإمام الزمخشرى: "وتلك على عادة افتنانهم--أى العرب--فى الكلام، وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد."[1]

ولكنه في مسألة انزياح مكونات الجملة عن مكانها بتقديم أحد عناصرها أوتأخيرها، ولا سيما في الكتابات الصحفيّة، يكون ذلك بانتقاء اسم ما من الجملة ليمثّل بؤرة الحديث عنها ثمّ الالتفات عنه إلى اسم آخر تابع له؛ لتنشيط الدلالة، التفاتاً يُضعف التركيب، ولا يُحفّز ذهن القارئ، ولا يُجدّد نشاط الجملة الدلالية.وأشار الراميني إلى ذلك بقوله: "ومن مظاهر انزياح مكونات الجملة عن مكانهاالابتداء بذكر اسم ثمّ الالتفات عنه إلى شيء تابع له بوصفه مركز الحديث، بدلاً من الابتداء مباشرة بذكر هذا التابع"[2]. فالكاتب يحدد اللفظة المركزية، وينشغل عنها ملتفتاً إلىلفظة أخرى بحيث يُضعف التركيبوتتشوّش الدلالة، وقد يحدث فيها انحراف مزعج للقارئ، وهو يتلمّسالعلائق الداخلية لمكوّنات الجملة. وقدفسّرالراميني ذلك في نموذجه الآتي: "الصداقة شيء جميل، لكن الأصدقاء الأوفياء لا يعني فقدهم أن نقيم على الحزن ونعذب من حولنا."[3] فالحديث في هذه الجملة ليس عن الأصدقاء، بل عن "فقدهم"، ولذلك، كان من الأفضل أن يجعل الكاتب اللفظة المركزية تركيب إضافة "فقد الأصدقاء"، فيجعل اللفظة التابعة "الأصدقاء"، لا أن يلتفت عنها ويجعلها مفعولاً به للفعل "لا يعني فقدهم ..."وبذلك، يكون وضّح المقصود

[1]- الزمخشري،جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538ه)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل عبد الموجود و علي محمد معوّض و فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ج1، ص 12.
[2] - الراميني، عرسان، أصول الكتابة والبحث العلمي، ص 261.
[3]- السابق، ص261-262.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالحديث عنه في هذه الجملة. وبناء على الملحوظات السابقة يمكن إعادة صياغة الجملة على النحو الآتي: "الصداقة شيء جميل، لكن فقد الأصدقاء الأوفياء لا يعني أن نقيم على الحزن ونعذب من حولنا."[1] فعدل الالتفات الذي أحدثه الكاتب في تراكيب الجملة بإزالة الانحراف الذي وقع على تركيب الإضافة نتيجة الالتفات عنه باسم آخر؛ فاستقام بذلك التركيب،لأنّ الالتفات عن لفظة الارتكاز "فقد" أربكت الدلالة، وأحرفت التركيب عن سمة الاستقامة، بسبب المباعدة بين عنصري تركيب الإضافةلغوي ّ أو تعبيري ّ .

وثمة مظهر آخر من مظاهر انزياح مكونات الجملة عن مكانها، في الكتابات المعاصرة، يحدث انحرافاً في التراكيب، وذلك، عندما يبتدئ الكاتببذكر الاسم ثمّ يلتفت عنه إلى شيء آخر تابع له بوصفه بؤرة الحديث، ونقطة الارتكاز في الجملةبدلاً من أن يبتدئ مباشرة بذكر هذا التابع؛ كما في قول أحد الصحفيين:وتلفت سارة أنّ لجوءها للتأليف سببه غضب والديها الشديد بعد كل زيارة للمدرسة."[2] فبؤرة الحديث في هذه الجملة ليست عن فكرة "لجوء سارة للتأليف"وا نما هي عن "سبب لجوئها للتأليف"، ولذلك كان الأفضل، لاستقامة التركيب، ووضوح دلالته، أن يبتدئ الكاتب بذكر المقصود بالحديث مباشرة، لمعالجة انزياح مكونات التركيب، بعد إجراء تعديلات تركيبيّة أخرى على الجملة بها حاجة ماسة؛ لاستقامة التراكيب فيها، فيقول: "وتذكرسارة أنّ سبب لجوئها للتأليف غضب والديها الشديد بعد كل زيارة للمدرسة."

وتكثر مسألة الانزياح في تركيب الإضافة بذكر المضاف ثم الالتفات عنه إلى اسم آخر غير المضاف إليه، فيفصل ذلك بينهما، ويبقى المضاف الملتفت عنه وحده دون تركيب، فينحرف بذلك عن استقامة التركيب، وينزاح عن صحته، وينقطعالمعنى، ويتعقّد متعلّقه؛ كما في قول أحد

[1]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة والبحث العلمي، ص262
[2]- أبو الحمور، منى، "أطفال يطلقون العنان."

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطلبة*: "وأصبحت هذه الظاهرة تؤدي إلى تخريب على كثير من الناس حياتهم وسعادتهم." فالحديث في هذه الجملة عن تخريب الحياة والسعادة، لكنّ لفظة البؤرة والارتكاز فيها "تخريب"، في الأصل، هي مضاف لتركيب إضافة، إلا أن الطالب التفت عن المضاف إلى عبارة أخرى "على كثير من الناس"، وكان من المفروض أن يذكر لفظة المضاف إليه مباشرة "تخريب حياة كثير من الناس وسعادتهم" ليكون التركيب مستقيماً ذا دلالة واضحة. وبناء على ذلك، يمكن إعادة صياغة الجملة وفاقاً إلى الملحوظات السابقة على النحو الآتي: "وأصبحت هذه الظاهرة تؤدي إلى تخريب حياة كثير من الناس وسعادتهم."

وترد في الكتابات المعاصرة ظاهرة الجمع بين المضافات المتعددة لمضاف إليه واكثيراً، وتأتي في سياق تعدد المعطوفات. إذ يربطون بين كل مضاف وآخر بحرف عطف يفصل بينهما وبين المضاف إليه بفاصل أجنبيّ يؤثّر في الدلالة بعد أن يبعد المضاف إليه عن موضعه الذي يشكّل مع جزئه الرئيس "المضاف" تركيب الإضافة ذا الدلالات النحوية المحددة، وفاقاً لقول العبري، فإنّه يصعب نطقه في هذه الهيئة، عندما يقترن عليه تلك المعطوفات.[1] نحو ما قدّمه العبري من نموذج عليه في قوله: "يوحي الإنشاد بجمال وروعة الشعر"[2] يلحظ أنّ هذه التراكيب اللغوية، في السياق، التي عطف بين المضاف "جمال" و المضاف الثاني "روعة" بحرف العطف "الواو" لم تؤدّ أيّ قيمة تعبيرية خاصّة؛ إذ لم يُستطع تحديدُ لفظة الارتكاز التي انبنت عليها في هذه الجملة. فلو بوعد بين المضافين والمضاف إليه لعُلم من هذا الفصل أنّ لفظة "جمال" هي لفظة الارتكاز. وبناء على الملحوظات السابقة يمكن إعادة صياغة الجملة على النحو الآتي: "يوحي الإنشاد بجمال الشعر وروعته." كما وردت هذه الظاهرة مستعملة استعمالاً فيه مخالفة

* موضوع لأحد الطلبة عن "لماذا يكذب الرجال؟"، جامعة الزيتونة، 12 نيسان 2012.
[1] العبري، خالد، أخطاء لغوية شائعة، ص33.
[2]- السابق، ص33.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقاعدة الفصل بين المتضايفات، والأغراض التعبيريّة التي ينشدها الكاتب، كالذي في قول آخر: "يحدثك هذا الكتاب عن سمو ورفعة وروعة الإسلام.لعلّه بات معلومًا مرأنّ المضاف الأول في ظاهرة الجمع بين المضافات يمثل القيمة التعبيريّة أو لفظة الارتكاز، كما هي في القول السابق؛ فإنّ لفظة "سمو" هي نقطة الارتكاز في الجملةكما يبدو أنّ الجمع بين المتضايفات والمضاف إليه الواحد، في السياقين السابقين، جمع بينها بحرف العطفالدالّ على الاشتراك والجمع، فبذلك، انحرفتتر اكيب الإضافة إلى تركيب العطف ذي الدلالة النحوية المختلفة، وهذا إجراء خطأ وشائع، أبعد التركيب عن الاستقامة، وأضعف من قوته. ويرى العبري أنّه يمكن تعديل الانزياح في المكونات السابقة تعديلاً تركيبيًّا، بأن يتركّب المضاف الأول مع المضاف إليه الوحيد، ثم تتوالى بعد ذلك المضافات الأخرى معطوفة على المضاف إليه الوحيد، ويلحق بكل واحدة منها ضمير يعود إلى المضاف إليه يناسبهنوعاً وجنساً . ولذلك، يمكن إعادة صياغة الجملةوفاقًا لما ذُكر من ملحوظات على النحو الآتي: "يحدثك هذا الكتاب عن سمو الإسلام ورفعته وروعته".[1]

وقد تحدث المباعدة بين عناصر تركيب الإضافة عندما يكون مكوّنًا من مضاف واحد ومضاف إليهوحيد، لأنّها تكون منحرفة عن استقلة صياغة تركيب الإضافة؛ كأن يتقدّم المضاف إليه على المضاف، لغاية تعبيرية في ذهن الكاتب، وهي جعل المضاف إليه المقدّم لفظة الارتكاز، فيصاب التركيب بضرر يؤثر في الدلالة ويقلل من الرغبة في القراءةلأنّ القارئ لا يمكنه، بذلك، تلمّس العلائق بين عناصر تركيب الإضافة إلا بصعوبة؛ كما في قول أحد الصحفيين: "بعضهم تقدر عدد سنوات عمله لأكثر من ثلاثين عاما."[2] فقدّم شبه الجملة "بعضهم"الذي يحتلّ موقع المضاف إليه للمضاف "عمل" قاصدًا من تقديم المضاف إليه، وفصله عن المضاف دلالة العناية والاهتمام بهوجعله لفظة الارتكاز في الخبر الصحفيّ ،أو الغاية التعبيريّة الكبرى منه؛ فانحرفت

[1]- العبري، خالد، أخطاء لغوية شائعة ، ص33.
[2]- أبو صبح، منى، "ضريبة النجاح، يدفعها المتميز لكشفه إخفاق الآخرين،" (حياتنا)، **الغد**، 4كانون الأوّل 2012، ص10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تراكيب الخبر الصحفي عن الاستقامة، وأزعجت رغبة القارئ في متابعة قراءته. فبناء على ذلك، يمكن إعادة صياغة الجملة على النحو الآتي: تقدّر سنوات عمل بعضهم لأكثر من ثلاثين عاما."

ويذكر أحمد مختار عمر مجموعة أمثلة على ظاهرة الجمع بين المتضايفاتمتدرّجاً في عدد المتضايفات. فذكر أولاً متضايفين، في قول القائل: " لعلاج وشرح الظاهرة "، وأعاد صياغتها صحيحة التركيب في قوله: "لعلاج الظاهرة وشرحها"ثمّ ضرب نموذجاً آخر فيه ثلاثة متضايفات في قوله: "وحدة وسيادة واستقلال لبنان"، وذكرها صحيحة التركيب في قوله: "وحدة لبنان وسيادته واستقلالهو"من ثمّ ذكر نموذجاً آخر فيه ثلاث متضايفات في قوله: "إنتاج ونقل وتوزيع الطاقة الكهربائية"، وكان قد أعاد صياغتها على النحو الآتي: إنتاج الطاقة الكهربائية ونقلها وتوزيعها[1].

وكاننهاد الموسى قد ذكر نمذجة تطبيقيّة على ظاهرة الجمع بين المتضايفات من رتبة الجار والمجرور في قوله: "في أحسن وأفضل الحالات". إذ جمع في هذا السياق بين الاسم المجرور "أحسن" المضاف عطفاً، والاسم المعطوف المجرور المضاف "فضل"جمعاً غير صحيح، يطلب الفصل بينهما،لكي تجيزه القاعدة التركيبيّة، ويعطي دلالة تركيب الإضافة لا تركيب العطف، ويظهر اللفظة المركزية؛ ولذلك، يمكن إعادة صياغة التركيب بناء على الملحوظات السابقة على النحو الآتي: "في أحسن الحالات وأفضلها"، كما ذكر نموذجاً آخر لم يباعد فيه بين المضافات المتعددة والمضاف إليه الوحيد، في قول أحدهم: "مهتم بمشاكل وظواهر العصر."[2] وبالإفادة من الملحوظات السابقة يمكن إعادة صياغة التراكيب صياغة متناغمة مع القاعدة التركيبية لهذا السياق، ومحافظة على دلالة تركيب الإضافة، ومظهرة اللفظة المركزية فيه،

[1] - عمر، أحمد، **أخطاء اللغة المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ط2، عالم الكتب،القاهرة،1993، ص 172.
[2] - الموسى، نهاد، **اللغة العربية وأبناؤها: أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية**، مكتبة وسام، عمان، 1990،ص125.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليوصف بسلاسة التعبير، ودقة التركيب، بأن يصبح على النحو الآتي: مهتم بمشاكل العصر وظواهره."

ومن أمثلة الطلبة التي رصدتها الدراسة على ظاهرة جمع المضافات إلى مضاف إليه واحد قول أحدهم*: "تحديد نوع ونسبة الإدمان"، وقول آخر*: "ويظهر كذب وافتراء الحاقد عليه"، وقول طالب ثالث*: "قد" طو ّر الشباب الجامعيّون أساليب وطرق الشجار"، لعله بات معروفاً من أن ّ جميع تراكيب الإضافة الواردة في السياقات السابقة قد عطف بين مضافاتها المتعددة والمضاف إليه الوحيد في كل ّ سياق، فلم تتوافق هذا الاقترانات مع صحة التركيب النحوي ّ ، ولم يمنح هذا الجمع بينها قيمة تعبيري ّة منمازة، كإظهار لفظة الارتكاز. والدراسة هذه رصدت الأخطاء الشائعة في استعمال هذه الظاهرة التركيبية في الكتابات المعاصرة لدى بعض الصحفيين والطلبة الجامعيين، فوجدتها ظاهرة تتعارض مع المستوى النحوي ّ الذي ينص ّ على صحة التركيب، و المستوى الصوتي، الذي ينشد الخفة في الأداء والسهولة في النطق والمتسوى الدلالي ّ , الذي يحافظ على وجود دلالة لغوية مصاحبة للتركيب دقيقة واضحة؛ ومن هذه النماذج قولهم:

- ما أسباب شعوروا إحساس المدخ ّن بالراحة والرضا؟
- وآخر ما توصّ ل إليه العلم هو لقاح النيكوتين يستطيع مكافحة ومحاربة إدمان منتجات التبغ بتغيير طبيعة النيكوتين قبل بلوغه إلى القلب.

وفي المقابل، وقعت الدراسة على جملة فعلية حدث فيها انزياح لتركيب الإضافة على التو ّهم، في بعض الكتابات المعاصرة، إذ بوعد فيه بين مضاف واحد ومضاف إليه وحيد ومتبوع بصفة. كان الكاتب قد توهّ م بأن الصفة من باب المتضايفات التي ينبغي فصلها عن المضاف

* موضوع لأحد الطلبة عن "الإدمان على الإنترنت"، جامعة الزيتونة، 12 نيسان 2013.
* موضوع لأحد الطلبة عن "الإشاعة"، جامعة الزيتونة، 12 نيسان، 2013
* موضوع لأحد الطلبة عن "مشاكل الشباب"، جامعة الزيتونة، 12 نيسان 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليه؛ فباعد بينهما توهمًّا،فأحدث ضعفاً وتشويشاً في الدلالة في قوله:تتحقّق الحريّة من خلال التوقّف عن التفكير بالأمور الصغيرة وتفاصيلها.[1]"فيلحظ أنّ الكاتب باعد بين المضاف "تفاصيل" والمضاف إليه "الأمور" متبوعاً بالصفة "الصغيرة"،ما منه بأن لفظة "الصغيرة" مضاف آخر، وجب الفصل بينهما. فأرجع المضاف "تفاصيل"، وربطه بحرف عطف،وألحق به ضميراً مناسباً للمضاف إليه. فانحرف، بذلك، التركيب عن الصحة، وانزاح عن الاستقامة التركيبية، ووقع في تشويش دلالي. فبناء على ذلك، كان ينبغي له أن يعيد المضاف إلى موضعه الطبيعي قبل المضاف إليه، وتلحق الصفة بالمضاف إاليه، ليكتمل بناءتركيب الإضافة، ولتتوضّح دلالته. وبناء على تلك الملحوظات السابقة تصبح الجملة معدّلة على النحو الآتي:تتحقّق الحريّة بالتوقّف عن التفكير بتفاصيل الأمور الصغيرة."

ومن الأمثلة التي التقطها أحمد مختار عمر في وسائل الإعلام[2]؛ قوله:

- إجراءات تسهيل عبء ديون العالم الثالث.
- على جدول أعمال وزراء دول عدم الانحياز.
- صور تطوير تعامل دول مجلس التعاون الخليجي.
- مؤتمر وزراء إعلام دول العالم الثالث.

ذكر نهاد الموسىأنّ توالي الإضافات في لغة العرب لم يرد إلا في أمثلة قليلة كانت قبحت استعمالاً، وهذا يفسّر قلة عددها. وظهر هذا الاستنتاج لنهاد الموسى في قوله:وإذا احتكمنا إلى النحو لم نجد فيه قيداً على هذه المسألة، فهو إنما يفسر الإضافة تفسيراً "كيفيًّا"، ولا يستقرئها

[1]- الردايدة، إسراء، "كيفيّة التخلّص من الذكريات الأليمة،" ص10.
[2]- عمر، أحمد، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين ص196

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على مستوى "الكفيجرد لنا منه إلزام اً جديد ً ا، بل عن خيال النحويين قد اتسع للقول بالتعدد في سياق التأويل[1]." ولعله من المفيد ذكر بعض أمثلتها في النثر العربي القديم، نحو قولهم[2]:

– وا إذا أراد الله ذهاب مال رجل سلط عليه الطين والماء.

وجملة القول، إن ّ آثار توالي المضافات المتعددة إلى مضاف إليه واحد دون الفصل بينهما فصلاً تركيبيّ ًا لدى بعض الكتّ اب المعاصرين سبّ بتضعفً تركيبيً بعض مكو ّ نات الجملة و عملت على عدم استقامة تراكيبها و أدت بها إلى انقطاع المعاني الدالة عليها، و عملت على غموض العلائق الداخلية للجملة أو عودة الضمائر فيها، ونسفت بنية تركيب الإضافة. وذلك بإحالته إلى تركيب عطف، قد يصعب على القارئ قراءته وتذو ّ ق دلالته، أو يثقل عليه نطقه، بسبب توالي المضافات المعطوفة في السياق.

3. عدم اتّساق العطف

تعدّ مسألة عدم اتساق العطف في الجمل المتعاطفة ظهر ً ا رئيس ً ا من مظاهر انحراف التراكيب في الجملة، وابتعاده عن سلاسة الصياغة؛ ولذلك، فهي مظهر ضعف في التركيب، لا مظهر قوة. وتؤدي مسألة عدم اتساق العطف، غالب ً ا، إلى حدوث خلل في الانسجام الدلالي لتراكيب العطف، وعدم استقامة في التركيب. وتظهر هذه المسألة التركيبيّ ة متمثّلة، في الجملة، في عدم مشاكلة المتعاطفات، سواء كان مفرد ً ا أو جملة أو دون ذلك. فإن كانت الجملة المتعاطفة من نمط عطف مفرد على مفرد كانت أوضح دلالة، وأسلس صياغة، وأفضل استقامة. وكذلك الحال، إن كانت من نمط عطف جملة على جملة أخرى، أي عطف جملة اسمية على أخرى اسمية، أو عطف جملة فعلية على أخرى فعلية. وخلاف هذه الهيئات التركيبية العطفية المتشاكلة

[1] الموسى، نهاد، اللغة العربية بين الثبوت والتحول، ص36.
[2]- السابق، ص37.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحدث من اتّساق تركيبي في الجمل المتعاطفة مما يبعدها عن سلاسة الصياغة، وحسن السبك، وقوة التركيب، و حسن استقامته.

ولذلك، يرى المبرد أنّه يستحسن أن تكون الجملتان المتعاطفتان متشاكلتين في الاسمية أو الفعلية.[1] ومن أمثلة تلك النماذج الفصيحة بياناً وتركيباً التي أوردها القرآن الكريم، قوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}[2]. وقد تنتفي هذه المشاكلة فلا تكون الجملتان المتعاطفتان متشاكلتين؛ لغرض تقتضيه الدلالة، كقوله تعالى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}[3]، فقد جاءت الجملة الأولى فعلية للدلالة على معنى التطور والحدوث والتغير المتنامي، في اللفظ والمعنى "يخادعون وخادعهم" التي توصف أحداثها بالمشاكلة التبادلية. وثمة جمل سياقية تحفل بظاهرة التلاؤم والتناسب بين الجمل المتعاطفة. ويوضح المبرّد مفهوم المشاكلة العطفية في قوله: عند التعرّض إلى الفرق بين رفع الفعل ونصبه في المثالين التاليين: ما تأتيني فتحدّثني، وما أنت بصاحبي فأكرمَك أو أكرمُك. فلم يجز الرفع على الشّركة أو العطف التشاركيّ لأنّ الأوّل اسم فلا يشرك الفعل معه[4]. إلا أن الأستراباذي يشترط تناسب المعطوف والمعطوف عليه في كونهما فعليتين، فيقول: "وذلك لتناسب المعطوف والمعطوف عليه في كونهما فعليتين."[5] و "لطلب المشاكلة بين المعطوف والمعطوف عليه إذا كان المعطوف جملة فعليّة...."[6] وشرط المناسبة هذا لازم في جميع مستويات العطف، فهو يجري في مستوى المفردات كما يجري في مستوى الجمل

---

[1]- المبرّد، المقتضب، ج2، ص17.
[2] - سورة الحديد، آية 6.
[3] - سورة النساء، آية 142.
[4] - المبرّد، كتاب المقتضب، ج2، ص 17.
[5] - الرضي الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن (688ه/ 1287م)، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، بنغازي، 1978، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 457.
[6] - السابق، ج1، ص 459.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي لمزاد على الجملة، وا لى هذا يشيرالمبر ّد في قوله: "اعلم أنّك لا تعطف اسم ً ا على اسم ولا فعلاً على فعل في موضع من العربية إلا كان مثله."[1]

وكانالسكّ اكيقد وضّح الوظيفة الاستعمالية للمشاكلة العطفية في قوله:"واعلم أن ّ الوصل من محاسنه أن تكون الجملتان متناسبتين،ككونهما اسميّتين أو فعليتين، وما شاكل ذلك، فإن كان المراد من الإخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه من غير التعر ّض لقيد زائد كالتجدّد والثبوت، وغير ذلك، لزم أن تراعي ذلك فتقول: قام زيد وقعد عمرو، زيد قائم وعمرو قاعد، زيد قام وعمرو قعد."[2] ففي السياقات السابقة جرت فيها المشالكة بين الأفعال وحدها، أو بين بعض مشتقات الأفعال مع بعضها كـ "اسم الفاعل"،فيُلحظدلالة التجدد والتطور و النماء قد تحصلت من هذه المشاكلةالعطفيّة في الجملة الفعلية.

وضرب السكاكي ّ أمثلة توضيحية لعدم اتساق العطف في قوله: "ولا أن تقول: "قام زيد وعمرو قاعد"، و "قام زيد وعمرو قعد"، وزيدً ا لقيته وعمرو مررت به"، وزيدً ا أكرمته وعمرو ضربت غلامه."[3] وترجع أسباب عدم الاستقامة، في السياقات السابقة، إلى عدم وجود المشاكلات العطفية بين الأفعال المتعدية واللازمة، وبين الأفعال و بعض مشتقاتها "اسم الفاعل"، وبين الضمائر بين أنماط الجمل. فإن لم تكن العلاقة بين كلّ ما ذكر، علاقة تشابه ثنائي،فإن ّ الجملةتوسَم بعدم الاستقامة في التراكيب،والابتعاد عن صحته، كما يوضّح ذلك عبد القاهرالجرجاني ّ فيقول: "قد تجد المعنى لا يستقيم إلا على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم، كقولهإتعَالى:ا{ِّي َ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}[4]، وقولهَ:{ا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}[5]،

---

[1] - المبرد، المقتضب، ج 3، ص 387

[2] - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (626ه/ 1229م)، **مفتاح العلوم**، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 271- 272.

[3] - السابق، ص 272.

[4] - سورة الأعراف، آية 196.

[5] - سورة الفرقان، آية 5.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و َ ح ُ شوقوله تعالى: { َ الجْ َ نِّ وَ الإْ ِ نْسِ وَ الطَّيرْ ِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }[1]. ويضيف عبد القاهر الجرجاني ّ مفسر اً مفهوم المشاكلة العطفية في الآيات الكريمة السابقة قائلا ً :فإن ّه لا يخفى على من له ذوق أن ّه لو جيء في ذلك بالفعل غير مبني على الاسم فقيل: والي ّ الله الذي نز ّل الكتاب، والذي يتولّى الصالحين"، وقالوا أساطير الأو ّلين اكتتبها، فتملى عليه بكرة وأصيلا"، و "حشر لسليمان جنوده من الجن ّ والإنس والطير فيوزعون"؛ لوجد اللفظ نبا عن المعنى والمعنى قد زال عن صورته والحال التي ينبغي أن يكون عليها[2].

إن ّ عدم المشاكلة بين المتعاطفات في الجملة، مظهر ضعف في التراكيب اللغوي ّة، ومظهر انحراف تنتج عنه عدم استقامة في التراكيب، وعدم وضوح في دلالاتها؛ وهي على نوعين لفظي ّة ومعنوي ّة. فالمشاكلة اللفظية يكون فيها المعطوف مشابه للمعطوف عليه بالحكم، ويكون المعطوف في المشاكلة المعنوية شابه ً ا للمعطوف عليه بالمعنى؛ لأن ّ ما يشغل فكر هم أثناء الكتابة استنتاج لفظة المركز دون الاحتفال، عادة، بظاهرة استقامة التركيب من عدمه، والعمل على إظهارها بأي طريقة لغوية يرى فيها إثارة صحفية، وتحقق له القيمة التعبيري ّة التي يسعى إليها؛ فيعطف بين المتعاطفات دون أن يراعي المشاكلة العطفية اللفظية أو المعنوية، فقد يعطف الاسم المفرد على الجملة، أو على ما هو دونها، شبه الجملة مثلاً. نحو قول أحدهم: "للتخلص من الماضي وارتباطنا به، والتقد ّم نحو الأمام، يتطلب ذلك شجاعة كبيرة."[3] فقد عطف بين الاسم المفرد "الماضي" و شبه الجملة من رتبة الجار والمجرور "وارتباطنا به" عطف ً ا دون مشاكلة بين الصيغتين؛ فحدث بذلك انحر اف في استقامة التر اكيب، وخالف الوضوح الدلالي ّ . ولذلك، يمكن التخلّص من عدم الاستقامة في التراكيب، بإعادة تراكيب العطف وفيها مشاكلة بين المتعاطفات، وذلك بوضع

[1] - سورة النمل، آية 17
[2] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص137
[3] - الردايدة، إسراء، "كيفية التخلّص من الذكريات الأليمة،" ص10.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مصدر مضاف مناسب "تعلّق" قبل المضاف إليه "الماضي"، لتصبح جميع تراكيب العطف، في السياق،على نسق واحد من التر اكيب. فتصبح، بذلك، الجملة بعد إجراء ما تلزمه الاستقامة التركيبية من تعديلات مناسبة على النحو الآتي:* "يتطلب التخلص من تعلّقنا بالماضي، وارتباطنا به، والتقدّم نحو الأمام، شجاعة كبيرة." وفي هذه الجملة مظهر آخر من مظاهر عدم استقامة التركيب، وانحرافه عن الصياغة السليمة، وهو عدم اتساق العطف من حيث المعنى بين المتعطافين. فالمعطوف عليه "التخلص من تعلقنا بالماضي، وارتباطنا به" والمعطوف التقدّم نحو الأمام"، بينهما مشاكلة لفظية وليست معنوية؛ إذ لا يمكن أن تكون بين دلالة المعطوف عليه "التخلص" والمعطوف"التقدّم" مشاكلة في المعنى.

تتنوّع صور عدم اتساق العطف في الكتابات المعاصرة. فمنها ما تكون عدم المشاكلة العطفية في الجملة ما بين اسم مجموع جمع تكسير، ومصدرين دالين على أحداث معينة، كأن لم يثبت الكاتب على استعمال صيغة الجمع، بل انحرف إلى استعمال المصادر، وبذلك يكون العطف غير سليم، وبعيداً عن الاستقامة. فتشعر ذائقة القارئ بهذا الانقطاع في المعنى، الناتج عن عدم ثبات صيغ العطف في الجمل؛ كما في قول أحدهم:وهُم يُعرضون على القنوات الفضائية بهياكلهم العظمية، وتنافسهم لشرب المياه العادمة، ويتناولهم فتات الطعام."[1] فالكاتب في هذه الفقرة لم يشاكل بين الجملتين المتعاطفتين من حيث الصيغة الصرفية؛ إذ بدأت الجملة الأولى المعطوف عليها بمصدر "تنافُس"، بينما بدأت الجملة التابعة "المعطوف" بفعل مضارع "يتناولون." فظهر بذلك، عدم التشاكل الصرفيّ بين الجمل المتعاطفة، وعدم الاستقامة في تركيب العطف، وكان ينبغي للكاتب أن يستعمل مصدراً صريحاً في الجملة التابعة "تناول"؛ وبذلك، يحدث الاتّساق بين المتعاطفين، فتستقيم تراكيب الجملة. وبناء على الملحوظات السابقة يمكن إعادة صياغة الجمل

* انظر في تصحيح هذا النموذج من الرسالة في الفصل الأول، ص 68.
[1]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك،" ص2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المتعاطفة متشاكلةً على النحو الآتي: "وهم يعرضون على القنوات الفضائية بهياكلهم العظمية، وتتنافسهم لشرب المياه العادمة، وتناولهم فتات الطعام."

ويأتي عدم اتساق العطفاللفظيّ ، في الكتابات المعاصرة، في أشكال كثيرة لا حصر لها. فيقع بين الجمل المتعاطفة غير المتّسقة في الحكم. كأن يأتي المعطوف عليه شبه جملة، والمعطوف جملة فعلية، فيكونان مختلفين في الصيغة، فينتج عن ذلك، عدم اتساق بينهما، أو عدم ثبات في الصيغة، أو تذبذب في نمط اللفظة أو الجملة، فينقطع المعنى في الجملة، وتنحرف التراكيب عن الاستقامة، ويبتعد العطف عن السلامة، كما في قول أحدهم: "وأصبح رجالاتها في حالة مطاردة فعلية أو تلحق بهم لعنات الشعوب وسخطها."[1] فالمعطوف عليه في الجملة السابقة شبه جملة "في حالة مطاردة فعلية"، والمعطوف جملة فعلية "تلحق بهم لعنات الشعوب وسخطها"، وهذا عطف غير سليموحتى يكون العطف متسّقًا، ينبغي أن يكون المعطوف شبه جملة، على النحو الآتي: "وأصبح رجالاتها في حالة مطاردة فعلية أو في حالة إلحاق لعنات الشعوب بهم وسخطهم."

ولعلّ في ذكر بعض الأمثلة الحيّة، في الكتابات المعاصرةفي عدم الاتّساق بين الجمل المتعاطفة مزيد بيان لمظهر الضعف في التركيب، وحصر بعض أشكاله في النمذجة التيتُظهر نوعيه اللفظيّ والمعنويّ في الثنائيات الآتية*:

أ. فالطالب له حقوق ينبغي أن تؤدى وشخصية يجب احترامها. (عدم اتساق لفظي)
ب. فالطالب له حقوق ينبغي أن تؤدى وشخصية يجب أن تحترم.

أ. باسم الالتزام بقيم المجتمع، يشيع الظلم والطاقات تهدر. (عدم اتساق لفظي)

ب. باسم الالتزام بقيم المجتمع، يشيع الظلم وتهدر الطاقات.

أ- السيجارة هي في الحقيقة سرطان يدخل إلى الرئة، ويدمّر الصحّة، ونهب المال. (عدم اتساق لفظي)

[1]- السنيد، علي، "صراع القديم والحديث في المنطقة العربيّة"، **الدستور**، 13 أيلول 2012 ، ص12.
* هذه أمثلة من مجموعة طلاب على مواضيع مختلفة، في جامعة الزيتونة، 14 نيسان 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب-السيجارة هي في الحقيقة سرطان يدخل إلى الرئة، ويدمّر الصحّة، وتنهب المال.

أ- وأودت هذه الظاهرة (العنف الجامعيّ) بالعديد من أرواح الطلبة، وإلى تخريب العديد من منشآت الجامعات، وإلى تحويل صورة التعليم إلى بيئة عنيفة غير علميّة. (عدم اتساق معنويّ)

ب- وأودت هذه الظاهرة (العنف الجامعيّ) بالعديد من أرواح الطلبة، و أدت إلى تخريب العديد من منشآت الجامعات، وإلى تحويل صورة التعليم إلى بيئة عنيفة غير علميّة.

أ- ولكي نقلّل من هذه الظاهرة السيّئة يجب أن نعرف وندرس ونحلل بيئات الطلاب المختلفة ونحاورهم ونرشدهم وإجراء العقوبات اللازمة بهم. (عدم اتّساق معنويّ)

ب-ولكي نقلّل من هذه الظاهرة السئية يجب أن نعرف وندرس ونحلل بيئات الطلاب المختلفة ونحاورهم ونرشدهم، ونجري عليهم العقوبات اللازمة

أ- وأتمنى أن أوصل الفكرة إلى الجميع وإفادتهم. (عدم اتساق معنويّ ولفظيّ)

ب- وأتمنى أن أوصل الفكرة إلى الجميع وأفيدهم.

وجملة القول إنّ الجملة الوظيفيّة المعاصرة التي تستعمل مسألة التقديم والتأخير فيها تبحث عن أغراض تعبيريّة خاصة بها، نحو إظهار نقطة الارتكاز في الجملة، وتبيان المقصود من الحديث، دون النظر إلى الأغراض البلاغيّة، أو الاحتفال بالقوننة النحوية، أو الصحة في التركيب أحياناً. وتعود أسباب ذلك، إلى المرونة في تغيير مواضع التراكيب اللغويّة في الجملة المعطرة، أو إلى الحريّة التي منحها الكاتب لنفسه للتصرّف في موقعية التراكيب، بحثاً وراء استظهار القيمة التعبيريّة التي يقصدها من الجملة، دون الانتباه إلى ضوابط القواعد النحويّة أو الضوابط الكتابيّة. وكذلك، فإنّ بعض الانحرافات التي قد تحدث في تتابع المضافات لمضاف إليه واحد دون تطبيق قاعدة الفصل بينهما، أوعدم حدوث اتّساق العطف، يُضعف التركيب ويفسده دلاليًّا، وهو سلوك لغويّ غير مستحسن استعماله عند البلاغيين والنحويين القدماء. ولكنه مستعمل بكثرة في الكتابات المعاصرة. ولذلك، فإنّ إظهار الضعف الذي يصيب بعض التراكيب بأثر من مسألة التقديم والتأخير يساعد على إيجاد بعض الضوابط الكتابيّة، التي يمكن تكوّن أنموذجاً تطبيقيًّا للكتّاب المبتدئين والطلبة يتّخذوها قدوة في كتاباتهم المستقبليّة، حتّى لا تكون انزياحاتهم ضعيفة هشّة لا دلالة فيها واضحة ولا استقامة تركيبيّة فيها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الثاني

مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن زيادة اللفظ على المعنى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتابع الفصل الثاني ظاهرة الضعف في التركيب التي تحدث في الجملة نتيجة زيادة اللفظ على المعنى، نحو مظاهر الإطناب غير المحمود، وتحديداً "الحشو وأنماطه: التذيل،والاستطراد، والتكرار، وترهّل الصياغة" بوصفها مظاهر قد تُحدث ضعفاً في تركيب الجملة، وعدم استقامة في تركيبها، وتسهم في غموض المعنى وتحدث مللاً في ذائقة القارئ.

وبذلك سيناقش الفصل الثاني بعض الفنون البلاغيّة بكونها بعض أنماطها تمثّل مظهراً من مظاهر الضعف في تركيب الجملة المفردة، وذلك عندما يذكر كاتب ما تفاصيل زائدة على معاني فكرة ما، فإنّه قد أطنب. وعندما لا يكون في الجملة تفاصيل زائدة على حاجة المعنى، أو كانت ألفاظها أقلّ من معانيها،فإنّه قد أوجز. عندما يقدّم الكاتب عدداً من الأفكار في موضوع معيّن دون الدخول في تفاصيله، فإنّه قد ساوى بينهما لأنّ تقديم أفكار متعددة تتّصل بموضوع واحد تُخرج النص عن وضع الإيجاز. وفي المقابل، فإن عدم الدخول في التفاصيل يخرجه عن وضع الإطناب، فيقع بذلك في الوضع الثالث وهو وضع المساواة. ثم سيناقش الفصل معطيات البلاغيين حسب فهمهم لحالة الإطناب والمساواة ثمّ يطبّق هذا الفصل أمثلة نثريّة استقامت تراكيبها من القديم والحديث، ويتّخذها أنموذجاً لتحليل الأمثلة التي انحرفت تراكيبها في بعض الكتابات المعاصرة.

1. المساواة

تتناول هذه الجزئية فن المساواة بين الألفاظ والمعاني على مستوى الجملة المفردة، وليس كما تناوله البلاغيون على مستوى الفقرة، أو النص بأكمله، وبوصفه فناً تأتي ألفاظ الجملة فيه على قدر معانيها دونما زيادة ولا نقص. وتُظهر مناقشة هذه الجزئية أنّ عدم وجود مساواة بين الألفاظ والمعاني في الجملة يضعف تركيبها، ويجعلها تشمل ألفاظاً لا فائدة معنوية منها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لعلّ سبب اختيار المساواة لمناقشتها في هذا الفصل يتمثل في أنها تحقق مستوىً بلاغياً معيناً، واستقامة في التعبير، ودقة في اللّفظ، لأنها تحتكم إلى قانون التوازن ما بين الألفاظ والمعاني فيمنحها هذا التوازن استحساناً وحسن سبك، وقوة صياغة ودلالة. ولكنّ عدم الاحتكام إلى هذا القانون في استعمال المساواة قد يُحكَم عليها بعدم الصحة أو الضعف في التركيب، فيُطلق عليها مصطلح "المساواة غير المحمودة،" وفاقاً لمدى اتكاء الكاتب المعاصر على معيار "التوازن" بين المساواة والموقف السياقي الذي يحيط بها.

وتجمع آراء البلاغيين في تعريف المساواة، بأنها الإتيان بأصل الإسناد في الجملة دون الانحراف عنه في التعبير. كالذي قاله الخطيب القزويني إنّ: "مقام المساواة هو مقام الإتيان بالأصل حيث لا مقتضى للعدول عنه، ومقام الإيجاز هو مقام حذف أحد المسندين أو المتعلقات، ومقام الإطناب هو مقام ذكر ما لا يحتاج إليه في أصل المعنى كقصد البسط حيث الإصغاء وكرعاية الفاصلة."[1]

وتتحكم بظاهرة المساواة بين الألفاظ والمعاني علاقة ثنائية، وهي عدم زيادة أحدهما على الآخر، أو عدم نقص أحدهما عن الآخر، بل هما في علاقة مساواة أو موازنة صرفة، سواء على المستوى اللفظي أو على المستوى الدلالي. والموازنة تمنح الجملة دقة في التوصيل الدلالي، واستساغة في الذائقة العربية وألفة في السماع العربيّ لها؛ كما يظهر ذلك في قول القزويني الذي وضع شرطاً في أثناء تحديد مفهوم المساواة، وموضّحاً كيفية نقصان الألفاظ عن معانيها، وطرق زيادتها، بقوله: "أنْ يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره، ولا زائداً عليه، بنحو تكرير أو تتميم أو اعتراض"[2]. أما الجاحظ فقد زاد مصطلح المساواة رسوخاً وقراراً على مستوى المفهوم بقوله: "طبق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال لها وفقاً، ويكون الاسم له

[1]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص 171.
[2]- السابق، ج1، ص102.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا فاضلاً ولا مفضولاً "[1]. ويذكر الرماني أنها نوع من الإيجاز؛ فيجعل اللفظ مطابقاً للمعنى، بقوله:إنّ الإيجاز على ضربين: مطابق لفظه معناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، كقولك: سل أهل القرية، وهذا النوع يسمونه المساواة "[2]. يلُحظ أنّ الرماني يفرّق اصطلاحاً بين المساواة والإيجاز أو الاختصار• بل جعلهما من باب الترادف؛ وهذا الرأي يمثّل المذهب الأول الذي يرى أنّ المساواة فقط استعمالي من أنماط الإيجاز، ولذلك، فإنّه تارة يسميه إيجازاً، وتارة أخرى يسميه مساواة، وأصحاب المذهب الأول يرون أنها تكون مع الاختصار أو الإيجاز، نحو: "أن يتحرى البليغ في تأدية معنى كلامه أوجز ما يكون من الألفاظ القليلة الأحرف الكثيرة المعاني، التي يتعسر تحصيلها على من دونه في البلاغة"[3] ثم أضاف توضيحاً لموقفه الاصطلاحي من المساواة والإيجاز، بقوله: "فهذه أحرف قليلة تحتها فوائد غزيرة، ونكت كثيرة"[4]؛ وبهذا، يكون قد أدخل المساواة ضمن الإيجاز.

وأضاف أبو هلال العسكري تفصيلاً محدّداً لهذه العلاقة اللفظية الكامنة بين الألفاظ والمعاني في العبارة الموصوفة بحسن السبك والصياغة، ودقة اللفظ؛ بأن جعلها ثنائية موصوفة بالقالبيّة، وذلك في قوله:إنّ المساواة تكون فيها المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض، وإليه أشار القائل بقوله كأنّ ألفاظه قوالب لمعانيه؛ أي لا يزيد بعضها على بعض"[5]. ويلُحظ أنّ أبا هلال العسكري رأى مذهباً آخر في مكانة المساواة من الإيجاز

---

[1]- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء (255ه/ 869م)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1948 ج1، ص 93.

[2]- الرماني، أبو الحسن ،علي بن عيسى بن علي بن عبدالله (384/ 994م)، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، ط2، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص167.

• الإيجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي، وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز. انظر السيوطي، الإتقان، ج3، ص18.

[3]- ابن حمزة العلوي، أبو إدريس، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، العلوي اليماني(745ه/ 1344م)، **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز**، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة،2010، ج3، ص323.

[4]- السابق، ج3، ص323.

[5]- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (395ه/ 1005م)، **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ص179.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلاف رأي أصحاب المذهب الأول؛ إذ أخرجها منه، وجعلها وسطاً بينه وبين الإطناب، وهو من أتباع المذهب الثاني الذي يعدّ المساواة حالة متوسطة –استعمالاً ومفهوماً– بين الإيجاز والإطناب.

إنّ دارس أمثلة العسكري القرآنيّة على المساواة لا يجدها كثيرة من حيث العدد، ويمكن أن يكون تعليل تلك القلّة في ذكره شواهد المساواة في الآيات القرآنية عائداً إلى السبب الوظيفيّ لكلّ من الإيجاز والمساواة. فهو، كغيره من البلاغيين، لا يعدّ المساواة مظهراً من مظاهر الانزياح التركيبيّ والدلاليّ في الجملة، كما يحدث في الإيجاز الذي يمثّل مظهراً من مظاهر القوّة في تركيب الجملة، ويرجع عدم عنايته بالمساواة في شواهد الآيات في القرآن الكريم؛ إلى كونه لا يُكسب الجملة قوّة دلالية منمازة من غيره، كما في الإيجاز ولذلك، فإنّ جلّ اهتمام البلاغيين كان مكثّفاً في الإيجاز الذي يمثّل مظهر قوة للجملة على مستوى اللفظ والدلالة. كما انصبّ تركيزهم على الإطناب بوصفه ظاهرة تركيبية من مظاهر ضعف الجملة على مستوى الصياغة والوضوح الدلاليّ أحياناً، وقوة في بعض الانزياحات التركيبية. أمّا المساواة بين الألفاظ والمعاني من استعمالات عامّة الناس التي لا تمنح الجملة قوة في الصياغة ولا وضوحاً في دلالتها، كما فَسَّرُها السيوطي في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ بأنّه "خارج من كلام أو سؤال الناس الذين لا يسألون في البلاغة"[1]، وعلّق أبو هلال العسكري تعليقاً غاية الأهمية مبدياً فيه رأيه في المساواة، واضعاً حدوداً فاصلة بينها وبين الإطناب بقوله: "ومن ألفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه أكثر من ألفاظه، وإنما يكره تميزها كراهة الإطالة"[2].

فالمساواة إذ تحقق مستوىً بلاغياً ودقة في التعبير واللّفظ تحت معيار التوازن ما بين الألفاظ والمعاني؛ لأنّها لا تتحقق استعمالاً ولا وظيفة إلا بتوازن اللفظ مع المعنى، فيمنحها هذا

[1]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 179.
[2]- العسكري، كتاب الصناعتين، ص179.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوازن استحسانًا وحسن سبك، وقوة صياغة ودلالة. ويتّضح مما سبق أن "فن المساواة يُحكَم له بالصحة والجمال أو بالخطأ والقبح من مدى استيفائه معيار "التوازن" بين المساواة والموقف السياقي الذي يحيط بها. لذلك، فقد حدّد ابن سنان المواقف السياقية التي تصلح فيها المساواة سواء عند عامة الناس أو ملوكهم، بقوله: "هي التي تقع وسطًا بين هذين الطرفين أي التذييل[1]* "[2]؛ فهو كما يعرفه العسكري: "إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه"[3]. فابن سنان ينتصر للمساواة، ويجعل السياق اللغويّ، أو الموقف الطبيعيّ هو من يحكم عليها بالقبح أو المحمدة، وذلك، في تحقيقها فن التوازن أو المساواة بين الألفاظ والمعاني.

وكان ابن سنان قد عرّف المساواة بإيضاح الألفاظ عن المعاني، بقوله: "وحدّ المساواة المحمودة هو إيضاح المعنى باللفظ الذي لا يزيد عنه ولا ينقص."[4] ويلحظ أنّ ابن سنان اجتهد بتعريف معظم الاصطلاحاتالبلاغية التي يتصدّى هذا الفصل لمناقشتها،و التي تفيد درجات متفاوتة من بلاغة التعبير، وحسن الصياغة ودقة الألفاظ، وإيجاد معيار التوازن بين الألفاظ والمعاني؛ الذي يحكم على فنون المعاني ودقة الألفاظ بالحسن والاستحسان من القبح أو الخطأ. مبتدئاً بالإيجاز الذيجعله ضدّ الإخلال؛ ويوضحه علي بن خلف، بقوله: "أن نخل من اللفظ بما فيه استيفاء المعنى وتمام القصد... وعكس الإخلال: هو أن يؤتى في كلام بزيادة تفسد المعنى[5]". وأمّا المساواة فتكون ألفاظًا مساوية للمعاني، وهي عنده محمودة ومطلوبةمّة ملحوظة مهمّة وردت

* أما الإشارة فهي كما عرفها "قدامة" وجعلها من نعوت اشتراك اللفظ والمعنى: "أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"، انظر قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن زياد البغدادي (337/ 948)، **نقد الشعر**، ط3، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979، ص154–155. و هي تصلح للوسط بين الطرفين اللذين هما الملوك وعوام الناس"، انظر ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص198.

[2]-ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص198.

[3]- العسكري، الصناعتين، ص413.

[4]-ابن سنان، سرّ الفصاحة ص208.

[5]-الكاتب، علي بن محمّد بن خلف (437ه)، **موادّ البيان**، تحقيق حسين عبد اللطيف، جامعة الفاتح، طرابلس، 1982، ص387-388.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في تعريف ابن سنان، في أثناء تفريقه بين المساواة المحمودة، والمساواة غير المحمودة، هي أنّ شرط بلاغة المساواة أو التوازن هو الإيضاح لا الغموض والخفاء والخلل في المعاني.[1]

2. الإطناب المحمود

يقصد البلاغيون القدماء بالإطناب التفصيل، وإكمال الفكرة، وهم تجاوزوا، بذلك، حدود الجملة إلى حدود النص بأكمله. ولكن ما يقوم به هذا الفصل دراسة الإطناب وصوره في الجملة المفردة دون النص، بوصفه زيادة الألفاظ على المعاني في فكرة ما في الجملة.

يعدّ هذا الفن البلاغي مظهراً رئيساً من مظاهر عدم استقامة التركيب في الكتابات المعاصرة، تصدراً رئيساً تناول الخلل والترهّل في صياغة مكوّنات الجملة، لأنّه زيادة ألفاظ فيها دون أن تكون بها حاجة إلى ذلك، وإبعاد غير موفق بين المكوّنات الرئيسة للجملة. وهذا يعمل على تشويش دلالتها، ويصبغها بسمة الملل والقبح. على الرغم من أن البلاغيين القدامى جعلوه محموداً في مواطن سياقية، وغير محمود في مواطن أخرى؛ سيتبنها الفصل الثاني بالتفصيل الآتي:

2.1. مفهوم الإطناب عند البلاغيين

الإطناب لغة: مصدر أطنب في كلامه إطناباً إذا بالغ فيه وطول ذيوله لإفادة المعاني. واشتقاقه من قولهم: أطنب بالمكان إذا أطال مقامه فيه، وفرس مطنب إذا طال متنه، ومن أجل ذلك سمي حبل الخيمة طنباً لطوله، وهو نقيض الإيجاز في الكلام."[2] وهو كما يظهر مصدر على وزن إفعال، من الفعل المزيد بالهمزة، أطنبَ في الكلام، أي بالغَ فيه"[3]

[1]-انظر ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص211
[2]- ابن حمزة العلوي، الطراز، ج2، ص230.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادّة طنب.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويسميه الجاحظأحياناً الإسهاب، مع فرق كبير بينهما عند غيره من البلاغيين، ويضع شرطين لاستساغته واستحسانه؛ وهو تحقيقه الفائدة اللّغوية الدلالية مع عدم الملل بقوله:إنّ ذلك ليس مما يملّ، ويعتدّ على ما فيه بالإطالة."[1]لعله اتكأ على البعد الوظيفي للجملة الموظف فيها الإطناب الرغبة في متابعة القراءة، والبعد عما يملّ،" وحصول الفائدة الدلالية. فكان الجاحظ قد اختصر الوظيفتين بقوله:فهو أبداً مستفيد ومستطرف"[2]. ويسميه ثانية الإطالة؛ ويجد له مشروعية استعمال، فيجعل الحاجة إلى المعاني تحكم على الإطنابقبحاً أو حسناً؛ في قوله: "وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية."[3] لعل مواطن الإطناب في الكلام مرتبطة بمزيّة إيضاح المعاني المختلفة السمات والهيئات؛ فالمعاني الواضحة ليس بها حاجة إلى إسهاب تفسيرٍ وإنما حاجة التفسير المُطال يكون مع المعاني الغامضة، التي يستلزم إيضاحها إبعاد غموضها بألفاظ مناسبة بغض النظر عن عددها. وقيلنإنّ أبرز إضاءة اصطلاحية قدّمها الجاحظ لمفهوم مصطلح الإطناب، هي أنّه ربط ربطاً أساسياً بين هذه الأساليب التعبيرية وفكرة مقتضى الحال؛ أي مراعاة قانون المناسبة الذي جرّده تجريداًتطوّراً، ولذلك، أخذ ينحو في الحكم على الإطناب منحىً نسبيًّا. فمن المواطن ما يقتضي الإيجاز، وغيرها ما يدعو المتكلّم إلى التطويل. وتبعا لذلك، يمكن أن يكون الإيجازإطناباً، وقد يكون الإطناب إيجازاً،ومعنى هذا أنّ قانون المناسبةلغة-واصطلاحاً مبنيّ على فكرة النسبة والنسبية--يخفّف من حدة الفصل بين النهجين في التعبير.[4]وجدير ذكره أنّ الإيجاز والإطالة قد يتطابقان احتواءً للمناسبة بين اللفظ

[1]- الجاحظ، **الحيوان**، ط3، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 1969، ج2، ص93.
[2]- السابق، ج2، ص93.
[3]- السابق، ج6،ص7.
[4]- باديس، نور الهدى، **بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة: مبحث في الإيجاز والإطناب**، دار الفارس،عمان، 2008، ص 10-11.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعنى. وصاغ الجاحظ قانون المناسبة صياغات عديدة، يذكر منها، قوله المشهور: لكلّ مقام مقال"[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج2، ص 93.

أشار الرماني للإطناب إشارة سريعة دون توضيح أو عرض للأمثلة، ولكن لأهمية رأيه سنورد ما قاله، فرق بين الإطناب البلاغي ّ من غيره، معتمد ًا على قانون المناسبة والحاجة السياقية، التي ذكرها الجاحظ. ومما يلفت الباحثة أن ّ الرماني فر ّق بين اصطلاح الإطناب والتطويل؛ فجعل الإطناب البلاغي ّ ضابطه قانون المناسبة، وفكرة توازن الألفاظ مع المعاني وفاق ًا لمبدأ الحاجة السياقي ّة، مهما كثرت، بينما جعل التطويل نقيض الإطناب البلاغي ّ ، ومن عيوب الكلام. ربما سانده في هذا الاستنتاج المستوى الصرفي ّ للكلمة "الفعل الثلاثي ّ المزيد بالتضعيف" الذي يدل ّ على تكرار الحدث "تطويل" تكرار ًا غير حميد ومتكلّف ًا غير مطبوع. في حين وصف الجاحظ مصطلح "الإطالة" مصطلح ًا مرادف ًا للإطناب المقبول، وفي ذلك يقول الرماني:

"فأما الإطناب فإنما يكون في تفصيل المعنى، وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل، فإن لكل ّ واحد من الإيجاز والإطناب موضع ًا يكون به أولى من الآخر، لأن ّ الحاجة إليه أشد ّ والاهتمام به أعظم، فأما التطويل فعيب وعي ّ ، لأنه تكلّف فيه الكثير فيما يكفي منه القليل، فكان كالسالك طريقاً بعيد ًا جهلاً منه بالطريق القريب. وأما الإطناب فليس كذلك لأن ّه كمن سلك طريقا بعيد ًا لما فيه من النزهة الكثيرة والفوائد العظيمة."[1]

الرماني ّ أن ّ ثم ّة كلام ًا به حاجة ماسة إلى فن الإطناب للتعبير الإيضاحي ّ عن المعاني المكنونة في النفس، وأن ّ هذا الفن مطلبه صعب به حاجة إلى الاجتهاد، كي يفيد ولا ي ُمل ّ منه، وأن ّه يستحسن وجوده مصاحب ًا لسياق الحال. وقد أشار البلاغي ّون إلى ذلك كثير ً ا، في عبارتهم المشهورة "لكل ّ مقام مقال." فثمة مواضع سياقي ّة يكون فيها الإطناب أولى وجود ًا من الإيجاز، فيلزم صياغته الصياغة التعبيرية ذات الفائدة دون ملل أن ينتقي الألفاظ

[1]- الرماني، ثلاث رسائل، ص78-79. وانظر: أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981، ص 28. والميداني، عبد الرحمن، البلاغة العربية، ج 2، ص 60

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويختارها،لتدلّ على المعاني، ولا تشعر بالسآمة والملل. لأجل ذلك، فإن امتلاك فن الإطناب أمر فيه صعوبة،لأنّه يلزمه أمر ان:أمر لغويّ صرف، وهو انتقاء الألفاظ على قدر المعاني، لتحصل الفائدة المقصودة،وأمر نفسيّ ، وهو صبغ التعبير بصبغة التشويق والترغيب. أما التطويل فهووصل الكاتب إلى العيّ والملل، فيكتب ما لا داعي له في الجملة؛ وله بيئة استعمالية كثيرة في الكتابات الصحفية المعاصرة، نحو قول أحدهم: "عدالة مبهمة غامضة."[1] فكلمة "مبهمة" هي نفسها كلمة "غامضة". فهذه الجملة تداخلت في وضعف تركيبها أكثر من صورة من صور الإطناب غير المحمود بلاغة، ومنها التكرارالمعنويّ ، والتطويل الممل غير ذي منفعة دلالية، مما ترهق أذن السامع منه.

ووضع العسكريّ الإطناب مع الإيجاز في باب البلاغة،وجعلها إيجازً ا في مواطن حميدةتستلزمها، ولكنه وضعٌ مشروط بصياغة معينة ووظيفة محددة، كما فعل البلاغيّون الآخرون؛ في قوله: "البلاغة: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل"[2]، ويفسر مفهومالعيّ أو الخطل الذي في التطويل، ومفهوم الزيادة ذات الفائدة التي في الإطناب في قوله: "الإطناب بلاغة،والتطويل عيّ ؛ لأنّ التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلاً بما يقرب، والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوي على زيادة فائدة"[3]، ويشرح المواطن الحميدة التي بها حاجة إلى توظيف فن الإطناب الذي لا بدّ منه، ولا يبتعد مفهومً ا ولا وظيفة عن الإيجاز، الذي يوازن قانون المناسبة، وتطلب المعاني فيه أمرين فيهما فائدة دلالية تامة وواضحة، ورغبة تشويقية في السماع إلى الخطب الدينية أو المتابعة في القراءة؛ وذلك في قوله: "والإطناب إذا

[1]- المحاريق، "بوابة الجامعات:عدالة مبهمة وغامضة،" (أبواب) **الرأي**، 9 أيلول 2012، ص12
[2]- العسكري، كتاب الصناعتين، ص190.
[3]- السابق، ص191.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم يكن منه بدّ إيجاز؛ وهو في المواعظ خاصّة محمود؛ كما أنّ الإيجاز في الإفهام محمود ممدوح."[1]

ويوضّح ابن سنان مواطن الإطناب الصحيح من الخطأ، أو المحمودة من غيرها. ويشير إلى دور قانون المناسبة الذي سيحكم عليها بالصحة أو الخطأ،يفرّق بينها وبين الإطالة غير المحمودةلأنّ معيار دقة اللفظة يتوازن مع وضوح الدلالة. فالكلام المحمود هو الدّال على المعنى دلالة ظاهرة غير خفية ولا مستغلقة؛ في قوله:وإن كانوا يريدون بالإطالة أنّ المعنى الذي يمكن أن يعبّر عنه بألفاظ يسيرة موجزة قد يحسن أن يعبر عنه بألفاظ طويلة، ليكون ذلك داعياًإلى فهم العاميّ والبليد له، وتكون الإطالة في هذا الموضع خاصة أصحّ وأحمد، كما أنّ الوحي والإشارة في موضعهما أوفق وأحسن، فإنا لا نسلّم ذلك، لأنّا نذهب إلى أنّ المحمود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن مستغلقا."[2] يُلحظأنّ ابن سنان ينتقد من يجعل مواطن للإطالة يستخدمها الكاتب حتى يفهم الناس من كلامه غير الظاهرالذي لا يدلّ على معناه، فيجعل منه كلاماً فيه إطالة وتكرارٌ وترددٌ . فهو لا يوافق غيره ممّن ذهب إلى أنّ للإطالة مواطن و للإيجاز مواطن، وهذا كلام في غاية الأهمية. فهو يتحدث عن سلامة تركيب العبارة، وليس عن الموقف بحدّ ذاته. فعندما يحاول الكاتب كتابة جملة ما ينبغيأن يجعل تركيبها واضحاً دالاً فيه اللّفظ على المعنى المكنون في النفس، سواء أكان ذلك فيه إيجاز أو إطناب أو مساواة، دون تقصير ولا إطالة. لوحظ استعماله مصطلحات نقدية من مثل: "إعادة " إطالة، تكرار"؛ يصف فيها إعادة الألفاظ دون حاجة، أو تكرارها دون مناسبة، أو إطالتها أوكثرتها لمعانٍ قليلةليكون ذلك داعياً إلى الفهم. ويبدو في هذا السياق تركيزه على فصاحة الجملة من حيث وضوحها الدلالي، وحسن صياغتها. وتظهر

[1]- العسكري، كتاب الصناعتين، ص192.
[2]- ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص197.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معالم النقد البلاغي ّ التعبيري ّ في فكر ابن سنان حينما يصف الإطناب الفاسد بمرادف له مناسب للتعبير عن هيئته غير المحمودة، بقوله: "الإسهاب الفاسد"[1]، فيقول: "ولو كان الكلام طويلا ً لجاز أن يقع الفهم، فليس هذا عندنا بموجب أن يكون الإسهاب في موضع من المواضع أفضل من الإيجاز...."[2]إن ّ هذا الكلام النقدي الواصف لظروف إنتاج الإسهاب الفاسيدل ّ دلالة واضحة على أن الإطناب عندما تكون ألفاظه زائدة لا تحمل إضافة دلالية جديدة،يصبح إسهاب ً فاسد ً ا غير حسن.

يقسم ابن سنان الإطالة تقسيم ً ا تركيبي ً في غاية الأهمية، ي ُستنتج ُ من رؤيته للإطناب. فيجعله من نمط: تكرار المعاني وإ ِعادة الكلام مرات عد ّة، ونمطول الألفاظ، وأخير ً ا الإسهابويبدو أن ّه استعمل المصطلحين الأو ّ لين، ليصف بهما الإطالة غير المؤثّرة. بينما جعل مصطلحي الإسهاب، والتطويلوصف ً ا نقدي ً ا لفساد التركيب، وهو الذي يستخدمه بعضهم، ليكون ذلك داعي ً ا إلى فهم العامي ّ والبليد، و "الكتب التي يحتاج إلى أن يفهمها عوام الناس وأصحاب الأذهان البعيدة."[3] ولذلك، فإن الإطناب غير الإسهاب، ولكن الإيجاز والاختصار بمعنى واحد.* ويمكن تقسيم صوره عند ابن سنان وفاق ً ا لمفهوم الإطالة على النحو الآتي:

أ- تكرار المعاني (إطالة غير مؤثّرة)

ب-إعادة الكلام (إطالة غير مؤثّرة)

ج- طول الألفاظ (إطالة فاسدة)

د- الإسهاب (إطالة فاسدة)

---

[1]- ابن سنان، سر الفصاحة، ص197-198.

[2]- السابق، ص197- 198.

[3]-ابن سنان، سر ّ الفصاحة، ص197

* وصرح الطيبي أن الإيجاز والاختصار بمعنى واحد، انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص18. وقيل: الاختصار يكون بحذف بعض الجمل. ولكن ذكر السيوطي عن بهاء الدين السبكي أنه ليس بشيء، بل الصواب أن الإيجاز والاختصار بمعنى واحد، انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص18.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هذا التقسيم الوظيفي ّ للمصطلحات للبلاغية الاستعمالية يدل ّ ، بشكل واضح، على النقلة الحقيقية التي قام بها ابن سنان في دراسته فن الإطناب وتفرعاته الوظيفية، ولا سيما إدراكه تقسيمات الإطالة حسب درجة حصول الفائدة ووضوح المعاني، وهذا يفيدنا في معرفة الكتابة المفيدة والصحيحة تركيبً وتعبير ً ا؛ إذ يمد ّنا بالقوانين الكتابية الدقيقة من مصادرها البلاغية القديمة.

2.2. الإطناب مظهر قوة في الجملة

يكون الإطناب مظهر قوة في تراكيب الجملة، ويدعم استقامة الصياغة عندما تكون المعاني في الجملة بها حاجة إلى زيادة ألفاظها المنضبطة الدلالة. ولكن ّ الزيادة غير المنضبطة دلاليً ا في الجملة تضعف من قوة التركيب، وتبعدها عن الاستقامة في الصياغة، وتعمل على غموض دلالتها، وتنزاح مكونات الجملة عن بعضها، فتخلق حالة الملل والسآمة.

وأورد ابن الأثير على الإطناب الموجود في جملة واحدة أمثلة توضيحية، منها قول أحدهم: "رأيته بعيني، وقبضته بيدي، ووطئته بقدمي، وذقته بفمي."[1] وكل هذا وقد يظن ظان ّ أنه زيادة لا حاجة إليها، ويقول إن الرؤية لا تكون إلا بالعين، والقبض لا يكون إلا باليد، والوطء لا يكون إلا بالقدم، والذوق لا يكون إلا بالفم، وليس الأمر كذلك، بل هذا يقال في كل ّ شيء يعظم مناله، ويعز ّ الوصول إليه، فيؤكد الأمر فيه على هذا الوجه، دلالة على نيله والحصول عليه.[2] وهذا المثال يؤكد فيه ابن الأثير رأيه بوضوح بمفهوم الإطناب الذي يؤكد معنى الجملة، فيُحدث فيها قوة تركيبّة وجمالاًدلاليً ا. وهو ليس مضعفً ا للتركيب، بل فيه دلالة لغوية واضحة؛ لو حذفت معالم الإطناب من الجملة لذهبت الدلالة اللغوية، والقوة التركيبية لها.

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص111
[2]- السابق،ج2، ص111

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأما الإطناب الذي في جمل عدة فيذكر ابن الأثير أمثلة كثيرة عليه، ويورد أمثلة على الإطناب المختص بالجمل "ذكر الشيء فيؤتى فيه بمعان متداخلة، إلا أن كل معنى يختص بخصيصة ليست للآخر؛ النفي والإثبات؛ ذكر المعنى الواحد لا يحتاج إلى زيادة."[1]

وثمة طرائق للزيادات الإطنابية المفيدة ودواعٍ بلاغية كثيرة، كان نظر البلاغيون في الزيادات الكلامية التي يحصل بها الإطناب المفيد، فرأوا أنّها تكون في طرائق من القول. وبحث البلاغيون القدامى في الدواعي البلاغية لاختيار الإطناب المفيد بهذه الطرائق وقعّدت لديهم نتائج أفادت الدراسة في التصنيف والتمثيل. وقد عُرضت بعضها باختصار لتكون أنموذجاً حيًّا للإطناب المفيد الذي يمنح التركيب اللغوي قوة ودقّة، مقارنة بالإطناب غير الحميد.

2.2.1. الإيضاح بعد الإبهام

يقصد بهذا الغرض أن المعنى فيه يجيء على حالين، يكون مبهماً مجملاً غامضاً في الحالة الأولى، فتلزمه حالة أخرى توضحه وتفصّله؛ وفي ذلك قال أهل البيان في توضيح هذا الغرض البلاغي إذا أتى بعضهم: تُبْهم ثُمَّ تُوَضِّحَ فَإِنَّكَ تُطْنِب.[2] فالوقوع في استغلاق المعاني يلزمه توضيح تفصيلي له، وهو بذلك يكون قد أطنب في الحديث. يرى القزويني أن للإيضاح بعد الإبهام أو البيان أثراً في النفس؛ وذلك لأن غرضه أن يري المعنى بصورتين، وتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين هما؛ الأولى: مبهمة مجملة، والغرض الثاني يستقر المعنى في النفس أحسن استقرار، وليتمكن أفضل تمكن. فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال، تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح. وفي الصورة الثانية توضّحة مفصّلة، فيتمكن فيها خير تمكّن وأفضله، هذا من جهة، وتكمل لذة العلم به

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص114، 115، 116
[2]- الميداني، البلاغة العربيّة، ج1، 515.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من جهة أخرى[1]. بذا يكمل الغرض الثالث للإيضاح بعد الإبهام اللذة بالمعنى من حيث العلم به لا على دفعة واحدة، فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم تحصل اللذة به، في حين إن حصل الشعور به من وجه دون وجه، تشوقت نفس السامع إلى العلم بالوجه المجهول، فإن علمت به حصلت لها اللذة[2].

وهذا نموذج معاصر من الكتابات كانفضل عبّاس قد وظّفه على "الإيضاح بعد الإبهام"،الذي يمنح التركيب اللغوي في الجملة قوة. فإذا قلت: قمت بواجبي نحو فلان؛ فهذا كلام مجمل، فإذا قلت:نفّست عنه كربته، أو: شرحت له الدرس، أو:خصّصت له مبلغًا من المال، أو دفعت عنه أذى المعتدين؛ فذلك تفصيل يدخل في هذا الباب.[3] فأنت بهذه الأمثلة تقوم بتوضيح ما ينبغي أن يوضّح؛ حتى لا تكون الجملة مبهمة وغامضة، فإذا قلت: قمت بواجبي نحو فلان، ولم تذكر لماذا قدمت له، كانت هذه الجملة عامّة وغير مستوفية عناصرها الكتابية، فيلزمها التحديد.

2.2.2. التوشيع

وهو من باب الإيضاح بعد الإبهام، وضّح سعد التفتازاني سبب تسميته بالتوشيع في قوله:سمي توشيعًا، لأن التوشيع لف القطن المندوف.[4] وعلّق ابن معصوم الحسني على تفسير التفتازاني بقوله: فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة اللف، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة اللف، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف، فكان

---

[1]- القزويني، الإيضاح، ج1، ص319

[2]- القزويني، الإيضاح، ج1، ص319.

[3]- السابق، ص483

[4]- ابن معصوم المدني، صدر الدين المدني،علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (1119ه/ 1707م)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، كربلاء، 1968، ج1، ص395.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأظهر أن يقول: بمنزلة ندف القطن بعد لفه[1]. وذكر فضل عباس أن ثمة صلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بقوله: إذ القطن إنّما ينتفع به بعد جمعه ولفّه، لا في حال تفريقه وندفه.[2] فالرابط اللغوي والاصطلاحي بينهما التفريق والتوزيع والندف، ومثّلوا له بقول النبي -- صلى الله عليه وسلم --: "يهرم ابن آدم وتشيب معه خصلتان: الحرص والأمل"[3]. ويمثّل على ذلك بقول النبي - صلى الله عليه وسلّم - لأشج بن قيس إن فيك خصلتان يحبّهما الله؛ الحلم والأناة."[4]

وعبارة بعض الكتّاب توهم أن التوشيع خاص بالمثنى، نحو قول الهاشمي: "وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسَّر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس نحو :العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان."[5] وليس كذلك، بل يأتي في الجمع كثيراً، ومنه قول النبي:ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبّه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار."[6] إن الاتّكاء على الشواهد المأخوذة من الحديث الشريف أكثر من الشواهد القرآنية والأبيات الشعرية، عائد إلى أنّها كلام متعارف عليه، واصطُلح على صحة قبولها لغوياً. إذ لم ينكر أحد لغة الحديث ولا تراكيبها، وفوق ذلك كثرة فن التوشيع في جمله، ودقة تحليلات البلاغيين له. كما أن هذه النماذج المذكورة في هذا الفصل من نمط الإطناب المفيد الذي يحدث تأثيراً قوياً في الجملة.

---

[1]- ابن معصوم المدني، صدر الدين المدني،علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (1119ه/ 1707م)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، كربلاء، 1968، ج1، ص395، وانظر القزويني، الإيضاح، ج1، ص320

[2]- عباس، فضل، البلاغة، ص484

[3]- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261ه/ 875م)، **صحيح مسلم**، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 2003، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا، حديث رقم 2301، ص474

[4]- رواه مسلم، كتب الإيمان، رقم الحديث 4232

[5]- الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصريّة، بيروت، 1999، ص 195

[6]- عباس، فضل، البلاغة: فنونها وأفنانها، ص485

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمن أمثلة الكتابات المعاصرة التي تتماثل مع الشواهد القرآنية، وكلام السنة الشريفة في وظيف فنّ الإطناب بصوره المتعددة قولفضل عبّاس:إنّ لنا لخصمين لدودين؛ التبشير والاستشراق، وأخطر ما يصيب الأمّة داءان؛ الميوعة والإلحاد. وما أحرانا أن نحذر صنفين من الناس؛ الأعداء والأدعياء"[1]يُلحظ أنّ هذا النموذج يعدّ خروجاً عن قوة التركيب، ولا عن دقة التعبير، وفاقاً لمفهوم الإطناب عند البلاغيين القدماء، بل هو نمط بديع من أنماط المساواة، لأنه لو قيل:إنّ لنا خصمين لدودين، ولم نذكرهما؛ فهذا يعدّ من مقام الإيجاز. وتظهر المساواة التي ظنّ بها من أنها إطناب من ضرب التوشيع في قول أحدهم: ما أحوج أمّتنا إلى خصال ثلاثة: الجود، والجرأة، والجماعة. وما أحوجنا أن نتجّنب خصالاً ثلاثة: الجبن، والجور، والجمود.[2] ولذلك،فإنّ هذا الأسلوب يعدّ نمطاً من أنماط الإطناب المحمود عند البلاغيين القدماء الذي يلتقي أسلوباً مع فن المساواة،ولا يعدّ فيه زيادة ألفاظ على المعاني، فلا ضعف في التركيب فيه.

2.3.2. ذكر الخاصّ بعد العامّ

يذكر القزويني من أسباب الإطناب ودواعيه ذكر الخاصّ بعد العامّ، وذلك تنويهاً بشأن الخاصّ وتنبيهاً على فضله، وتعظيماً لشأنه، كأنما هو شيء آخر[3]. ومن هذا قولهم:إنّ فلسطين والأقصى حجّة الله على أمّتنا في هذا العصر،فقد ذكر الأقصى مرّتين،أوّلا في فلسطين؛ لأنها تشتمل عليه، ومرة أخرى، لما له من الشرف والفضل.[4] فهذا السياق لايعدّ من الإطناب،لأنه في سياق ذكر تفاصيل معيّنة.

---

[1]- عباس، فضل، البلاغة: فنونها وأفنانها، ص485

[2]- السابق، ص485.

[3]- القزويني، الإيضاح،ج1، ص321.

[4]- عباس، فضل، البلاغة، ص486.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويُلحظ أنّ القدامى في ذكرهم أبواب البلاغة العربيّة يؤشّرون إلى مضامين بعض علم الكتابة الحديث تأشيرًا غير مباشرٍ، ممّا يشير ذلك إلى إسهاماتهم العمليّة في هذا العلم. وعندما يذكر الخاصّ بعد العامّ، فهو من باب تطوير بناء الفقرة واكتمال معانيها الأمثلة التوضيحية عليها، تخدم المصطلح وتعالجه معالجة علمية مفيدة، وأحيانًا ثانية تذهب به ذهابًا بعيدًا. ففي سياق الحديث عن الخاصّ بعد العامّ عند البلاغيين القدامى، الأمر الذي يؤدي إلى تطوير الفقرة مضمونًا وفكرة ولغة. مما يشير ذلك إلى أنّه ليس موضوعًا حديثًا، بل هو قديم عهدًا، وله مصطلحاته وقواعده العربية. ولكن الإشكال يكمن في عرض مصطلحاته ومن ثمّ، الإيتان بالشواهد الكتابية المعاصرة. لذلك، لحظت الباحثة أنّ أحيانًا، تذهب به ذهابًا بعيدًا. ففي سياق الحديث عن الخاصّ بعد العامّ عند البلاغيين القدامى، فقد أحسنوا توظيفه توظيفًا دلاليًّا، وأوضحوا طرق استعماله في الآيات القرآنية والحديث الشريف. ولكن التساؤل المشروع الذي نطرحه لماذا أطلقوا عليه اصطلاح إطناب حسن يضيف إلى الجملة معنى مفيدًا؟ وأليس من الممكن أن يكون من باب المساواة التي تضيف وظيفيتين؛ واحدة متعلقة بالدلالة اللغوية، والثانية متصلة بالناحية النفسية التي تمدّ الجملة بحالة من التشويق وإبعاد الملل فإن أضاف معنى مفيدًا قد يكون إطنابًا، وقد يكون، كذلك، مساواة لم يكن فيه اللفظ زائدًا تطلبته معاني الجملة، ومقاصدها الدلالية.

2.2.4. التكرير لفائدة أو لداعٍ بلاغي

من طرق الإطناب المحمود وأسبابه التكرار لفائدة أو لداعٍ بلاغيّ. وتختلف تأدية هذه الطريقة باختلاف السياق المحيط به؛ فقد يكون غرضه تأكيد الإنذار، أو تأكيد الردع. والتكرار عند أحمد مطلوب: أن يأتي المتكلّم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متّفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرط اتّفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متّحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كان المعنى متّحداً وإن كان اللفظان متّفقين والمعنى مختلفاً، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين."[1]

يورد ابن الأثير على التكرار المفيد للفظ والمعنى نماذج الحديث النبويّ الشريف، التي وظفها النبيّ --صلّى الله عليه وسلّم--قائلاً :إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم عليّاً، فلا آذن، ثمّ لا آذن، ثمّ لا آذن، إلا أن يطلق عليّ ابنتي وينكح ابنتهم"[2] فقوله: "لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن" من التكرير الذي هو أشدّ موقعاً من الإيجاز، لانصباب العناية إلى تأكيد القول في منع عليّ --رضي الله عنه--من الزواج بابنة أبي جهل بن هشام.[3]

لعله بات معلوماً أنّ التكرار أسلوب من أساليب العربية يؤتى به لتأكيد القول وتثبيته حينما يستلزم المقام ذلك. ومن الأمثلة المعاصرة التي ضربها فضل عباس عليه، قوله: قلت لكم والأمل يملأ نفسي لما أجده فيكم من أريحية وحبّ للبذل وشوق للتضحية، قلت لكم إنّ الطريق شاقّ وعسير، فلقد كرّرت هذه الجملة: قلت لكم. وذلك لطول الفصل بين القول والمقول.[4]

2.2.5.التتميم

فن بديعي، وصورة من صور الإطناب كالاعتراض، و التذييل والإيغال. ومعناه في اللغةزيادة الناقص ليكون تاماً[5]. ومن أسباب الإطناب المحمود ودواعيه لأسباب بلاغية التتميم، وسماه أبو هلال العسكري "التتميم والتكميل"، وغيره من البلاغيين لا يخلطون بين التتميم والتكميل، بل لكل منهما معنى خاص به.[6]ويعرّفه ابن رشيق القيرواني قائلاً : "الذي

---

[1]- مطلوب، أحمد، **معجم النقد العربي القديم**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1989، ج1، ص370.
[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص141. و انظر مسلم ،صحيح مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل فاطمة بنت النبيّ رضي الله عنها)، رقم الحديث (6201)، ص1218
[3]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص142
[4]-عباس، فضل، البلاغة العربيّة فنونها وأفنانها، ص488
[5]- ابن منظور،اللسان، ج2، مادّة تمم
[6]- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين،**الموسوعة القرآنية المتخصّصة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، 2002، ص456.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يؤتى به لإكمال المعنى، ويجيء للاحتراس والمبالغة والاحتياط"[1]، نحو قوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}[2]، فقوله تعالى "حُبِّهِ" تتميم للمبالغة التي تعجز عنها قدرة المخلوقين.[3]

يرى فضل عبّاس أنّ المبالغة في التتميم تختلف باختلاف السياق، فقد تكون لما عرفت من قبل، وقد يكون غير ذلك، بوذلك كقوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى}[4]، فقوله سبحانه ليلاً تتميم جيء به لتقليل المدّة، لأنّ الإسراء لا يكون إلا ليلاً .[5] فهل تعدّ ليلاً في تلك الآية إطناباً؟أي إذا كان الإسراء ليلاً وهو معروف في اللغة، فلماذا اعتبروا ذلك من تتميم الكلام؟أي بوصفه أضاف شيئاً إلى الجملة؟ ويلحظ هنا اختلاف بين الآية السابقة وتلك الآية. فعندما يقول سبحانه وتعالى: {آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ }[6] تختلف في مضمونها عن {أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً }؛ فـ "على حبه" أضافت معنى جديداً للجملة، وأعطت توضيحاً لا يتحقق دونها. ولكن ليلاً أضافت تأكيداً لا مبالغة. فعندما ذكر القدماء تعريف التتميم؛ قالوا: "لنكتة"، أي لغاية أو لسبب. فالآية الأولى "على حبه"، أوحت، دلالة غير المبالغة، معنى آخر، وهو عدم التوقّع. فالجملة الثانية تناقض الجملة الأولى، فالبرغم من حبهم للمال هم يعطونه. ويمثّل فضل عبّاس لذلك، فيقول: أعشق المعالي على ما فيها،ولا أملّ البلاغة على صعوبتها،وأتحمّل إخواني وأصدقائي على إيذائهم لي.[7] فهذه الجمل أضافت معنى آخر غير المبالغة وهو التناقض عن الجملة الأولى. ولكن في الآية:

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (463ه/ 1071م)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981، ج2، ص50

[2]- سورة الإنسان، آية 8

[3]- القيرواني، العمدة، ج2، ص52.

[4]- سورة الإسراء، آية (1)

[5]-عباس، فضل، البلاغة العربية، 500

[6]- سورة البقرة، آية (177)

[7]- عباس، فضل، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، ص500

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً }[1] والإسراء لا يكون إلا ليلاً ، فبذلك يكون للمعنى هنا ليس المبالغة وإنما للتأكيد.

2.2.6.الاعتراض

تناول البلاغّون الاعتراض في بعض السياقات على أنه نمط من أنماط الحشو[2] الذي يعمل على ضعف تراكيب الجملة،ولذلك، وصفوه بأنه كلّ كلام أدخل بين متلازمين إن حذف من الكلام لم يختلّ تركيبه ولم يؤدِ ذلك إلى غموض في معناه.[3] والاعتراض مصطلح من المصطلحات التي اشتغل بها البلاغيون، وبينوا مواضعه ودلالاته. إلا أن هذا المصطلح وُصف بأنّه كان مضطربًا عند البلاغيين، بعكس النحويين فقد كان عندهم مستقرا.[4] فتجده يتكرر، عندهم، بتسميات مختلفة تارة "الالتفات"، وتارة أخرى "الاستدراك"، وثالثاً "التتميم"، ورابعاً "التمام"،وخامساً أسلوبي أو انحراف، غير متوقع، على نمط من أنماط اللغة "التكميل"، وسادساً "الحشو." ومعظمها من اصطلاحات البيانيين فلهم اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين.[5] ويرى القزويني بأنّه يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متّصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل.[6] والجملة المعترضة قد تأتي بين الفعل والفاعل، والفعل والمفعول، أو المبتدأ والخبر، أو الموصوف والصفة، ويمثّل فضل عبّاس عليه، بقوله: نجح—والحمدلله--أخوك. احفظ--وفقك الله--سورة البقرة. أخوك--عافاه الله--مريض.[7]

---

[1]- سورة الإسراء، آية 1

[2]- انظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص163. انظر: ابن قيّم الجوزيّة، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر (751ه/ 1349م)،**كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، تحقيق محمّد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، 1909، ص139.

[3]- بسندي، خالد، ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغويّة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 2001، ص16.

[4]- بسندي، خالد، "تعدّد المصطلح وتداخله: قراءة في التراث اللغوي،" **التراث العربي**،2005، ص 39

[5]- السابق، ص39

[6]- القزويني، الإيضاح، ج1، ص331

[7]-عباس، فضل، البلاغة، ص500

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في عبارة أوجز وأعمّ، نقول إنّ الإطناب معنى كبير عرّفناه "بزيادة لفظية لفائدة". تفرّع هذا المعنى واتّسع فاتخذ أشكالاً ووجوهاً وسماتٍ متعددة تداخل بعضها ببعض وتشابه، وفي بعض الأحيان اختلط وتشابك. ويؤكّد ياسين الأيّوبي أنّها شديدة التداخل والتشابه فيما بينها حتى ليصعب على الدارس في كثير من الأحيان التفريق بينها فيما عدا الأمثلة التي أعطيت لكل واحد منها، وهي مع ذلك--أي الأمثلة--يمكن نقلها من موقع إلى آخر. فتخدم الغرض الذي وضعت فيه دونما اختلاف يذكر بين ما كانت فيه وما نقلت إليه. ولعل الدارسين البلاغيين القدامى قصدوا من وراء هذه التقسيمات والتفريعات إيفاء الإطناب كلّ ما يحتاجه من شرح وتمثيل[1].

3. الإطناب غير المحمود

ستعمد هذه الدراسة التطبيقيّة إلى تحليل بعض نماذج من كتابات الطلبة، والكتابات الصحفية لكتّاب مبتدئين، التي ضعف فيها التركيب بأثر من الإطناب غير المفيد؛ ويصحب ذلك شعور الملل والسآمة في أثناء قراءة هذه الكتابات ومتابعة معانيها. ولذلك، اتكأ الفصل الثاني من هذه الدراسة على النتائج النظرية التي توصل إليها من أقوال البلاغيين القدامى، فوجد أنّ للإطناب غير المفيد أسباباً متعددة، واعي غير بلاغية عدة، وآثاراً شخصية نفسيّة كثيرة، وأنماطاً عدة؛ كالحشو وصوره: التطويل، والتكرار، والاستطراد، أو ترهل الصياغة الذي قصد الرامينيّ في قوله: الترهّل، يختلف عن الحشو في أنّ الكاتب يضطر، كي يتخلّص منه، إلى أن يعيد صياغة الجملة، أي يضطر إلى تفكيكها، أو تفكيك الجزء ذي العلاقة، ثمّ يحذف ويستبدل ويعيد التركيب، فيضيّق حيّز الجملة.[2]"

---

[1]- الأيّوبي، ياسين، "الإطناب في اللغة والبلاغة: حدوده وأقسامه وأغراضه،" **شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربيّة**، 5كانون الثاني 2005، <http://www.alfaseeh.com>

[2]- الرامينيّ، عرسان. الكتابة العمليّة، ص139

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3.1. الحشو

تتعدد صور الحشو وأنماطه في الجملة المفردة، كالتطويل،والتكرار،والاستطراد، وتحدث ضعفاً في التركيب، وتؤدي إلى غموض في المعنى. ويمكن التخلّص منه ومن صوره بتحديده، ثم حذفه دون حاجة إلى إعادة صياغة. ويبيّن ابن سنان الخفاجيبعضاً من فوائده الوظيفية اللفظية في الشعر والنثر في قوله:فإنّ" وضع الألفاظ موضعها أن لا تقع حشواً ، وأصل الحشو أن يكون المقصود به إصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي، إن كان الكلام منظوماً، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثوراً من غير معنى تفيده أكثر من ذلك"[1]. وبذلك، يكون ابن سنان قد حدد للحشو وصوره وظائف لفظية وهي: الإيقاع الخارجي للشعر، والإيقاع الداخلي للنثر، وتحديد فصول الكلام المنثور.ويذكر أبو هلال العسكري أنّ الحشو "على ثلاثة أضرب: اثنان منهما مذمومان، وواحد محمود." فأحد المذمومين هو إدخالك في الكلام لفظاً لو أسقطته منه لكان الكلام تاماً ."[2] يلحظ أنه اعتمد على تقسيم أضرب الحشو على الفائدةالمعنوية لها، فإن حققت غرضاً بلاغياً أو معنوياًفعدّه من نمط الحشو المحمود، وأمّا إن لم يقدّم فائدة معنوية فهو من الحشو غير المحمود. أما ابن رشيق القيرواني فلم يفصل أنواع الحشو كما فعل أبو هلال العسكري، وإنما اكتفى بالتعليق على ما ساق عليه من شواهد شعرية ذاكراً الحشو ضمناً، في قوله:هذا حشو في ظاهر لفظه، وقد أفاد به معنى زائداً"[3]

ولكنّ الراميني يرى أنّ الحشو لا يضيف شيئاً للفكرة المراد التعبير عنها في الجملة، ويجعل له حدّاً قائماً على الوظيفة المعنوية في قوله: إنّه أقرب المظهرين إلى الأفهام، والمقصود به اللفظ الفائض، سواء أكان هذا اللفظ جملاً أم جملة، أم شبه جملة، أم كلمة مفردة، وقد سمّي

[1]-ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص138-139
[2]- العسكري، كتاب الصناعتين، ص48
[3]- ابن رشيق، العمدة، ج2، ص114

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حشْو ً ا"لأنّه لا يُضيف شيئا، ألبتة، إلى الفكرة ذات العلاقة، فحذفه والاستغناء عنه لا ينقص من معنى الجملة ولا يُخلّ بمبناها.[1]

ثمة أنموذج من كتابات الطلبة يحوي صور الإطناب غير المفيد، تحدث كاتبه عن ظاهرة الإشاعة قائلا ً أنّ" ظاهرة الإشاعات ظاهرة خطيرة جد ً ا، وقد تؤدي إلى الفساد، وهدم المجتمع،وتهدّك الأمة بأكملها، من حيث الخبر وأهميته، مثل غلاء الأسعار، ورفع الضرائب قد يؤدي إلى هياج الشعوب، وعدم راحة بالهم، لذا، سنضع بعض الحلول لهذه المشكلة، مثل سماع الخبر بشكل صحيح،والتأكد منه قبل نشره إلى كافّة الناس، أما إذا سمعناه فيجب علينا التأكد من صحّته ودقّته." يُلحظ الضعف التركيبيّ في جمل هذه الفقرة، وتكرار الجمل تكرار ً ا غير مفيد، وترهل الصياغة، وغيرها. فكثرة التكرار والحشو في تلك الفقرة القصيرة جعلها ضعيفة غير واضحة المعنى لا تصلح حتّى للقراءة. وتظهر صور الإطناب غير المفيد في هذه الفقرة في قوله:إنّ ظاهرة الإشاعات ظاهرة خطيرة جد ً ا"، عند تكرار اللفظة نفسها تكرار ً ا غير مرتبط بغرض بلاغيّ أو لغويّ معين؛ وذلك من باب الحشو اللفظيّ . إذ كان بإمكانه أن يجعل اللفظة المكررة خبر الحرف الناسخ، وإزالتها عن اسمه،وتكون الجملة دقيقة دلاليً ا، لو أنها جاءت على هذه الهيئة: إنّ الإشاعات ظاهرة خطيرة." وتظهر سمة كتابية غير محمودة تركيبيً ا ودلاليً ا--لدى كثير من الطلبة في أثناء ممارسة الكتابة التعبيريّة، وهي استعمال لفظة جدً حشْو ً ا بين ألفاظ الجملة الدالة على مجال دلاليّ سلبيّ دون داعٍ بلاغيّ ، إذ كثر استعمال هذه اللفظة في وصف المدلولات الإيجابية. ويظهر الإطناب غير الحميد فاقد المنفعة اللغوية في الجمل الآتية: "قد تؤدي إلى الفساد وهدم المجتمع وتهدّك الأمة بأكملها من

[1]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص220
*مقالة لأحد الطلاب: "ظاهرة الإشاعة"، جامعة الزيتونة، 15كانون الثاني 2012

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث الخبر وأهميّته." في كلمة تُهدّك الأمة" ضرب من الحشو المعنويّ . فكتب في الجملة ما يحوي معناها؛ عندما قال: "تؤدي إلى الفساد وهدم المجتمع." ولذلك، فالأفضل تركيبًا ودلالة أن تكون الجملة كما يأتي: "الإشاعات ظاهرة خطيرة قد تؤدي إلى فساد المجتمع وهدمه".كما وقع الكاتب في حشو معنويّ آخر قد يؤدي إلى هياج الشعوب وعدم راحة بالهم" فعدم راحة بالهم" تحمل المعنى نفسه ل "هياج الشعوب" فلا داعٍ إلى ذكرهما مرّتين، كما أنه لم يحسن اقتران لفظة الهياج مع الشعوب، لأنها لا تناسبها اقترانًا، فاللفظة المركزية "الشعوب" تطلب لفظة مرّ دا ليحسن الاقتران بينهما وتصبح دقيقة صياغة وسبكًا.

وتلحظ الباحثة أن التكرار المعنويّ في هذه الفقرة قد ورد عددًا التكرار اللفظيّ لأنّ معرفته تتطلّب نباهة، وذكاء مهاريًا أكثر من اللفظي، لأنّ التكرار المعنويّ باطن يتشكّل في عمق البنى الصرفية والنحوية والمعجمية. التكرار اللفظي فهو خارجيّ سطحيّ مرئيّ يسهل التعرف إليه واجتنابه بسهولة دون مهارة، إن لم يكن في تكراره منفعة لغوية أو غير لغوية؛ كما في الجملة الأخيرة التي فيها تكرار معنوي، تشمل معنى للجملتين اللتين قبلهما في قوله: "لذا سنضع بعض الحلول لهذه المشاكل مثل سماع الخبر بشكل صحيح والتأكد منه قبل نشره إلى كافة الناس، أما إذا سمعناه فيجب علينا التأكمن صحّته ودقّته." وثمّة تكرار أشمل موضوعًا ومضمونًا من التكرار اللفظيّ والمعنويّ في هذه الفقرة، وهو تكرار الفكرة، فالجمل الثلاث في الكلام السابق ما هي إلا تكرار لفكرة واحدة، يمكن التعبير عنها بأسلوب فيه قوة تركيب، ووضوح دلالة، وتشويق قراءة على النحو الآتي: "الحلّ لتلك المشكلات هو التأكّد من صحّة الخبر قبل نشره" لعله بات واضحًا أنّ الحشو غير المفيد يربك المعنى ويؤثّر دلالته، ولا يقوي تراكيبه، وأن التخلص منه يمنح الجملة قوة تركيب ووضوح دلالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء التكرار المعنويّ المفضي إلى الحشو غير المفيد في قول أحدهم*: "والمشاكل العشائرية قد تؤدي إلى القتل والإيذاء." في لفظة "الإيذاء" التي ظنّ كاتبها أنه بزيادتها خدم المعنى توكيدًا ووضوحًا فوقع في خلاف ما ظنّ وكتب، لأن القتل أبشع دلالة من الإيذاء، وأنّه بعد القتل لا ينفع ذكر ضررٍ آخر. لذلك، فلا حاجة تركيبية ولا منفعة دلالية لتكرارها، فجاءت حشوًا غير مفيد.

والحشو غير المفيد يعيق القراءة عند الوصول إليه، ويجعل القارئ يقف وقفة تأمل، أحيانًا، باحثًا عن استيعاب التركيب، وفهم الدلالة؛ كما في قول أحدهم: "العنف الجامعي هو من أخطر ما يواجه المجتمع من حالات كسائر غيرها من الحالات التي تواجه المجتمع"*. فوقع الكاتب بتكرارين؛ أحدهما لفظيّ، وهو لفظة "حالات" تارة نكرة، وأخرى معرفة، لم يضف منفعة لغوية هذا التكرار. وثانيهما تكرار معنويّ؛ فلفظة "سائر" تحمل معنى قريبًا من لفظة "غيرها" لا داعٍ إلى ذكرها. ولعل اجتماع تكرارين غير مفيدين في جملة صغيرة الأركان والفضلات يجعلها غير مرغوب في قراءتها. وتقترح الدواعي البلاغيّة الإبلاغية أن تصبح الجملة على الهيئة التركيبية الدلالية الآتية: "العنف الجامعي هو من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع"، لأنّه بذكر "كغيرها من الحالات التي تواجه المجتمع" يحدث لبسًا على القارئ، وارباكًا دلاليًا. فهو يتحدث عن العنف، وعن المشكلات الخطيرة في المجتمع، لا بل هو من أخطر المشكلات، ثم يعقب فيقول كغيرها. فماذا يقصد بغيرها من الحالات التي تواجه المجتمع؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه قارئ هذه الجملة.

* من موضوع: "العنف الجامعي"، جامعة الزيتونة، 15 كانون الثاني 2012
* موضوع لأحد الطلبة: "العنف الجامعي ومخاطره" 15 كانون الثاني 2012

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثمّة تكرار معنوي متوهّم به، فيظنّ الكلب أن اللفظة ترادف لفظة أخرى ظنًا غير صحيح، فيظهر القبح الاستعمالي لها في تركيب الجملة الضعيف، ومستواها الدلالي غير الواضح، كما في قول أحدهم*:وقد أدّت أو أثّرت هذه الظاهرة على ثقافة المجتمع." إذ وظّف الفعل أدّت" توظيفًا خطأ مرادفًا للفعل "أثّر". إذ لا ترادف بينهما، فضعف التركيب، وغاب وضوح الدلالة عن الألفاظ، وزاد من ضعف تركيب الجملة اختلاف الفعلين من حيث طبيعة اللزوم. فالفعل "أثّر" به حاجة تركيبية لاكتمال معناه الصرفي إلى حرف الجر "في"، وكذلك الفعل "أدّى" به حاجة إلى حرف الجر "إلى" لتمام دلالته الصرفية. فضعف تركيب الجملة، واستغلقت المعاني على القارئ. ولذلك، فإن سلامة التركيب، ودقته، تفضل أن تكون الجملة على النحو الآتي:وقد أثرت هذه الظاهرة في ثقافة المجتمع." بعد أن حذف الفعل المتوهم به ترادفاً، وإلحاق حرف الجر المناسب اقترانًا بالفعل "أثّر" وهو حرف الجر "في" وليس "على".

وقد يفصل الحشو غير المفيد بين ركنين أساسيّين في الجملة، فيعمل على تشويش الدلالة الناتجة من اجتماعهما اجتماعًا مباشرًا، غير مفصولين بما يضعفهما تركيبًا ويغلق المعاني المكنونة فيهما، نحو قول أحد الطلبة*: "الفراغ الكبير الذي يعيشه الطلاب مما يسبب له طاقة كبيرة، تؤثّر بشكل كبير على تصرّفاته." يلحظ جملة التوضيح غير المناسبة مكانًا ووجودًا بين المبتدأ "الفراغ الكبير" وخبره الجملة الفعلية "يؤثر" التي وعت وسطًا "مما يسبب له طاقة كبيرة"حشوًا لا وعاءَ بلاغيّة ولا تركيبيّة له في الجملة. فيمكن حذفها، لتبدو أكثر تناسقا وقوة في التركيب. وثمة ملحظ آخر في الجملة المبحوثهي أن الحشو اللفظي قد يكون مفتوح العدد؛ كما هو الحال في هذه الجملة.وبذلك، يكون المقترح التركيبي ذو القوة

* موضوع لأحد الطلبة: "أسباب العنف الجامعي" 20 شباط 2013
* من موضوع لأحد الطلاب: "أهميّة الوقت"، جامعة الزيتونة، 22 أيّار 2013.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التعبيريّة الدلالية لهذه الجملة أن تكون: "الفراغ الكبير الذي يعيشه الطالب قد يؤثّر بشكل سلبي على تصرّفاته."

ولعل ما يثير الانتباه في سلبية التكرار المعنويّ كثرة وقوعه في الكتابات الصحفية المعاصرة، دون الإحساس بأثره السلبيّ في التركيب اللغويّ، والدلالة المعنوية لها، كما في وصف أحد الصحفيين مظاهر العيد على الأطفال بقوله:"استعداداً للاحتفال وارتداء كلّ ما هو جديد مع فجر أول يوم للعيد"[1]. فقد كرر معنى لفظة الفجر بمرادف لها"أول" لـ"تكراراً لا واعي لبلاغية ولا نفعية، لأنّ لفظة الفجتسدّ مكانها تركيباً ودلالة، بينما الإتيان بلفظة "أول" لم يخدم التركيب قوة، ولا الدلالة وضوحاً، فكان ينبغي له أن يقول: "استعدادا للاحتفالوارتداء كلّ ما هو جديد مع فجر يوم العيد."

وقد يقع الحشو في باب الترادفأو تكرار اللّفظ للمعنى نفسه، وتكرار المعنى الواحد لأكثر من جملة، مع أنها تحمل الفكرة عينها، لو نظرنا في قول أحد الصحفيين: "وأبناء غادرتهم الرحمة في اللحظة التي أودعوا أمهاتهم بها في دور الرعاية"[2]لوجدنا أنّ عبارة "في اللحظة التيجاءت حشواً في الجملة دون فائدة دلالية ظاهرة، ولذلك، ينبغي لنا إسقاطها من الجملة، و يمكننا القول: "وأبناء غادرتهم الرحمة حين أودعوا أمهاتهم في دور الرعاية"، لأن تركيب "في اللحظة التي" يضعف من قوة تركيب الجملة، ويضع فاصلاً بين أركانها غير حميد في هذا المقام، ولا تستقيفكرة ترابط الجملة ترابطاً عضوياً.

وللحشو من رتبة تكرار اللفظ أمثلة سياقية في الكتابات المعاصرة، كالذي في قول أحد الصحفيين: "وهؤلاء قد لا يكون لهم سوى تلفيق التهم الكاذبة أو نسج الحكايات والإشاعات من

[1]- أيوب، تالا، للعيد بهجة الأزياء الجميلة.. وفيه أناقة العائلة! (أبواب)جريدة الرأي،عمان،23 تشرين الأول 2012
[2]- بشناق، سهير، "الحجّة..وستّ الكل..أمّهات في القلب،" (أبواب)، **الرأي**، 17 أيلول 2012، ص14

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خيالاتهم المريضة أو اختلاق اتّهامات زائفة."[1] فالمعنى المركزي في هذه الجملة هو "تلفيق التهم الكاذبة". نُلاحظ أنه كُرّرت ألفاظه ثانية معطوفاً في قوله: "أو اختلاق اتّهامات زائفة" ولعلّ نوعاً آخر من الحشو قد وقع في هذا السياق، إذ كرّر المعاني بألفاظ متقاربة معنىً ودلالة "تلفيق التهم الكاذبة أو نسج الحكايات والإشاعات من خيالاتهم المريضة أو اختلاق اتّهامات زائفة.

1.1.3. التطويل

يعدّ مظهراً من مظاهر الضعف في تركيب الجملة، ومستواها الدلالي. و هو نمط من أنماط الحشو، الذي عرّفه ابن سنان في قوله: يدّل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه".[2] ويعرّفه ابن الأثير بأنّه: زيادة الألفاظ في الدلالة على المعاني، ومهما أمكنك حذف شيء من اللفظ في الدلالة على معنى من المعاني فإنّ ذلك اللفظ هو التطويل بعينه.[3] ولا يخرج ابن الأثير في هذا التعريف عن تعريفات القدامى في تحديد التطويل المفسد والإطناب الجيّد فقد استقرّ تقسيمهم عند هذا الحدّ .ويذكر ابن الأثير مثالاً على ذلك ومنه: إنّي كنت بالجزيرة العمرية في زمن الملك فلان، وكنت إذ ذاك صبيّاً صغيراً، فاجتمعت أنا ونفر من الصبيان في الحارة الفلانية، وصعدنا إلى سطح طاحون لبني فلان، وأخذنا نلعب على السطح، فوقع صبيّ منا إلى أرض الطاحون، فخفنا أن يكون أذاه، فأسرعنا النزول إليه، فوجدناه قد وطئه البغل، فختنه ختانة صحيحة حسنة لا يستطيع الصانع الحاذق أن يفعل خيراً منها، فقال له شخص من الحاضرين: إنّ هذا عيّ فاحش، وتطويل كثير لا حاجة إليه. فإنك بصدد أن تذكر أنّك كنت صبيّاً تلعب مع الصبيان على سطح الطاحون، فختنه ولم

---

[1]- أبو صبح، منى، "ضريبة النجاح: يدفعها المتميز لكشفه إخفاق الآخرين،" ص10

[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص55.

[3]- السابق، ج2، ص58.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يؤذه، ولا فرق بين أن تكون هذه الواقعة في بلد نعرفه أو في بلد لا نعرفه، ولو كنت بأقصى المشرق أو بأقصى المغرب لم يكن ذلك قدحا في غرابتها، وأما أن تذكر أنها كانت بالجزيرة العمرية، في الحارة الفلانية، في طاحون بني فلان، وكان زمن الملك فلان، فإنّ مثل هذا تطويل لا حاجة إليه، والمعنى المقصود يفهم بدونه.[1] يفرّق ابن سنان بين التطويل والحشو في قوله: "الحشو لفظ يتميّز عن الكلام بأنّه إذا حذف منه بقي معنى الجملة على حاله، والتطويل هو أن يعبّر عن المعاني بألفاظ كثيرة كلّ واحد منها يقوم مقام الآخر، فأيّ لفظ شئت من تلك الألفاظ حذفته كان المعنى على حاله، وليس هو اللفظ المتميّز المخصوص كما كان الحشو اللفظ المتميّز المخصوص."[2]

والتطويل كما في قول بعضهم: "الرجل المشهور بالفروسية والرُّجلة والشجاعة والنجدة. هذه صفات مترادفة كلها بمعنى واحد، فأنت إن شئت حذفت الرجلة، وإن شئت حذفت الشجاعة، وإن شئت حذفت النجدة، وإن حذفتهما معاً بقي الكلام على حاله. فهذا هو الفرق بين الحشو والتطويل."[3]

ويقول عن التطويل بأنه "تعدد الأصناف من غير وصف دقيق ولا نعت رائق"[4].وقد فرّق بين الاختصار والتطويل عندما ضرب هذين المثالين: "ومن هذا النمط ما كتبه طاهر بن الحسين إلى المأمون عند لقائه عيسى بن ماهان وهزمه إياه وقتله؛ فكتب إليه: كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يديّ، وخاتمه في يدي، وعسكره مصرف تحت أمري، والسلام. وهذا كتاب جامع للمعنى شديد الاختصار.[5] ولو كتب على وجه التطويل الذي لا فائدة فيه لقيل: "أصدر كتابه في يوم كذا من شهر كذا، والتقى عسكر أمير المؤمنين وعسكر

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص57- 58.
[2]-ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص210.
[3]- السابق، ص210
[4]- السابق، ج2، ص118
[5]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2،ص118

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عدوّه الباغي، وتطاعن الفريقان، وتزاحف الجمعان، وحمي القتال، واشتدّ النزال، وترادفت الكتائب وتلاحقت المقانب، وقتل عيسى علي بن عيسى بن ماهان واحتزّ رأسه وقطع، ونزع الخاتم من يده وخلع، وترك جسده طعاما للطيور والسباع، والذئاب والضباع، وانجلت الوقعة عن غلب أمير المؤمنين ونصره، وخذلان عدوّه وقهره، والسلام."[1] فهذا الكتاب يشتمل على تطويل لا فائدة فيه لأنّه كرّر فيه معاني يكمل الغرض دونها، وذكر ما لا حاجة إليه في الإعلام بالواقعة. ففي المثال الأول أنموذج على الإيجاز بالقصر--كما قال بذلك البلاغيون القدامى--وهو المعنى الكثير للفظ القليل؛ بينما المثال الثاني الذي جعله مثالاً على التطويل الذي فيه ذكر للتفاصيل، وذكر لمعلومات إضافية، نحو: "ذكر تاريخ إصدار الكتاب، وهو ليس مهما في هذا المقام"، و كانت ألفاظه دالة على المعنى نفسه "الترادف"، مثل قوله: "قتل يحيى بن ماهان، واحتزّ رأسه وقطع ونزع الخاتم من يده وخلع". ويتفق هذا النموذج، إذًا، ومفهوم البلاغيين للإطناب، الذي قصدوا بفكر تفاصيل ومعانٍ فرعيّة من قبيل زيادة اللفظ على المعنى.

لعله وَضُح من كلّ تلك المفاهيم التي سيقت عن التطويل أنّ ابن الأثير كان يستقبح التطويل ويجعله مظهر ضعف في الجملة العربية، ويمتدح الإطنابالمحمود الذي يقوّي الجملة،لأنّ التطويل فيه إملال للقارئ، وتكرار غير مفيد، ومفسد لتركيب الجملة. بينما الإطناب، عادة، يأتي في موضعه، وتتّسق ألفاظه مع غرض المعاني، والتكرار فيه يكون إما لتأكيد الجملة إمّا لسبب إبلاغي تأثيري.

وخير ما يمكن تطبيقه على سلبية التطويل بوصفه داعيًا من دواعي الإطناب غير المحمود تركيبًا ولا موصوفًا بالمنفعة الدلالية، في الكتابات المعاصرة قول أحد الكتاب:

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص119

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يُعطيهم النظرة الأوسع، والأكثر شموليّة."[1] فلفظة "أوسع" هي نفسها الأكثر شمولية في الدلالة، فيمكن حذف إحداهما دون أن يصاب المعنى الرئيس بأذى التشويش أو الخلل. وتكثر استعمالات التطويل في الكتابات المعاصرة، ظنًّا من أصحابها أنّهم يؤكدون المعنى في أذهان القرّاء،ويثبّتون الفكرة المركزية به، دون أن يعلموا أنهم بالتطويل يشتتون أذهانهم، ويحدثون خللاً تواصليًا مع كتاباتهم؛ نحو قول أحدهم: "دون انتظار الإشادة و الإطراء و الغزل الرفيع"[2]. فلفظة "إشادة" و "إطراء" هما لفظتان مترادفتان، وكذلك عبارة الغزل الرفيع، التي هي تطويل آخر للفكرة الرئيسة وهي المدح، وفوق ذلك،نلمّحما غير متناسبين اقترانًا، ولذلك، يمكن حذف إحدى المترادفات دون أن يصاب المعنى بخلل أو تشويش.

ويلحظ أن سلبية التطويل في الكتابات المعاصرة تتداخل مع ظاهرة الأخطاء التركيبية. إذ الإفراط في ذكر المترادفات يجعلالعبارة موصوفة بكثرة المتضايفات المعطوفة، فيُحدث التطويل وقتئذٍ ، خللاًكبيرًا، وتشويشًا دلاليًا؛ كما في قول أحدهم: "فرض الرقابة على سلوك وتصرفات ونشاطاتهؤلاء المخرّبين"[3]. ونحو قول آخر: "الزهور أجمل الهدايا والتي لا نستطيع ردها لما لها في النفس من قبول ورضى وتصالح مع الآخرين".[4]

تتوافر دواعي التطويل غير المفيد حين يجهد الكاتب نفسه بحثًا عن مرادفات ليزيد من الألفاظ على قدر غير متوازن مع المعاني الموجودة في الجملة، وهوبذلك، يكلّف نفسه جهدًا من غير منفعة تركيبية ولا دلالية، وهذا هو الفارق بينه وبين الإطناب المفيد. فهو ذكر لتفصيل في غير موضعه؛ كما في قول أحدهم*: "تهى مروّجو الإشاعات والأكاذيب." فقد أجهد نفسه بزيادة لفظ "الأكاذيب"عطفًا على اللفظة المركزية الإشاعات، التي تحمل مخزونًا

[1]- العميان، خلود، "كيف تكون مؤثرا؟" (أبواب)، **الرأي** 13 أيلول 2012، ص2.
[2]- مامكغ، لانا، "مع بالغ الاحترام،" (مقالات)، **الرأي**، 23 أيلول 2012، ص15.
[3]- العكور، سلامة، "إعادة المشاغبين السوريين إجراء المضطر،" (مقالات)، **الرأي**، 4 أيلول 2012، ص23.
[4]- الشناق، نداء، "يا وردة الحب الصافي!" ص7.
* موضوع لأحد الطلاب: "خطر الإشعة على المجتمع"، جامعة الزيتونة، 15كانون الثاني 2012

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دلالياً أكثر من الكلمة المطوّل بها. ولذلك، استعمال لفظة "الأكاذيب" في هذا السياق عيب تركيبيّ ، وليسإطناباً مفيداًلحلّ التركيبيّ البلاغيّ لهذا السياق بالاختصار، بأن تصبح: تمادى مروّجو الإشاعات".

وضُح للباحثة أنه من الصعوبة بمكان، على الدارس، في كثير من الأحيان التفريق بين صور الإطناب، وأغراضه البلاغيّة، فيما عدا الأمثلة التيحللها البلاغيّون بوصفها نمذجة على الداعي البلاغي؛ نحو قول أحدهم*: "لينظركلّ واحد منا ليرى كم من حدث أو مصيبة أو شجار أو خصام حدث بين الأقارب والأصدقاء أو أيّا كان...فلينظر كلّ واحد ليرى كم من خلاف حصل بين الأصدقاء أو الأقارب." فيمكن استنتاج وجود تكرار لفظي في هذا السياق الحيّ ، وتكرار الفكرة، وترهل الصياغة، والحشو، وغيرها من صور الإطناب غير المفيد. فتكرار الألفاظ: "حدث، شجار، خصام،" هي من المترادفات التيتتجمع على معانٍ مشتركة تفسد تركيب الجملة، فلاداعٍ لذكرها جميعها. وتكرار جملة الطلب "فلينظر كل واحد منا" تكراراً لفظيًّا زاد في ضعف التراكيب، وإماتة المحصول الدلاليّ للجملة. وتكرار الأسماء التي وقع عليها الاختيارات أكثر من ضعف التراكيب "الأصدقاء، والأقارب." كما أضاف تكرار نمطية أسلوب "كم الخبريةترهلاًفي الصياغة، وتكراراً للفكرة المركزية. وفي نهاية المقام التحليلي لدواعي التطويل المتعددة في هذا السياق يكون قد خدم ذلك تبيان مفهوم الإطناب غير المفيد، وصوره.

* موضع لأحد الطلاب: "الضغوط الاجتماعيّة"، جامعة الزيتونة، 23 آذار 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3.1.2.التكرار

التكرارفي اللّغة أصله من الكر ّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف. كر" ّ ر" الشيء وكركره أي:أعاده مرة بعد أخر ى"[1]. وقد يأتي له تصريف آخر هو التكرير، يقول الجوهري:الكر ّ : الرجوع.كريقال:ت الشيء تكرير ً ا وتكرار ً ا."[2] والتكرار عند ابن الأثير نوعان؛ أحدهمطحمود يقو ّ ي تركيبالجملة، ويحسن ربطها بعضها بعض ً ا، وثانيهما لا فائدة لغوية ولا إلقائية تشويقية ترجىمنه، سوى أن ّه تطويل فيه ملل، وفيه ضعف تركيب؛ وهو نمط من أنماط الحشو.[3] ويفسّر ابن قتيبة التكرير بقوله: "فلولم تكن الأنباء والقصص مثنّاة ومكر ّ رة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم. فأراد الله بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير."[4]

وتظهر صورة الإطناب غير المفيد عن طريق تكرار الكلمة تكرار ً ا ظاهر ً ا في قول أحد الصحفيين: "يجب أن نتعامل مع الوقت على أن ّه سلعة، ولها ثمنها الباهظ، والذي يجب علينا أن لا نضيّعه، وأن نحسن استغلاله بأمانة؛ لأن ّه مسؤولية يجب أن ندرك أهميّتها، لأنه من الأشياء التي لا يمكن تخزينها بمجرد مروره من دون جدوى؛ فذلك يعني خسارته، ولا يمكن تعويضه..."[5] أكثرت الكاتبة من استعمال لفظة "يجب" ولفظةلأن ّ ". وتصحيح تلك الجملة يدخل في باب الروابط، يمكن معالجة هذا بسهولة، ذلك عن طريق تطبيق قوانين الكتابة الصحيحة، نحو قانون المناسبة، وحسن الاقتران، والتوازن بين اللفظة والسياق، وقانون الصحة

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،ج13، مادّة كرر.

[2]- الجوهري، أبو نصر،إسماعيل بن حمّاد (393ه/ 1003م)، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ط4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ج2،باب الراء فصل الكاف، مادّة كرر

[3]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص110

[4]- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276ه/ 889م)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002، ص232

3- العميان، خلود، "كيف تكون مؤثرًا،" ص2

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التركيبية. وثمة صورة أخرى من صور الإطناب الفاسد، ألا وهي تكرار الفكرة في هذه الفقرة، وهي "استغلال الوقت" فيمكن في هذا المقام ذكر ذلك مرة واحدة وحسب، كأن يقول مثلا: يجّب أن نتعامل مع الوقت على أنّه سلعة، ولها ثمنها الباهظ، وهذا يحتّم علينامعرفة كيفيّة استغلاله بأمانة."

ومن الصور الأخرى للتكرار هي أن تعاد الفكرة في الفقرة الواحدة غير مرة. فيكثر تكرار الفكرة الواحدة في أكثر من جملةتحمل المضمون الدلاليّ نفسه، فلا تضيف الجمل المكررة معنى جديداً مفترضًا، كما هو الحال في كتابة إحدى الطالبات*، تقول: "تلك الجماعات تبني الفكرة، وتفرض أنها على حقيقة، وأنها لا يمكن انتقاد أفكارها، والتعليق عليها بأي شكل من الأشكال."لعلها أضافت جملاً ثلاثًا؛ فالجمل: "تفرض أنها على حقيقة"، "لا يمكن انتقاد أفكارها"، "والتعليق عليها" تحمل المعنىالدلاليّ للجملة الرئيسة الأولى، متوقعة من أنها بهذا الشرح المكرر مضمونًاقد خدمت التركيب قوة. والأمر جاء خلاف ما ظنت؛ فضعف التركيبوكان بإمكانها الاختصار وإعادة الربط، واستجلابًا لكلّ لفظة مركزية لفظتها المساندلتناسبها سياقًا وتركيبًا ودلالة؛ بالقول: "تلك الجماعات التي تؤمن بأفكارها ولا تتقبل الانتقاد بأي شكل من الأشكال." أو يمكن صياغة الجملة بطريقة أخرى، يزيل عنها سمة ترهّل الصياغةبأن نحسن تلازم الألفاظ بعضها بعضًا، ونرجع عودة الضمير عودة واضحة، ليسهل الفهم الدلاليّ ، ونسبك الألفاظ سبكًا دقيقا، وذلك، على النحو الآتي: "وتلك الجماعات المتعصّبة لأفكارها: ترفض الرأي الآخر، وتحارب من يخالفها الرأي."

* اعتمدت الدراسة على نماذج كتابيّة من طلاب السنة الأولى في مساق (الكتابة والتعبير) في جامعة الزيتونة الأردنيّة، 2012/ 2013، وهذا المثال مأخوذ من مقالة بعنوان "العنف الجامعي"، 15 تشرين الأول 2012

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولعل أكثر ما يضعف من قوة التركيب ومنسوبه الدلالي ّ في الفقرة الواحدة اجتماع داعيين تكرار يين غير مفيدين، أحدهما تكرار لفظي ّ ، وثانيهما تكرار الفكرة الرئيسة؛ كما في قول أحدهم*: "أجد أن ّ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يخفف من الفساد، أي أن ّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أكثر الوسائل الفاعلة للتخفيف من هذه المشكلة."

يكثر تكرار الألفاظ في كتابات الناشئة، ويظنون أنهم، في إتيانه، يخدمون المعاني وضوح ً ا، ولا يعلمون أنهم به يضعفون تراكيب جملهم، ويؤثرون سلب ً ا في دلالتها؛ كما في قول أحدهم*: "العنف بين الطلاب ظاهرة منتشرة بشكل كبير بين الطلاب." فقد كر ّ ر لفظة الطلاب مرتين، بشكل متقارب مكان ً ا ومتداخلاً تركيب ً ا. فكان ينبغي له التخلص من التكرار اللفظي فيقول: "العنف ظاهرة منتشرة بشكل كبير بين الطلاب."

ومخالفة قانون الكتابة يؤدي إلى ضعف تراكيب الجملة، ويغلق معانيها المقصودة، في علاقة طردية. أي كلما زاد عدد الألفاظ المكررة--في الجملة أو الفقرة--زاد ضعف التراكيب، وقل ّ وضوح الدلالة؛ نحو قول أحدهم*: "السّائق عندما يكون منشغلاً بالهاتف النقال قد يكون سبباً في الحوادث المروري ّة للمشاة عند عدم تقي ّدهم بالقواعد المروري ّة قد يكون سبب ً ا في الحوادث المرورية، وعدم صيانة الطرق قد يكون لها سبب رئيسي للحوادث المروري ّة." لعل تكرار الجملة الاستنتاجية "قد يكون سبب ً ا في الحوادث المرورية" أكثر من مرة لفكرة مركزية واحدة في الفقرة أضعف تراكيبها، وقلّل من وضوحها الدلالي ّ ، فيمكن إزالة دواعي الضعف بجعلها على النحو الآتي: "من أسباب الحوادث المروري ّة هي: انشغال السائق بهاتفه النقال، وعدم التقي ّد بالقواعد المروري ّة، وكذلك عدم صيانة الطرق."

* مقالة لطالب "العنف الجامعي" في جامعة الزيتونة، 20 كانون الثاني 2012
* من موضوع لأحد الطلاب: "ظاهرة العنف الجامعي"، جامعة الزيتونة، 15 كانون الثاني 2012
* من موضوع لأحد الطلاب: "الحوادث المروريّة"، جامعة الزيتونة، 23 آذار 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3.1.3.الاستطراد

هو ذكر الشيء في غير موضعه. يعرّفه الشريف الجرجاني بقوله: ويقولون "وقع ذلك على وجه الاستطراد مأخود من الاجتذاب لأنك لم تذكره في موضعه بل مهدت له موضعاً ذكرته فيه. ويتابع بأنّه سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض"[1]. يعرّفه الحموي بأنّه: "مصدر الفعل "استطرد" الفارس من قرنه في الحرب، وذلك أن يفر من بين يديه يوهمه الانهزام، ثم يعطف عليه على غرة منه، وهو ضرب من المكيدة."[2]

ويتابع الحموي في تعريفه في الاصطلاح: "أن تكون في غرض من أغراض الشعر توهم أنك مستمر فيه، ثم تخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما، ولا مناص من التصريح باسم المستطرد به، بشرط أن لا يكون قد تقدم له ذكر، ثم ترجع إلى الأول، وتقطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامك."[3] وحدّ صاحبا لإيضاح الاستطراد بحدّ أتى فيه بالغرض بعد ما بالغ في الإيجاز، فقال: الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى معنى متصل به ثم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني ففي قوله متصل به جل القصد وعدم الاحتياج إلى الكلام الكثير.[4]

ويوضّح الراميني الكلام المستطرد بأنّه كلام مستقلّ في معناه، لكنّه، كالحشو، لا يُلقي أيّة إضاءات على فكرة الجملة. فالاستطراد عدوّ لوحدة الفقرة وتماسكها، وهو يشتّت ذهن القارئ ثمّ يُضعف قدرته على متابعة الفكرة الأساسيّة.[5]

---

[1]- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني (816ه/ 1413م)، **التعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوّف والنحو والصرف والعروض والبلاغة**، تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،1985، ج1، ص35. و انظر المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين (1031ه/ 1622م)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، بيروت، تحقيق محمد رضوان الداية، ج1، ص58

[2]- الحموي، خزانة الأدب، ج1، ص102

[3]- السابق، ج1، ص102

[4]- السابق، ج1، ص102

[5]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص222

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستطراد داعٍ آخر من دواعي البلاغة غير المفيدة تركيباً، وليس له منفعة دلالية، وهو عدو الوحدة الترابطية للفقرة؛ فيعمل على خلخلة تراكيبها وإضعافها، ويشتت ذهن القارئ، ويخفف من حماسته في القراءة، كما في قول أحد الطلبة*: "فيجب على السائق تخفيف السرعة في الأماكن التي يكثر فيها وجود الأطفال،لأنّه في بعض الأحيان المتضررون هم صغار السنّ الذين لا علاقة لهم بشباب مستهتر ليس متّبع للشواخص المروريّة. وهم بناة المستقبل، وأملنا في الحياة." يلحظ أنّ الطالب نسي موضوعه الأساسي، وهو الحديث عن أضرار الزيادة في السرعة، وبدأ بالحديث عن الأطفال، فقد أخذ آخر لفظة انتهى منها، واستطرد في الحديث منها، بكلام لا علاقة له بالموضوع الأساسي، وأيضا لا فائدة مرجوّة منه، ومفسد للأكيب.

و هذه نمذجة أخرى على الاستطراد من الكتابات الصحفية بعنوان "كيف تكون مؤثرا؟" كتبته صحفية في جريدة يومية قائلة: "الاطلاع على تجارب غيرنا من خلال كلّ الوسائل المتاحة؛ّ الاطلاع ودراسة تجارب غيرنا بكلّ أنواعها تعتبر من أنجح الطرق التي تمكّنك من تحديد مسارات النجاح،ونتجنّب أخطاء بعض الناس بكلّ فاعلية، فهي تمثّل دليلاً إرشاديًّا لما تنوي القيام به؛ إنّ تنوّع المصادر في عصرنا الحالي يتيح لك حرية الحصول على المعلومة، حيث تنوّعت مصادرها بشكل ملحوظ من خلال تطوّر الوسائل التكنلوجيّة ومواقع التواصل الاجتماعي."[1] الكاتبة استطردت فيحديثها عن تنوّع المصادر في عصرنا الحالي من مواقع التواصل وغيرها،ونسيت الموضوع الأساسي الذي كانت تتحدّث عنه، وهو "الاطلاع على تجارب غيرلتكون مؤثرًا"، فهذا نوع منالاستطراد قد لا يكون واضحًا لكنه ظهر خروجه عن الفكرة الرئيسة، وهذا أدى إلى شرود الذهن عنها، وفقدان ترابط الفقرة بوحدة

* من موضوع لطالب "حوادث السير"، جامعة الزيتونة، 16شباط 2013.
[1]- العميان، خلود، "كيف تكون مؤثرا؟" ص2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مضمونية واحدة. وفي المقال نفسه تحدثت الكاتبة عن"عدم التعصّب" قائلة:"عدم التعصّب لأي فكر وتقبّل الرأي الآخر لطالما كان التعصّب هو السبب الرئيسي الذي يحرمنا من رؤية الحقيقة، ويمنعنا من أن نؤسس مدارسنا الخاصة التي تقوم على أفكارنا، وتمثّل شخصياتنا وتجاربنا، ومن فوائد أن يكون لك طريقة تفكيرك الخاصّ المبنية على الوعي والانفتاح على الثقافات والعوالم التي تعيش فيها أننا لا نكون في يوم من الأيام تابعين لأي مدرسة أو فكرة تملي علينا أشياء ليس باستطاعتنا أن نقبلها، إنّه استقلال الفكر وإطلاق سراحه."[1] الكاتبة تركت الموضوع الأساسي وهو التعصّب، وبدأت الحديث عن التفكير الخاصّ والواعي. فهي أخذت آخر فكرة من الجملة السابقة "تأسيس مدارسنا الخاصة"وبدأت حديثاً منه.

ثمة صعوبة أحياناً في استكشاف الاستطراد في لغة الصحافة، ولكن مع القليل من التأمّل، تشعر أنّ الجملة قد أحدثت عندك فجوة في تتابع الأفكار أو أنّ هناك خطأ ما في التركيب، حينها تدرك أنّ استطراداً ما وقع في الجملة. ومن ذلك ما ورد في الصحافة في مقال عن اختلاف لفظة"الأمّ" وتأثيراتها في الأبناء، يقول الكاتب:"لكلّ واحدة من هذه الأسماء معانٍ اختلفت المسمّيات، لكنها تحمل بطياتها معاني الحبّ وتختصر مكانة الأم في حياة أبنائها الذين يستظلون دائما بظلّها ويشعرون بالأمن النفسي والداخلي، فوجودها وأنفاسها ورائحتها تبثّ في نفوسهم معنى الوجود وتشعرهم بأنهم ما يزالون صغاراً يهربون إلى أحضانها التي قد تكون قد تعبت من شقاء العمر والسنوات والمرض."[2] في الفقرة تلك ورد أكثر من موقع للاستطراد؛ أولا: حين قال "حياة أبنائها" ثم استكمل بعد ذلك حديثه عن الأبناء وحاجتهم لأمهم، مع أنه كان يتحدّث عن ترادف لفظة الأمّ وانتقل إلى حديثه عن حاجة الأبناء إلى أمهاتهم.وثانياً: عندما قال "أحضانها"أخذ هذه اللفظة ليتحدّث عن دفء حضن الأمّ وتغافل

[1]- العميان، خلود، "كيف تكون مؤثرا؟" ص2.
[2]- بشناق، سهير، "الحجة..وستّ الكل.. أمهات في القلب!"، ص14

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بذلك الفكرة الرئيسة وهي اختلاف المسمّيات للأم أو كما هو استطرد عن حاجة الأبناء إلى أمهاتهم.

3.2. ترهّل الصياغة*

هذا المظهر من صور الإطناب غير المفيد، يكون بزيادة اللفظ على المعنى زيادة غير مفيدة. فرّق الرامياني بينه وبين الحشو فيقول:"إنّ الكاتب يضطر، كي يتخلّص منه، إلى أن يعيد صياغة الجملة، أي يضطر إلى تفكيكها، أو تفكيك الجزء ذي العلاقة، ثمّ يحذف ويستبدل ويعيد التركيب، فقلّ عدد كلمات الجملة مع بقاء المعنى على حاله لم ينقص منه شيء."[1] أمّا الحشو فهو: "لا يحتاج إلى فقه الحشو، يكفي أن نحدّد الأجزاء الزائدة في النصّ ثمّ نحذفها من غير تدخّل في صياغة ما بقي."[2] يجعل الراميني ما يميز طريقة التخلّص من ترهل الصياغة في الجملة المفردة عن الحشو في قوله: لكنّكم في ترهّل الصياغة لا تستطيعون فعل ذلك عن طريق حذف كلمة أو كلمات من الجملة، وترك الباقي كما هو، بل تضطرون إلى البحث عن صياغة بديلة.[3] ويظهر ذلك في قول أحد الطلبة*: "العنف الطلابي أصبح يؤدي إلى الطالب بأن يحاول الدفاع عن نفسه، بحمل الأداة الحادة، فهو أصبح يحمل هذه الأداة مثل الأقلام والدفاتر لكي يدافع عن نفسه." تبدو الفقرة مترهلة صياغة من التكرار غير الموزون تركيباً ولا دلالة، أو من تكرار الفكرة المعادة بصياغة ضعيفة، فقادت الفقرة إلى فضفاضة التراكيب ومواتها الترابطي. ويمكن لسلاسة الصياغة،أن تحلّ عيب هذه الفقرة بأن تصبح: "يضطر الطالب للدفاع عن نفسه نتيجة للعنف الطلابي، مما يجعله يحمل الأدوات الحادة الممنوعة مثل السكين أو الموس أو السلاح."لعلّ إعادة النظر في صياغة هذه الجملة

* هذا المصطلح من كتاب الدكتور عرسان الراميني: أصول الكتابة، ص225
[1]- الراميني، عرسان، الكتابة العملية، ص139-140
[2]- السابق، ص225
[3]- السابق، ص 225
* من موضوع لأحد الطلاب: "العنف الطلابي، جامعة الزيتونة، 15كانون الثاني 2012

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المُجرى عليها انزياحات تركيبية، وحذف بعض الألفاظ "مثل الأقلام والدفاتر"، أدى ذلك إلى نقلها من صورة مبتذلة شائعة إلى عبارة فيها قوة تركيب ووضوح دلالة. كملمكن اتخاذ إجراءٍ آخرَ غير الانزياح والحذف، للتخلص من عيوب الترهل في الصياغة في هذا السياقالطبيعيّ ، وهو إضافةعبارات معيّنةٍ إلى السياق يكون به حاجة ماسة إليها، هي "الأدوات الحادة الممنوعة؛ مثل السكين أو الموس أو السلاح." وذلكجيعلها تلتقي إيجابًا مع داعٍ بلاغي من صور الإطناب المفيد--وهو ما قاله القدامى--"**ذكر الخاص بعدالعام**ّ "، وهو ضروري لزيادة قوة الجملة و حسن ترابطها.

يمكن تطبيق إجراءات تعديل الجمل ذات سلبية الترهل في الصياغة، والموسومة بصفة الضعف في التركيب، على قول أحدهم*: "الجامعة هي مكان التعليم، وركائز أي مجتمع؛لأنّه بتخريج طلاب الجامعة إلى سوق العمل أو إلى ركائز المجتمع المهمة، فإذا تربى الطالب على العنف فإنه ينظر إلى الحياة من منظار العنف في جميع المجالات كإبداء رأيه، أو في تطبيق فكرة معينة باعتقاده أنها صحيحة لكن في الواقع في قمة الغلط." لعل نظرة عجلى في هذه الفقرة تكشف عن الألفاظ الزائدة دون منفعة، وحشوبين الجمل مُلغٍ وحدة الفقرات، وتكرار مختلفة صورهلفظيّة، أو معنويّة، أو تكرار الفكرة"، ونتج عن ذلك صياغة غير سليمة ذات تراكيب مترهلة، فجعل أذن القارئ تنفر من متابعة قراءتها. وبذلك، تكون الفقرة بها حاجة ماسة إلى تطبيق إجراءات تعديل الصياغة، غاية إبعاد سلبية الترهل؛ فتصبح بعد التعديل على النحو الآتي: "الجامعة هي مكان للتعليم وليس مكانًا لتربية العنف، وهي بوابة الطالب إلى جميع مجالات الحياة،لأنّه بتخريج طلابها إلى سوق العمل أو إلى ركائز المجتمع المهمة، يصبحون فاعلين ومنتجين.يُلحظ أنّه في أثناء إجراء التعديل المُنهي سلبية الترهل في

* موضوع لأحد الطلاب: "أسباب العنف الجامعي"، جامعة الزيتونة، 15كانون الثاني 2012

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صياغة الفقر ة،بـُحث عن الألفاظ الموصوفة بدقة اللفظ، لحسن اقترانها، وقوة تراكيبها، ووفرة وحدة ترابطها. ولكن إذا ما نظر إلى الجمل التي تليهافإنّه يلحظ أن الطالب تحدّث عن تأثير الجامعة في تشكيل شخصيتهقائلاً : "فإذا تربى الطالب على العنف... قمة الغلط". كان الطالب لجأ إلى الحشو المفسد، كي يكمل صياغة الجمل المتلاحقة. فهو لم يستطع إيصال تلك الفكرة إلا بعد تطويل، وتكرار وذلك أسبغ جمله بالترهل في الصياغة، فاستدعى ذلك، إجراء التعديل المناسب على جمل الفقرة؛على نحوٍ آخر: "فالجامعة لها الدور الأكبر في ترسيخ مفهوم تقبّل الرأي و الرأي الآخر، فإذا حصل العكس أي أغفلت الجامعة هذا الدور ينشأ الطالب على التعصّب لرأيه وعدم تقبله للآخرينومن ثمّ على العنف."

وتـُسْتكشف فوائد حسن الصياغة، وتطبيق فنون البلاغة، في وصف أحدهم أسباب ظاهرة العنف الجامعي؛ فيما يأتي*: "وأثارت ظاهرة العنف إلى أن يبحث الجميع عن سبب العنف و سبب كثرته بشكل كبير. وفي يوم وفي جلسة مع الأصدقاء وطلاب جامعيين ورئيس جامعة قد بحثنا عن سبب هذا العنف واستخلصنا أن هناك عدّة أسباب...." يبدو واضحاً في هذا السياق الطبيعيّ أن الطالب قد أخفق في تحديد المعاني التي يريدها، بسبب زيادته ألفاظاً لا و اعي بلاغية لها،وحشو جملاً عملت على فصل عرى وحدة الفقرة، وعدم جعله الجملة الفرعيةمساندة لإيضاح الجملة المركزيّة. فكان بمقدوره أن يفعل، عكس ذلك، بجهدأقلّ من الألفاظ، ليدلّ على المعنى الذي يريده بدقة وسلاسة. ففي هذه الفقرة لا يمكن أن نحذف منها بعض الألفاظ، واستبدالها بأخرى، لكي تكون الجمل سليمة وخالية من العيوب،لأنّ الخطأ "الحشو" المرتكب فيها يصعبتحديده، فهو شامل لكلّ أركان الجملتين وفضلتهما، ولذلك يمكن إجراء التعديل الآتي: "ونتيجة لمخاطر ظاهرة العنف، قمت ندوة حضرها الطلاب والمختصّون

* من موضوع لأحد الطلاب: "أشكال العنف"، جامعة الزيتونة، 15 كانون الثاني 2012.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورئيس الجامعة، بُحث، فيها، عن أسبابها." وبسبب فهم عقلية الطالب قراءة جمله مرارًا وتكرارًا عُرف منه ماذا يريدأن يعبّر عنه. فهو يتحدث عن ضرورة عقد الندوات التي يحضرها رئيس الجامعة لدراسة تلك الظاهرة، في جلسة مع الأصدقاء. إذلم يوفّق بالتعبير السليم عن معانيه المكنونة في نفسه، فضغفتتر اكيب جمله؛وأفقده ذلك ميزة ترابط الفقرة بوحدة علائقية تركيبّة ودلالية متناغمة. وعلى سبيل المثال ربط حرف العطف "الواو" مع الفعل أثارت للحديث عن نتيجة خطر تلك الظاهرة وزيادتها في الجامعات، دون أن يظهر المعطوف عليه لتكتمل نتائج الظاهرة، كما أذّقرن حرف الجرّ "إلى" مع الفعل أثارت، وهو اقتران غير دقيق تركيبًا ودلاليًا؛ إذ يتطلب السياق ذكر النتيجة فعلاً أقضاستحضارًا للنتيجة، وهو الفعل أدّت" الذي يطلب اقتران حرف الجر "إلى"الموجود في سياق النتيجة لظاهرة العنف الجامعيّ .

وتحليل آخر لترهل الصياغة قول أحد الصحفيين: "وطاعة الله بديهة في الإنسان إذا ما سلمت فطرته، ودليل هذا الطفل الذي يولد لا يعرف إلا الصدق والأمانة إلا أنه يتعلم ممن يرافقونه، فإذا خالفنا الفطرة، وعصينا الله فإننا نشعر بالذنب، ويؤنبنا ما نسميه الضمير، ولا بد فينا من قض ضميره مضجعه لذنب اقترفه: صلاة لم يصلها، أو مسكين ظلمه، أو طفل تجاهله، أو حيوان هشه عن مطعمه."[1] يمكن إعادة صياغة تلك الفقرة كالآتي: "والإنسان مفطور على طاعة الله، فالطفل لا يعرف إلا القيم الحسنة والنبيلة إلا أنّ محيطه يفسده. وبذلك، عندما يكبر يؤنبه ضميروينقضّ مضجعه لأي ذنب يقترفه: من صلاة لم يؤدها أو طفل تجاهله أوحتّى حيوانهشّ عنه طعامه؛يُستنتج ممّا أجري على الجملة السابقة أنه لم يقتصد من الجملة ألفاظٌ كثيرة، لكن أجريت إعادة صياغة على بعض تراكيبها؛ فيشير ذلك بأنها لم تزد ألفاظهاعلى معانيها، وإنما وقعت صياغة جملها في سلبية الترهل. الأمر الذي

[1]- بدران، أسماء، "الحبّ غذاء الضمير،" (واحة الإيمان)، **الرأي**، 13 أيلول 2012، ص23.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوجب إعادة صياغتها، لتشيع القوة في تراكيبها، ويظهر الوضوح الدلالي في عباراتها. وثمة ملحظ متكرر في الكتابة الصحفية، وهوأنّ سلبية الترهل في الصياغة من الصعوبة بمكان تتبعه واكتشافه بسهولة. ففي هذه الفقرة، لم يكن من السهولة أن تجترهلاً في هذه الجمل، إلا إذا أعملت الذائقة اللغوية الدلالية، لكي تجد الفجوة الفاصلة بين التراكيب وانزياحاتها غير الدقيقة، فتشعر بعدم الرغبة في متابعة القراءة.

وجملة القول، إنّ دراسة الفنون البلاغيّة "المساواة والإطناب بنوعيه: المحمود وغير المحمود، والحشو وأنماطه المتعددة دراسة تحليليّة يظهر أثر تلك الفنون في وسم التركيب بالدقّة حيناً والضعف أحياناً. وبعد تحليل تلك الظواهر، لوحظ مدى تأثيرهاسلباً في صياغة الجملة، وإضعافها تركيب الجملة. فدراسة أقوال البلاغيين لتلك الظواهر يرسي ضوابط بلاغية واشتقاق قوانين لغوية تضبط مكوّنات الجملة، وكيفيّة إفادة الجملة المعاصرة من تلك الضوابط والقوانين التي وضعها البلاغيون. تكثر هذه الاستعمالات غير المحمودة في الكتابات المعاصرةبحثاً عن تزيين كلامها شكلاً لا مضموناً، وتطويل في عباراتهم بلا فائدة لغوية أو دلالية مما يعيق عملية الفهم،ويخلّ في قوة التراكيب اللغوية ويفسد دلالاتها اللغويّة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقّة في اختيار الألفاظ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناول الفصل الثالث مظاهر الضعف في التراكيب التي تنتج عن انتفاء الدقة في اختيار الألفاظ، ويبحث في أسباب انحراف اللفظة عن توصيلها الدلالة المعنويّة توصيلاً واضحاً بليغاً عبر ألفاظ سليمة تركيباً، أو سلسة صياغة، وذات بنية لغوية صحيحة اقتراناً، ومتساوقة مع ما يحيط بها من سياقات أحوال .

لذلك، رصد الفصل الثالث مظاهر الضعف في التركيب في السياقات الكتابيّة المعاصرة، فقد حلل نتائج عدم استعمال الحروف الجرّ في سياقها المعجمي والتركيبي استعمالاً دقيقاً يراعي دقة ألفاظ التركيب اللغويّ . كما لاحظ أنّ عدم قدرة اللفظة على إيصال دلالتها المعنويّة يعدّ ذلك مظهراً تركيبيًّا من مظاهر عدم دقّة الألفاظ، وقد أطلق عليه اصطلاح "غرابة الاقتران". وترجع أيضاً ظاهرة الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقة في الألفاظ في بعض الكتابات المعاصرة إلى استعمال بعض اللهجات المحكية الخارجة عن القواعد القياسية، والضوابط اللغوية، أدّى ذلك الاستعمال إلى ضعف في تراكيب الجملة، وغموض في دلالتها.

1. دقّة اللفظ

يُتناول موضوع دقّة اللفظة وشروط انبنائها وحسن توصّلها للدلالة عبر مطالب لغويّة: حسن تلاؤم حالات اللفظة مع حالات الألفاظ المجاورة لها في صياغة النظم، ثمّ حسب ترتيب المعاني في النفس المركّبة لها في عبارات ذات فائدة معنويّة، وفي تناسق دلالتها اللغويّة، وتلاقي معانيها على الوجه الذي يرتضيه العقل والمنطق.

للغة قانون يحميها، وهذا القانون نابع من أصالتها وعمق جذورها في التاريخ البشري. ولكن قد يُخشى على الجيل الحاضر والأجيال المنتظرة من فساد اللسان والقلم. ويعلّل الوائلي سبب ذلك أنّ هذا الجيل أخذ يعتمد في ثقافته اللغوية على ما يُنشر في الصحف اليومية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأسبوعية وعلى ما يُسمع ويُقرأ كثير مما يُقرأ ويُسمَع شطحات لا تُغتفر إنْ في النثر أو في الشعر. وقد يُخجلك أن ترى المثقفين يستهينون باللغة.[1] ولعلّ ما يعقّد أمر اللغة في الوقت المعاصر جهل بعض العاملين على تعليمها أو الدفاع عنها، ولذلك، تراهم لا ينتخبون الألفاظ الدقيقة للتعبير عن معانيهم. ولا يحسنون اقتران اللفظة مع ما تطلبه صياغة ولا دلالة.

ويرجع الوائلي سبب ركاكة الألفاظ وضحالة المعاني في الجملة إلى لغة الترجمة الركيكة التي أشاعها الكتاب، إذ أسهمت في نشر أساليب جديدة وعبارات تكاد تطغى على الفصيح المهذّب. وما كان هذا ليحدث لو أنّ المترجمين قد تمكّنوا من البيان العربي، وعرفوا قواعده وأصوله.[2] ويرى تمام حسّان أنّ أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقيّة في تاريخ التراث العربي إلى الآن ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب مصطلح "التعليق"، الذي كتب في كتابه "دلائل الإعجاز" مستدلاً في ذلك على آي القرآن الكريم تحت عنوان "النظم". فأورد عبد القاهر في هذه الدراسة أربعة مصطلحات، هي: "النظم، البناء، الترتيب، التعليق،"[3] التي أسهمت في وضع معايير للكتابة المستقيمة تركيباً.

ويتابع تمام حسّان أنّ عبد القاهر الجرجاني احتفل بنظرية النظم القائمة على حسن الصياغة، وتوخي معاني النحو، والتي تنظر إلى العلاقة التي تحدث بين اللفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة، نتيجة التحامها وشدة ارتباطها. أو هو ما أطلق عليه، اصطلاحاً، التضامّ، الذي عنى به "استعمال بعضها مع بعض إشارة إلى أمر التضامّ، وهو تطلّب إحدى الكلمتين للأخرى واستدعاؤها إياها، وهي من القرائن اللفظيّة"[4]. ولعلّ مصطلح التضامّ الذي جاء به عبد القاهر الجرجاني يلتقي دلالة مع مصطلح حسن الاقتران الذي تناقشه الدراسة هذه، ويتسق

[1]- الوائلي، إبراهيم، من أغلاط المثقفين، تحقيق وجمع ناهي العبيدي و حسن فرحان، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 2000، ص28

[2]- السابق، ص56

[3]- حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص186

[4]- السابق، ص187

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وظيفة وتركيباً معه أيضاً. وتنبغي الإشارة إلى أن عبد القاهر الجرجاني قد عنى بالتضام أن تقوم لفظة باستدعاء لفظة أخرى مجاورة لها استدعاءً دلالياً، أو تتلازم معها تلازماً دلالياً؛ فقد يؤولان إلى حدوث تغيير في المعنى المعجمي للفظة، وتكسبها سمة حسن الاقتران بينهما. وقد جعل عبد القاهر–كما يرى تمام حسّان––التضام على أحد وجهين تركيبيين بهما تقترن اللفظة بأخرى، وتنضام إلى التي تطلبها، غاية إحداث الدقة في العبارة. أولاهما: التوارد، وهو أن يشير المعجم إلى تغيّر المعنى مع كلّ ضميمة تتوارد مع الكلمة أو تتلازم معها، فيقول في الحالة الأولى مثلاً: صاحب الدار مالكها، وصاحب رسول الله رفيقه، وصاحب الفضيلة المثقف في الشريعة الإسلاميّة، وصاحب الجلالة الملك، وذلك هو المراد بالتوارد الذي هو أحد وجهي التضامّ [1]. ثانيهما: التلازم، كأن تقول: رغب فيه: طلبه؛ وعنه: كرهه؛ وإليه: استعانه.[2] وهكذا، والجدير ذكره في هذا المقام، أنّ التضام أو حسن الاقتران بنوعيه، قد يصيب العبارات الجاهزة المصوغة سبكاً. ويمثّل تمّام حسّان على ذلك فيقول: مثل ما يساق من أمثلة التعبيرات المسكوكة، لدلالة الحيرة والارتباك؛ كقولهم: يضربأخماساً في أسداس. أو لدلالة اللامبالاة؛ كقولهم: ويلقي الحبل على الغارب.وغير ذلك من العبارات التي هُني َ ما فيها من معانٍبيانية حتّى باتت أمثالاً سائرة محوطة بلا مساس من التغيير. ومن هنا، جاء وصفها "بالمسكوكة." وإنما ينبغي ذكر الضمائم،لأنّ الاكتفاء بذكر الكلمة دون ضمائمها لا يصل بالمعجم إلى غايته المنشودة، ويضيف إلى ما في المعجم من عموم المعنى وتعدّده واحتماله عنصراً آخر سلبياً جديدًخطيراً هو "اللبس."[3] حيث نظر عبد القاهر الجرجاني إليهما نظرة المتفحص العارف بمقادير الكلام، لذلك عرف قيمة اللفظ في النظم، و عرف طريقة تصوير

[1]- حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها ، ص331
[2]- السابق، ص 331
[3]- السابق، ص331

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعاني على حقيقتها، ثم جمع بين اللفظ والمعنى، وسوى بين خصائصهما، ورأى اللفظ جسداً، والمعنى روحاً، يعتمد على حسن الصياغة ودقة التصوير التي نضجت في بحوثه.[1] فتمام الدلالة وحسن الصياغة في التركيب تتمثلان في هذه المتلازمات تركيباً. إذ لو بوعِد بينهما لاختلّت الدلالة وبعد التركيب عن الاستقامة، وغمضت معاني مكونات الجملة.

ثمّ يركز عبد القاهر الجرجاني على اللّفظة وحسن اختيارها، ودقة لفظها، من أجل استجلاب المعنى المقصود منها، بأيسر السبل، وأدق الصياغة؛ في قوله: واعلم أنّ الداء الدويّ، والذي أعيى أمره في هذا الباب، غلطُ من قدّم الشعر بمعناه، وأقلّ الاحتفال باللفظ، وجعل لا يعطيه من المزيّة إلا ما فَضَل عن المعنى يقول: "ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟"[2] وبين الجرجانيّ الغاية من الدقة في اللفظة، وحسن اختيارها، بالبحث عن حسن المعنى، ودقة الدلالة بقوله: "اعلم أنّا وإن كنّا إذا اتّبعنا العرف والعادة وما يهجس في الضمير وما عليه العامّة، أرانا ذلك أنّ الصواب معهم، وأنّ التعويل ينبغي أن يكون على المعنى، وأنّه الذي لا يسوغ القول بخلافه فإن الأمر بالضدّ إذا جئ إلى الحقائق، وإلى ما عليه المحصّلون، لأنّا لا نرى متقدّماً في علم البلاغة، مبرّزاً في شأوها، إلا وهو ينكر هذا الرأي ويعيبه، ويزري على القائل به ويغضّ منه[3]." ولعلّ الترابط العضويّ بين اللفظة ومعناها يمنح التركيب اللغويّ قوة في الصياغة، واستقامة في التعبير، ووضوحاً في الدلالة. ولكن شفيع السيّد يرى أن المقبوس، الآنف الذكر، نصّ صريح على اهتمام عبد القاهر باللفظ، وتقديمه له على المعنى دون أن يتحدث عن فكرة الترابط العضويّ بينهما. إلا أنه من الضروري، في الوقت نفسه، أن نتحرّى المعنى المقصود من كلمة "اللفظ" فهذا النصّ قبل إقرار هذا الحكم.

---

[1]- نظرية النظم وعلاقتها باللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني، مدوّنة بلال الغريب <www.elghrib.com>. وانظر محمّد صاحب الشفاعة، الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليليّة مضمونيّة، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم، 2010، ص45.

[2]- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الأعجاز، ص252، مقتبس في "السيد، شفيع، **النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربيّة**، دار غريب، القاهرة، 2006، ص28".

[3]- السابق، ص252

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعبد القاهر يهو ّن من شأن اللفظ المفرد، بمعزل عن نسق خاص يكون فيه، وا ٍنكاره له يكون على غيره سوى أن يكون أكثر ألفة واستعمالا ً ، أو أن تكون حروفه أخف في النطق[1].

و احتفل الثعالبيأيضـ ًا بدقّة الألفاظ وحسنها، وجعل لها مراتب محددة،لأن ّ الكلمة مع الأخر ى تنتج دقة في اللفظ، وحسن صياغة. فيقرن ألفاظًا متراتبة مع البكاء،لتدل ّ اللفظة معه على در جة البكاء ومرتبته. فيختار لفظة "أجهش" للدلالة على المرتبة الأولى في البكاء، وهي ما قبل نز ول الدمع، و هي التهيؤ والاستعداد له، أي للدلالةعلى أن ّه هم ّ البكاء وأراده، في قوله: "أجهش بالبكاء: إذا تهيأ الرجل للبكاء.[2]" واختار لفظة "اغرورق" للدلالة على كثرة امتلاء العين بالدمع، دون نزوله، وهي المرتبة الثانية للبكاء في قولهإ: ن امتلأت عيونه دموع ًا قيل: اغرورقت عينيه وترقرقت.[3]" واختار لفظة "همعت" للدلالة على سيلان الدمع، في قوله: "فإذا سالت قيل: دمعت أو همعت." واختار لفظة"همَ ت" للدلالة على اختلاط الدموع بماء المطر، في قوله: "فإذا حاكت دموعها المطر قيل:همَ مت." اختار لفظة "نحب ونشج" للدلالة على البكاء مع الصوت، في قوله: "فإذا كان لبكائه صوت قيل: نحب ونشج." ثم ّ اختار لفظة "أعول" للدلالة على البكاء مع الصياح والصراخ، في قوله: "فإذا صاح مع بكائه قيل: أعول."[4]

ويُلحظ دور التلازميةالثنائية لكل ّ من اللفظتين نحو: "اللفظة الدالة على مرتبة البكاء، ولفظة البكاء نفسها" في صبغ سمة الدقة في اللفظة، وحسن الاقتران. إذ لو أبدلت اللفظة بلفظة أخرى لما حسنتدلالة، ولا و ُصـ ِفت اللفظة بالدقة. فحسن الصياغة ودقة اللفظة وتمام الدلالة آتَ ْ كلها من اقتران كل ّ لفظة بما يناسبها صياغة ودلالةاقتراناً تلازمـ ًا. ويكون هذا الاقتران متعدد التركيب، كالنعت والإضافة والإسناد.

---

[1]- السيد، شفيع، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ص 29

[2]- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (429/ 1038)، **فقه اللغةوسرّ العربيّة**، تحقيق املين نسيب، دار الجيل، بيروت، 1998، ص 133.

[3]- السابق، ص133.

[4]- السابق، ص 133.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتظهر عدم دقة هذه اللفظة في الكتابات المعاصرة كثيراً، لأن كتّاب الصحافة، غالباً ما، يكثّفون تفكيرهم الكتابي على الألفاظ البرّاقة إعلامياً، والألفاظ الجاذبة تسويقاً للقراءة والاطّلاع، فتكون هذه الغايات متوافرة في عبارة الصحافة،لكن وجودها يكون على حساب الوجود الدلالي؛ كما في قول أحدهم: "نحن في عصر متميز بتسارع التهافت الاقتصادي."[1] فالكاتب شكّل مصطلحه الاقتصادي من تركيب النعت ومنعوته؛ فقال: "التهافت الاقتصادي." فجاءت لفظة "الاقتصادي" لفظة مركزية في المصطلح، وتبعتها لفظة مفسرة له، وتابعة للّفظة المركزية "التهافت."إلا أن الكاتب، لم يوفّق في اختيار اللّفظة التابعة "التهافت"، لعدم تساوقها مع التسارع الاقتصادي، وغيرمناسبتها معجمياً لمفهوم "التنافس" الذي قصده. فالأجدر، دلالة، أن يستبدل الكاتب لفظة التهافت بلفظة التنافس لأنّها أكثر أُنساً لهذا المصطلح الاقتصادي استعمالاً؛ فيقال: "التنافس الاقتصادي المتسارع"وأدق معنى معجمياً. وعند البحث عن استعمالات الكتّاب العرب للفظة "تهافت يتهافت"، نجدها ذات دلالات سياقية لا تناسب هذا المصطلح الاقتصادي. فكان صاحب معجم أمهات الأفعال قد حصر استعمالات الفعل "تهافت" فوردعند الأصبهاني: "قد تصدّع سور الحصن فتهافت."[2] أي: "تساقطت أجزاؤه." واستعملها الجاحظ بالمعنى نفسه قائلاً: "لا يكادون يأكلون إلا ليلاًما يتهافت من الذباب في طعامهم."[3] أي: "يتساقط."[4] ووظفها ابن خلدون فيدلالة التّجمّع السريع في قوله: "تهافتت عليه طوائف من عامّة البربروجّعلها المنفلوطي تدلّ، سياقياً، على السّقوط السريع بقوله:

---

[1]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك،" ص2

[2]- انظر بكير، أحمدعبد الوهاب، **معجم أمهات الأفعال: معانيها واوجه استعمالها**، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1997، ج3، ص1431، مادّة تهافت

[3]- الجاحظ، الحيوان، ج3، ص 328 (باب الذباب)

[4]- بكير، أحمد، معجم أمهات الأفعال، ج3، ص 1431، مادّة تهافت

[5]- ابن خلدونولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (808هـ/ 1406م)، **مقدّمة ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط2، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 202.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تهافتت على كرسي ّ بين يديها باكية منتحبة." أي:خرّ ّت."[1] وجاءت بدلالة اللا ّقوط السريع في أقوال الصحافة: "انتفى ما كان لدارنا العقلية من انسجام فتهافتت أركانها وجدرانها"، واستعملها حسنين هيكل تدل ّ على الإقبال المتسارع في قوله: "هذا النوع الغريب من الأدب هو الذي تهافتت الجماهير عليه" أي: أقبلت عليه كل ّ الإقبال."[2] ودلت على معنى التعاقب في قول حسن الزيات: "لما اطّلع أدباء الغرب على ما صنف في الآداب اليونانية واللاتينية من الروايات المسرحية تهافتوا على تقليدها واقتباسها،[3]" أي: "تعاقبوا."[4] وهذا التطور السريع الدلالي للفظة المدروسة يشير إلى ضرورة تحديد المعنى المقصود سياقي ًا لتوصف ألفاظ الجملة بالدقة، وحسن الاقتران.

كما أن ّ معاني "تهافت" لا تجعلها دقيقة لفظ ًا عند اقترانها مع هذا المصطلح الاقتصادي، لأن ّ معنى تهافت الجدار أو الثوب ونحوهما: تساقط قطعة قطعة. ويقال تهافت الفراش على النور أو في النار. وتهافت القوم: تساقطوا موتى. وتهافتت الآراء:نقض بعضها بعض ًا. وتهافت الناس على الماء: تتابعوا."[5]ولكن ّ اللفظة التابعة البديلة المكم ّلة للدلالة السياقية "التنافس"تأتي معجمي ًا على معنى: "تراغبوا:فلت علي ّ خير ًا قليلاً حسدتني عليه ولم ترني أهلاً له".[6]

1.1. المعنى المعجمي ّ وظاهرة الدقة في اللفظ

لعل ّ من أسباب وجود سمة الدقة في اللفظة، وحصول سلاسة الصياغة في العبارة المكتوبة أو المنطوقة، في آنٍ واحد، معرفة اللمعنجمي ّ للكلمة، ويعلّل تم ّام حس ّان ذلك

---

[1] - انظر بكير، أحمد، معجم أمهات الأفعال، ج3، ص 1431، مادّة تهافت
[2] - السابق، ج3، ص 1431، مادّة تهافت
[3]- الزيّات، أحمد، **في أصول الأدب: مقالات ومحاضرات في الأدب العربي**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935، ص95
[4]- بكير، أحمد، أمهات الأفعال، ج3 ص 1431. مادة تهافت
[5]- أنيس، إبراهيم، وآخرون، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، 1972 مادّة هفت، تهافت
[6]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمربن أحمد (538ه/ 1143م)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998، ج2، مادّة نفس، ص 292

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأنّ معناها، عادة، فيالمعجم متعدّد، ومحتمل أوجهً ا عديدة؛ خلاف معناها في السياق، فهو معنىً واحد، لا يتعدّولا يحتمل أكثر من وجه دلالي ّلأنّ كلّ سياق مرتبط بقرائن تعين على التحديد الدلالي ّ ، وبمقام معيّن يحدّد في ضوء القرائن الحالية.[1] ولعلّ هذا المقبوس الذي وضّح دور المعنى في وسم العبارة بسمة الدقة في اللفظ، وسلاسة الصياغة، وسلامة التعبير، ألزمنا الحديث عن الفرق ما بين الكلمة واللفظة، هو الفرق، نفسه، ما بين اللغة والكلام. ويرى تلمّ حسّان أنّ اللغة "والكلمة وحدة من وحداتها" صامتة. والكلام "واللفظ جزء من نسقه" محسوس. واللغة سكون والكلام حركة[2].

ويتابع تمام حسّان أنّ هاتين الصفتين تُعدّد المعنى المعجمي واحتمال تقلّب أوجهه" تقود كلّ منهما إلى الأخرى. فإذا تعدّد معنى الكلمة المفردة حالانعزالها تعدّدت احتمالات القصدوتعدّد احتمالات القصد يعتبر تعدّدًا في المعنى. والكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنّها "مفردات"إنّ تعدّد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيّتها للدخول في غير سياق.[3]ويمثّل حسّان على تعدّد معاني الكلمة المفردة مثلاً كلمة "ضرب" ومن معانيها: عاقب ضربيدزٌ عمرًا"؛ وذكر "ضرب المثلاً "؛ وأقام "ضرب له منه"؛ وصاغ "ضرب العملة"؛ و حدّدضرب له موعدًا"؛ وسعى "ضرب في الأرض"؛وحسِب "ضرب خمسة في ستة." وقد تأتي في تعبير، فتفيد بالتضامّ ، غير ذلك؛ كإفادة معنى "الارتباك" في عبارةضرب أخماسًا في أسداس."[4] وهذا تفريق وظيفي ّ بينمصطلح المعنى والدلالة، الذي يميّز بينهما وجود السياق اللغوي.

---

[1]- حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص 316
[2]- السابق،، ص317
[3]- السابق، ص324
[4]- السابق، ص324

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولأجل ذلك، لا مناص من أن تعالج حقائق المعاني المتعددة عند اقتران لفظة بأخرى، لكي يُحسن المتكلم نطق العبارة، أو يَسهل عليه إيصال الدلالة كتابة، بأيسر طرق الصياغة، وأحسنها اقترانًا. فيلزمه انتقاء الألفاظ الدقيقة، وانتخاب المعنى الملائم من بين المعاني المعجمية المتعددة، فيقرنها بأختها اقترانًا ميسورًا، فتغدو عبارة موسومة بدقة اللفظ، دون اللفات إلى وحدة الصيغة الصرفية بينهما. ولا ثمة ضرورة لأن يكون بين اللفظتين اشتراك وزنيّ صرفيّ، فيتولد منها إيقاع نطقي سليم معتمد على حُسن المعاني، ودقة الألفاظ، ومدى مناسبة كلّ لفظة لأختها، فينتج هذا التناسب إيقاعًا استعماليًّا يلفه مدلولاً مأنوسًا ومألوفًا. ويعلّل أمين عبد الكريم سبب ذلك أنّ تنظيم الألفاظ ينماز على المستوى العميق بربط القيم من دون شرط وحدة الصيغة مثلاً خلاف أصحاب الدراسات الإبداليّة الذين كانوا يلتزمون بهذا الشرط، فقصروا مجال التحليل والمقارنة على كلمتين مترادفتين مبنيتين على وزن واحد. ولعلّ هذا المنهج أقرب إلى البحث عن التصاقب عند ابن جني: "ختل: غدر" و"أرفة :علامة."[1] للمستوى الصرفي في بنية اللفظة دور رئيس في وسم اللفظ بالدقة، وحسن الاقتران، ولا سيما إذا كانتا لفظتين على بنية صرفية متماثلة.

وعند استجلاء العلاقة بين اللفظ والمعنى نجدها بائنة في البيئة الاستعمالية للفظة، لا في مخزونها المعجميّ، لكي توضّح أن سلاسة الصياغة يلزمها معانٍ متأتية من الاستعمال، وفاقًا لما خلصت إليه مدرسة إكسفورد--وفي ذلك يقول العجم--إنّ المعنى لا يتّحد بالكلمة اتّحاد الروح بالجسد، أو المعنى روح في جسد كلمة، إنّما يكشف المعنى عن ذاته في استعمال الكلمة. إذًا، قصد كلّ منا معرفة ما تعنيه الكلمة فعليه النظر وتدبّر أمر وكيفيّة استعمالها،

[1]-عبد الكريم،أمين (ميشيل باربو) "بناء المصطلح الحديث على الترجمة أم على القيم الدلالية والسيميائية الأصيلة،" من أعمال ندوة **قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة مولي إسماعيل، مكناس، المغرب، 2000، ص27.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث ذهب فايزمان إلى أنّ معنى الكلمة يتغيّر تبعًا لتغيّر استعمالها.[1] فينبغي لمن يستعمل اللفظة بدقة، أن يلتفت إلى السياق اللغويّ المحيط بها، لكي يحافظ على سلامة صياغتها، وحسن تركيبها، ووضوح دلالتها. ويؤكّد على ذلك المبارك، إذ يقول:إنّ للسياق قيمة في تحديد المعاني وفهم الكلام.وأنّ هذه الاستعمالات التي تستعمل فيها الكلمات، وهذه المعاني الخاصّة المحدودة التي تلازمها في بعض العصور مدّة طويلة، أو قصيرة البيئات التي تعيش فيها التي تكوّن شخصيّة الكلمة أو ذاتيّتها[2]فإنّ قوة ترابط اللّفظة مع معناها في الجملة، وحسن اقترانها بأختها، هو الذي يمنحها قوة فيتركيبها، ويحصّنالسياق اللغويّ شخصيتها، تجعل الكلب يتدبّر أمر صياغتها خير تدبّر.

وتنماز اللغة العربية من بقية اللغات الحية الأخرىبظاهرة الاشتقاق التي تميّزها من غيرها. وكان المبارك وصف عملها الاشتقاقي بمصطلح الشفّافة.[3]أيّ لأنّ الألفاظ المشتقة التي تشكّل الرموز الاشتقاقية لأي أصل من الأصول تكشف عن حروفهالأصل، وتشفّ عن أصلها اللغويّ . بينما الألفاظالمشتقة التي لا تشفّ عن حروفها الأصل تستدل بذلك على أنها غير عربية الأصل،لأنّ اللغة العربيّة هي أبرز اللغات من جهة احتفاظ ألفاظها بالصلة بأصولها الاشتقاقيّة.فظهور الصلة في العربية بين الكلمات ومعاني أصولها التي اشتُقّت منها هو القاعدة الغالبة. وليس الأمر كذلكفي غيرها من اللغات الحيّة، لثبات الحروف الأصليّة وبقائها مهما تبدّلت أشكال الألفاظ التي تتكون منها في أبنيتهاأو تبدّلت معانيها.[4] ويظهر من المقبوس السابق ذكره أن المستوى المعجميّ والصرفيّ يتعاوران من أجل وسم اللفظة بالدقة، وحسن الاقتران؛ عندما تكشف اللفظة بوضوح عن بنيتها الصرفية، ودلالتها المعجميّة.

---

[1]- التهانوي،مقدّمة "الموسوعة كشّاف اصطلاح الفنون والعلوم" (علي العجم)، ص (XVII)
[2]- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربيّة، ص182- 183
[3]- السابق، ص172.
[4]- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربيّة، ص172

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1.2. دقّة اللفظ في ضوء التصحيح اللغوي

إنّ اختلاف أصحاب كتب التصحيح "قلْ" ولا تقلْ" فيما بينهم على بعض القضايا اللغوية المعجمية أو الدلالية انعكست سلباً على استعمال بعض الكتّاب والصحفيين عبارات بعيدة ألفاظها عن سمة الدقة وسلاسة الصياغة. فربّما غلب الاستعمال بعض أهل التصحيح ثمّ تبيلّوى بعضهم أنّ لما جرى به الاستعمال أصلاً. وذكر نهاد الموسى أنّ أسعد داغر أنكر استعمال "الكسول" للمذكر بمعنى الكَسِل والكسلان والمكسال في مثل قولهم: ولا نعجب لخيبته وعدم نجاحه لأنّه كسول جداً، واستدرك بأنّ "الكسول" وصف للمرأة المترفّهة التي لا تكاد تبرح مجلسها، وهو مدح لها عند العرب؛ مثل نؤوم الضحى[1]. غير أنّ النؤوم يستوي فيها المذكر والمؤنّث بخلاف الكسول فإنّه للمؤنّث فقط. ولكن النجّار دفع ذلك محتجًّا بأنّ "كسول" للمذكّر يجيزه القياس."[2]

يلحظ على هذه الكتب أنّها جانبت الصواب عندما بعدت كثيراً في مناقشاتها قضايا الخطأ والصواب، عن الاتكاء على البيئة الاستعمالية للفظة المراد محاكمتها، وأكثرت من التعمق بقضايا فلسفية أكثر منها تركيبيّة استعمالية، تخلص استعمال اللفظة استعمالاً يسيراً. فبدلاً من أن تأخذ بأيدي الكتّاب نحو تيسير أمر الكتابة، فتقدّم لهم ما هو موصوف بسلاسة الصياغة، مما يدلّ على معانٍ واضحة مقبولة سياقاً وقاعدياً، كان منهم خلاف ذلك. فتأثر الكتّاب بهم تأثّرا عكسيًّا، فأدخلوا ألفاظاً غير عربية دخيلة أو ألفاظاً مترجمة عن غير العربية هروباً من بعض التراكيب؛ نحو استعمال أداة ذكر الفاعل في صيغة المبني للمجهول في اللغة الانجليزية "by" المترجمة إلى العربية بمِنْ قِبَلِ لِلَةُ"ظهر الفاعل في الجملة المبنية للمجهول.

---

[1]- الموسى، نهاد، **الثنائيات في قضايا اللغة العربيّة من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، مبحث: "قضيّة الخطأ في العربيّة"، دار الشروق، عمان، 2003، ص97. انظر: داغر، أسعد خليل، **تذكرة الكاتب**، مكتبة العرب، القاهرة، 1923، ص124.

[2]- السابق، ص97.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقلّما نجد من يستعمل الصيغة المبنية للمجهول في الكتابات الصحفية بناء تامًّا، كما يقول بعضهم:تمّ افتتاحُ المعرض السوفيّ في عمان من قبل وزير الثقافة." وقام بعضهم بحذف الفعل المبني للمجهول عن الكتابة اليومية، فاجتهدوا بأن وضعوا بديلاً آخر يسدّ مسدّه، هو الفعلتمّ مع المصدر المؤول للفعل المراد الإخبار عنه بصيغة المبني للمجهول،" فيقولتمّ افتتاحُ المعرض السنويّ في عمان،" لكي يتخلص من استعمال الفعل المبني للمجهولافتُتِح". ويظهر هذا الاستعمال الخطأ في قول أحدهم: إنّه نوع من التقبّل للحالة التييتمّ الصبر عليها."[1] يُلحظ أنّ الفعلتمّ " يدور معناهالمعجميّ في مجال الإكمال، نحو:تمّ الشيء: كمل؛ تمّ بناءُ المسجد ونحوه. وفي قوله تعالى:{ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً }[2].ويأتي معناه أيضًالب واشتدّ؛ تمّ خلقه، تمّ تمًّا على الأمراستمرّ عليه ولم يرجع عنه؛ تمّ على التدخين، تمّ إليبلغه؛ تمّ إلى نهاية الشوط، وتمّ بالشيء وعليه: جعله تامًّا تمّ على بناء القصر."[3] ويؤكد ذياب في كتابه "في دائرة النقد اللغويأنّ استعمالتمّ "مع المصدر ليس استعمالاً دقيقًا. ينبغي العودة إلى استعمال الفعل المبني للمجهول من المصدر، ويستشهد بأمثلة على ذلك؛ في قوله:تمّ تسجيل الدار في..."، وتمّ تطبيق. ويقدّم التركيب الأدقّ والدلالة الأصحّ، في قوله:"جُلّت الدار في..." طُبِّق وفقًا للتصوير."[4] ولعلّ استعماله بكثرة بديلاً عن أفعال دالة عن حدث ما جاء بأثر من الترجمة، وهروبًا من قوانين صياغة الفعل المبنيّ للمجهول؛ تسهيلاً من خطوات الصياغة، إلا أن ذلك التسهيل جاء على حساب القوننة الصرفية والدلالة النحوية.

---

[1]- كشت، إبراهيم، "صبر على..وصبر عن!" ص15.

[2]- سورة الأعراف، آية 142

[3]- اللجمي، أديب، وآخرون، **المحيط: معجم اللغة العربية**، ط12، عالم المعرفة، بيروت،1994، مادة تمّ. وانظر: مارون، يوسف، **لغة الكتّاب بين الخطأ والصواب:معجم يتناول صيغ الكتابة المغلوطة ويصوّب معانيها الدلاليّة شرحا وتعليلاً**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2005، ص58. و صيني، محمود؛ حيمور حسن، **معجم الطلاب: معجم سياقي للكلمات الشائعة**، مكتبة لبنان، بيروت، 1991، ص 99.

[4]- دياب، نمر يوسف، **في دائرة النقد اللغوي**، دائرة الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، 1988، ص79.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن هذا الباب الذي يفقد الجملة حسن السبك، اجتماع الكون العام "عند" مع الكون الخاص في جملة واحدة.فيضعف من هذا الاجتماع اللغوي ّ سبك العبارة، ويقع في خطأ شائع حسب تصنيف أصحاب كتب التصحيح؛ وذلك في قول أحدهم: "والطفل يشعر عند وجود اجتماع الأهالي بالعجز وضعف القدرة على التعامل مع المشاعر والأفكار المثيرة للخوف."[1] ولذلك، ينبغي للكاتب أن يقول: "والطفل في اجتماع الأهالي... أو القول: عند انعقاد الاجتماع،" فظرف المكان "عند" يمثل الكون العام، ولفظة "وجود" تمثّل الوجود أو الكون الخاص، واللفظة المركزية في العبارة "الاجتماع"التي تحدّد العلائق الدلالية فيها، فتطلب لفظة مساندة لها في تأدية وظيفتها المركزية. فجاءت اللفظة التابعة "وجود" غير مناسبة دلالة، ولم تطلبهالأنّها لم توضّح ما الذي حدث للاجتماع، واقترنت مع الكون العام "عند". فكان ينبغي للكاتب أن يختار لفظة أخرى تبعدهاعن المقاربة الكونيّةالخاصّة، ويحسُن اقترانها بها. كأن يقول "انعقاد الاجتماع،" لأنها لفظة من الألفاظ المتقاربة صياغة وسبكًا مع اللفظة المركزية "الاجتماع." ويمثّل العدناني مثالاً حيًّا على ذلك، فيقول: "الشهامة موجودة عند العرب، وصحيح القول: الشهامة عند العرب."[2] ويتابع أنّ أصحاب كتب التصحيح اللغوي ّ يخطّئون من يجيز ظهور الكون العام، فيقول: الشهامة موجودة عند العرب، أو هذه الكلمة موجودة في القاموس الكبير، ويقولون إن الصواب هو: الشهامة عند العرب، وهذه الكلمة في المعجم الكبير، بحذف كلمة "موجودة" من الجملتين.

ومن فرائد منهجية التصحيح اللغوي ّ أن بعضهم قد وقع في بعض ما عدّه خطأ تركيبيًّا، وقام بتصحيحه للآخرين. عندما استعملوا لفظة "كافة" مثالاً متحرّرًا من إعراب الهيئة

[1]- أبو حمور، منى، "أطفال يُطلقون العنان لمخيّلتهم لنسج الأعذار لمواجهة الأهل والمدرسة،" ص5

[2]- العدناني، محمد، **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: يعالج الأغلاط اللغويّة المعاصرة ويبيّن صوابها مع الشرح والأمثلة**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1999، رقم المادّة 2039، ص 712- 713

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و الحال، ومن تركيب الحال مع صاحبه. ويؤدي هذا الانزياح التركيبي إلى انحراف دلالي غير مقصود لأنه يلزمها، تركيباً، أن تأتي بعد صاحب الحال لا قبله. فينقلها هذا الانزياح من تركيب الحال إلى تركيب الإضافة. مثلما وقع الحريري في بعض ما خطّأ الناس فيه. فقد منع أن يقال كافة الناس، وهو يقول في الدرة: "تشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل."[1] ويقول الخفاجي في شرحه: "قول المصنف باتفاق كافة أهل الملل استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه فكأنه نسيه، أوالله أنطقه بالحق."[2] ونحو قول أحدهم: "وصولاً بالتغيير الجذري لكافة النواحي السلبية."[3] إذ يتكرر استعمال كافة في الإجابات الإعلامية، ومثّل باحث معاصر على ذلك، قوله: "بحثنا في اجتماعنا كافة المواضيع." فكلمة "كافة"، في هذه العبارة، أريد بها توكيد شمول بحث المواضيع المطروحة كلها[4]. فيبدو أن الهروب من الحركة الإعرابية، وتحديدها أو اختيار الموقع الإعرابي للفظة، كانت دافعاً لخروج الكاتب عن القاعدة النحوية، فجعلها غير صحيحة تركيباً، وخارجة عن الاستقامة في الصياغة.

ولعلّه من المفيد، أن نقدّم أنموذجاً تطبيقياً على منهجية عمل كتب التصحيح اللغوي، وأثر التشدد فيه. أسّس منه الدكتور نهاد الموسى منهج تصحيح هذه الكتب الأخطاء المفترضة في كتابات المعاصرين التي مؤداه "الأقوى يؤثر في القوي" أو "الأفصح يؤثر في الفصيح."[5] إذ ضرب سياقين مختلفين اختلافاً تركيبياً بسيطاً، لا يؤثر هذا الاختلاف في المستوى الدلالي، ولا في سلاسة الصياغة، ولا سلامة التعبير، عند مستعملي العربية في كتاباتهم، ولكنهما لو عرضا على أصحاب كتب التصحيح لفضّلا تركيباً وصياغة سياقاً محدداً

[1]- الحريري، أبو محمّد القاسم بن علي البصري (516ه/ 1122م)، **درة الغواص في أوهام الخواص**، مكتبة المثنى، بغداد، -196، ص 109.
[2]- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عمر (1069ه/ 1659م)، **شرح درّة الغوّاص في أوهام الخواص**، مطبعة الجوانب، قسطنطينيّة، 1881، ص226، مقتبس في "انظر الموسى، نهاد، الثنائيات، مبحث: قضية الخطأ، ص93."
[3]- الردايدة، إسراء، "كيفيّة التخلّص من الذكريات الأليمة،" ص10.
[4]- نصير، نسيم، **أخطاء ألفناها**، دار العلم للملايين،بيروت، 1994، ص 137.
[5]- الموسى، نهاد، الثنائيّات، ص78.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دون الآخر، بقوله:يطّلح من بعض الوجوه أن أجعل هاتين العبارتين مثالاً على هذه القضيّة القول:سأتخطّى التأذّق وأبادر بأن أحييكم بتحيّات خالصة، وأشكر رئيس الندوة على ملاحظاته وما انطوت عليه من غيرة وحماسة. أو القول:سأتخطّى التنوّق وأبادر بأن أحييكم تحية خالصة، وأشكر لرئيس الندوة ملحوظاته وما انطوت عليه من غيرة وحماسة."[1] ويعلّق الدكتور نهاد الموسى على هذين القولين تعليقًا لغويًّا بقوله:لعلّ جمهرة الناطقين بالعربية لا ينكرون من أمرالعبارة الأولى شيئًا ولكنني إخال أنّ طائفة من المتخصّصين والمتشدّدين في ضبط العربيّة--وقليل ما هم--سيختارون أن يعبّروا بالصورة الثانية مؤثرين التنوّق"على التأذّق. وإفراد المصدر تحيّة" على جمعه تحيّات" وتعدية "شكر" باللام على تعديته مباشرة. ولعلّ الفارق بين العبارتين مرجعه إلى خطّة في الاختيار تؤثر الأقوى على القويّ والأفصح على الفصيح، وليس يبلغ أن يكون كالفرق بين صواب نهائي وخطأ حاسم[2]. ويُلحظأنّ معيار الصواب والخطأ المتكئ على المعاني المعجمية وحدها، أو على القواعد اللّغوية وحدها في كتب التصحيح اللّغويّ ، دون الاحتفال بالدلالة اللغوية السياقية، أدّى إلى وسم بعض الألفاظ بسمة عدم الدقة، ووسم بعض التراكيب بأنها بعيدة عن سلاسة الصياغة، وصبغها بصبغة الجفاف الدلاليّ .

2.صحّة الاقتران

الجدير ذكره في هذا المقام، أن من ضروب الدقّة في الألفاظ ما يظهر من اقتران الألفاظ بعضها ببعض، فاللفظة تطلب أختها المشكّلَة معها حسن الصياغة، وتمام الدلالة ودقتها. لذلك، خصّصت العرب ألفاظًا لألفاظ أخرى مناسبة لها صياغة ودلالة. وقرنوا

[1]- الموسى، نهاد، الثنائيات، ص 78.
[2]- السابق، ص78-79

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كلمات بأخرى ترفدها نسقًا تركيبيًا ودلاليًا، ولم يقرنوها بغيرها، لعدم مناسبتها لها، ولو كان المعنى واحدًا.

فقد قالوا في وصف شدّة الشيء: ريح عاصف، وبرد قارس، وحرّ لافح. وفي وصف اللين: فراش وثير، وثوب ليّن، وبشرة ناعمة، وغصن لدن.(الضبط بالشكل) وفي الوصف بالامتلاء: بأسٌ دهاقٌ، وبحرٌ طامٍ، ونهرٌ طافحٌ، وإناءٌ زاخرٌ، وفلكٌ مشحونٌ، ومجلسٌ غاصٌّ.[1] وقالوا في الشجاعة: هو شجاع، رابط الجأش، أحوس، بطيء البراح، مغوار، باسل، وإنّه لهصور، ماضٍ، ثبت الغدر، حرب ضرب.[2] ويقال في النوم: إنّه لخبيث النيمة؛ أي الحال التي ينام عليها. ورجل نومة، أي كثير النوم. ويقال: هو نهمًا؛ إذا نام نومًا قليلاً. ورجل ميسان: كثير الوسن. ورجل سهد: قليل النوم وهو شديد جفن العين؛ إذا كان صبورًا على النعاس لا يغلبه النوم.[3]

ويرى المبارك هذا التخصيص في تراكيب العربيّة في النعت والإضافة والإسناد يمثّل دقّة في اللفظ، وسلامة في التعبير لأنّ هذه الألفاظ المخصّصة لبعض المعاني الدلالية، والأصول اللغوية توحي إلى السامع الصورة الخاصّة التي تقترن معها، ويستحضر منها الصورة الحقيقية المقترنة معها سواءً أكان هذا الاقتران اقتران تركيب إضافة، ونعت، أو تركيب إسناد "جملة اسمية أو فعلية." فلفظة "باسق،" مثلاً، توحي إلى الذهن معنى "الارتفاع"، وصورة الشجرة معًا فيتركبان معًا تركيب نعت فنقول: "شجرة باسقة،" كما توحي كلمة "وثير" معنى اللين وصورة الفراش، أي فراشٌ وثير وكثيرًا ما يحتاج المتكلّم أن ينتقل إلى مخاطبة

---

[1]- الثعالبي، فقه اللغة، ص86، 60-61، مقتبس في "المبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربيّة: دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التجديد والتوليد**، ط7، دار الفكر، القاهرة، 1981،ص314."

[2]- ابن فارس، أحمد أبو الحسين بن زكريا بن محمّد بن حبيب الرازي (395ه/ 1004م)، **متخيّر الألفاظ**، تحقيق هلال ناجي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، --19، ص147-148

[3]- السابق، ص 110-111

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هذه المعاني في الصور متلازمة مقترنة، فيكون أصدق تصوير وأدق تعبير، وأقدر على حصر الصورة المنقولة وتحديدها[1].

وتمظهرت سمة الدقة في اللفظة من حسن الاقتران الواقع بين اللفظتين، في أثناء وصف الثعالبي مراتب الضحك. إذ دلّت التلازمية الثنائية بين اللفظة ومرتبتها مع لفظة الضحك على دقة في اللفظة وحسنها دلالياً؛ في قوله: التبهلُّل لمُراتبِ الضحكِ الإهلاسُ وهو إخفاؤهُ الاقترارُ والاستهلالُ وهما: الضحكُ الحسنُ ثم الكَتْكَتَةُ أشدُّها، ثم القَهْقَهةُ ثم القَرْقرةُ ثم الكَركرةُ، للاستغراب، ثم الإهزاقُ والزهزقةُ وهي أن يذهب في الضحك كل مذهب[2]. يُظهر الثعالبي في حديثه عن حسن الاقتران بين اللفظتين براعة ودقة كبيرتين، في أثناء اختياره اللفظة التي تتلاءم مع طبيعة حركات أعضاء جسم الإنسان. إذ حدّد لكل حركة، عضو من أعضاء جسم الإنسان، لفظة تتناسب مع هيئة الحركة شدة وضعفاً تناسباً صوتياً وصرفياً؛ في قوله: "القلب، نبض العِرق، اختلاج العين، ضَرَبان الجُرح، ارتعاد الفريصة، ارتعاش اليد، رمَعان الأنف"[3]. ويطبّق الثعالبي سمة حسن الاقتران بين اللفظتين ونوع الإشارة الرامزة لحركة عضو الإنسان؛ في قوله: "أشار بيده، وأومأ برأسه، غمز بحاجبه، رمز بشفته، لمع بثوبه."[4] ويُلفظ الثعالبي اختار قائمة الأفعال المقترنة مع حركة العضو المناسبة، لدلالة مراتب الإشارة، بناءً على طبيعة حركته إن كانت مباشرة أو غيرها وسرعته. فاختار لليد السريعة لفظة "أشار" التي تدلّ دلالة مباشرة على المرتبة الأولى في الإشارة. واختار لفظة "الإيماء" للدلالة على حركة إشارة الرأس البطيئة وغير المباشرة، وهي لفظة ترمز إلى الإشارة رمزاً غير صريح، ولا مباشر. وهكذا دواليك في بقية الألفاظ الدالة على طبيعة

[1]- المبارك،محمد، فقه اللغة، ص316
[2]- انظر الثعالبي،فقه اللغة، ص136
[3]- السابق، ص220
[4]- السابق، ص 223

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإشارة ونوعها من حيث المباشرة أو غير المباشرة. فاختار لحركة الحاجب البطيئة لفظة غمّز " ولحركة الشفة لفظة رّ مز" ولحركة الثوب النظيف لفظة "لمع."

وأبان الهمذاني عن قدرة واضحة في التدليل على دوقّة اللفظ وحسن اقترانهما معً ا في استجلاب الوضوح الدلالي، وحسن تآلف اللفطتين تركّباً وصياغة. وذلك في أثناء تبيانه مراتب البخل بقوله:فلانٌ بخيلٌ وشحيحٌ وضنَينٌ ولئيمٌ ."[1] وزاد المسألة وضوحً ا عندما تحدّث عن حسن الاقتران بين اللفظتين في قوله:هو جامدُ الكفّينِ وضيّقَ العَطَنِ وشحيحُ النفسِ، ومكفوٌ عن الخيرِ ولئيمُ النفسِ ."[2]وتظهر استدلالات الهمذاني ّ على فائدة حسن الاقتران استعمالها في صياغة الأمثال السائرة، التي بها حاجة إلى وجود عبارة لئغة تركيبً ا، وفيها دقة لفظ مرتبطة بحسن اقتران، لكي تتماز هذه الأمثال عن غيرها تركيبً ا وصياغة، وتوصيلاً سريعً ا للمحصول الدلالي ّ منها؛ ذلك فيما قيل:" ّ حَجَرُه ولا تندى صفاته، ولا تَبُلّ إحدى يديه الأخرى."[3]

وفي باب مراتب العفو يمكن تناوُل مظهرين من مظاهر سلاسة الصياغة؛ هما: دقة اللفظ في وضع ألفاظ معبرة عن درجة العفو، وحسن الاقتران الذي حدث بين هذه الألفاظ وحرف الجر "عن؛ الذي يدلّ على المجاوزة والتغاضي، الذي تتناسب دلالته التلازمية الاقترانية وقائمة الأفعال الدالّة على مراتب العفو. ذلك في قوله:عفوت عن فلان، وصفحتُ عنه، وتغمّدت ذنبه، وتجافيت عنه، وأغضيت عنه، جفني وعيني."[4] وكان الكفوي قد وضّح الدلالات اللّغوية للعفو في قوله: كف الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحقّ عقوبة

[1]- الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى (327ه/ 938م)، **الألفاظ الكتابية**، شرح أحمد عكاش، دار الإرشاد،حمص، 2009، ص13
[2]- السابق، ص 13.
[3]- السابق، ص13.
[4]- السابق، ص136.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتركها، فهذا الترك عفو."[1] وجعله من باب الإعراض عن الشيء، وا إسقاط اللوم عنه، بقوله: العفوّ عن الذنب يصح رجوعه إلى ترك ما يستحقّه المذنب من العقوبة، وا إلى محو الذنب وا إلى الإعراض عن المؤاخذة كما يعرض المرء عما يسهل على النفس بذله."[2]ولكنّ الصفح والعفو متقاربان في المعنى ومختلفان في درجتهما، فيقال: "صفحت عنه: أعرضت عن ذنبه وعن تثريبه، إلا أن الصفح أبلغ من العفو؛ فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه أوليته صفحة جميلة."[3] وحصر الكفوي الفروق المائزة بينهما في قوله: "الصفح أبلغ من العفو؛ لأن الصفح تجاوز عن الذنب بالكلية واعتباره كأن لم يكن. أما العفو فإنه يقتضي إسقاط اللوم و الذم فقط، ولا يقتضي حصول الثواب."[4]

وما قام به ابن مرزبان، حينما ألّف كتابه "الألفاظ" يؤكّدأنّ دقة اللفظ وحسن الاقتران مطلبان رئيسان من مظاهر سلاسة الصياغة، وحسن العبارة. فاعتمد منهجًا قوامه الاستعمال اللغوي في إطار السياقات المتشابهة. وهو بهذا المسلك يأخذ بمبدأ "علّم اللغة ولا تعلّم عن اللغة."وقوامه أنّ دراسة القواعد ليست إلا وسيلة لغاية، وهي: الاستعمالالفعّال من الناحيتين الشفويّة والكتابية،ومحاكاة النماذج الرفيعة حيث تبدو أكثر فائدة، وأكثر إيجابيّة. كما يوسّع دائرة التعبير وتكثير وسائله، ثمّ يسهّل تأدية المقصود بأي من العبارات المتساوية.[5]

وهذا اللون من الجمل الإنشائية التي يختارها ابن المرزبان يُطلق عليه في الدراسات اللغوية الحديثة التعبير المماثل،وذلك حين تملك عبارتان نفس المعنى في اللغة الواحدة. وقد

---

[1]- الكفوي، أيّوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (1094ه/ 1683م)، **الكلّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة**، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق،2011، فصل الألف والحاء.

[2]- السابق، فصل العين، ص 632.

[3]- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (817ه/ 1415م)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، 1963، ج3، ص 421

[4]- الكفوي، الكليات، باب الغين

[5]- انظر ابن مرزبان الباحث،بوأ منصور محمّد بن سهل بن المَرْزبان الكرخي (330ه)، مقدّمة **كتاب الألفاظ: الكتابة والتعبير**، تحقيق حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان، ط1، 1991، ص 10

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قيل إنّ بعض القدماء سمّاه بالترادف وأحيانا بالمتوارد،[1] ولكن لا نجد ما وجده ابن مرزبان من أنّ هذه العبارات مترادفة دلاليًا، لأنّنا نحاول أنؤنس إلى أنّ هذه العبارات ومثيلاتها نمذجة تعبيريّة دقيقة على نظرية سلاسة الصياغة المتأتية من حسن الاقتران، ودقة اللفظة. فكلّ لفظة مع أختها مقترنة اقترانًا صحيحًا تنتج عبارة منمازة لفظًا ودلالة، بسبب حسن الاقتران، ودقّة اللفظ؛ كما يظهر ذلك في قوله: أصْلح الفاسد، ولمّ الشعث، ورتق الفتق، وشعب الصّدع.[2] ومما جاء عند ابن مرزبان أيضًا قوله: "ة لا ترام، ويد لا تُعلى، ورفعة لا تطاول، وعزّة لا تُناصب، وجلالة لا تساوي، ودرجة لا توازي، وسلطان لا يغالب، ورتبة لا تضاهى، وسابق لا يبارى، وكريم لا يجارى، وجواد لا يجاور، وسموق لا يُدانى."[3]

وفي الألفاظ المفردة يلحظ--حامد قنيبي--الفروق واضحة في مثل: عزة وسابق، ويد ورفعة. وأحياناً تبدو الكلمات متقاربة جدًا في مثل: تعلى وتطاول، يباري ويجاري. وكذلك يرى أنّه لا ترادف تام في عبارات ابن مرزبان، على الرغم من إمكانية التبادل بين كلمتين في بعض السياقات "يد، كريم،" ويجد فروقًا واضحة بين بعض الكلمات "سابق، كريم." أو أنّ بعض الكلمات تحمل عموميّة أو شمولاً أكثر من غيرها "درجة، سلطان." أو أنّ بعض الكلمات تتميّز باستحسان أكثر من غيرها "ة، جلالة." أو أنّ أحدها أكثر تخصيصًا من الأخرى "رفعة، رتبة."[4] وهذا ما وضّحه الراميني في ظاهرة سلامة اللغة بقوله: "ألفاظنا، إذن، ينبغي أن تكون سليمة، والسلامة هنا تعني، في صورتها المتواضعة، أن تكون مفرداتنا غير منحرفة في التعبير عمّا نريده، وأن تكون كافية لإيصال الغرض المحدّد. وهذا يعني أن نعبّر بالضبط عمّا نراه، أو نسمعه، أونفكّر فيه، أو نعرفه أو نحسّه."[5]

---

[1]- ابن مرزبان، كتاب الألفاظ، ص13.
[2]- السابق، ص17.
[3]- السابق، ص17.
[4]- السابق ص 17
[5]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة والبحث العلمي، دار الأمل: إربد، 2014، ص 230

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن باب دقّة اللفظة، وحسن اقترانها، معرفة المعاني المختصّة بها؛ لأنّ كلّ لفظة تختصّ بمعنى معيّن دون غيره، فهي مرتبطة دلاليًّا مع اللفظة الأخرى بصفة معيّنة، أو وظيفة معيّنة. ويرى براكس أنّ في لغة الضاد كلمات تختصّ بكلمات معيّنة دون غيرها، وفيها وحدات تعبيريّة أبدعها منطق الحياة العربيّة، وصانتها الأجيال المتعاقبة، بحيث إنّ كلّ إخلال فيها يعلّ صحّة اللّسان العربيّ ويشوّه جمال تعبيره. فالعقرب تلسع، لأنّها تضرب بمؤخّرتها، أمّا الحيّة فتلدغ، لأنّها تضرب بفمها. والحبوب والبذور تُزرع، أمّا الشجرة والشتل فيُغرس، والإناء المكسور فيُرأب، أمّا الثوب فيُرقع.[1]

وتحتكم سلاسة الصياغة، وسلامة التعبير، لدى الكتّاب—كما يرى براكس--إلى دقة الألفاظ، وحسن الاقتران اللذين يتمثلان في أمرين اثنين، هما: استعمال الألفاظ وفقًا لاختصاصاتها الأصليّة، وإنزالها في منازلها. ولئن أغفل بعض أهل القلم هذه الناحية فلم يراعوا حقّها في كتاباتهم فمردّ الأمر إلى قصورهم وانغلاق أسرار العربيّة دونهم.[2] ويتجلى هذان الأمران، بوضوح، في هذه السياقات اللّغوية، التي تبدو عليها سلامة التعبير، وسلاسة الصياغة، متفاوتة. ويمثّل براكس على ذلك؛ فيقول: "ضربه فشجّ رأسه، وهتم أسنانه،" لأقوى دلالة وأفصح من قولك: "ضربه فشقّ رأسه وكسر أسنانه." وأن تقول: "لم يتبقّ له كسرة من الخبز وشُفافة من الماء،" لأصحّ وأبلغ من قولك: "لم يتبقّ له قطعة من الخبز وبقيّة من الماء." وأن تقول: "رأيت الأسد يشرب من الحوض،" لأقلّ فاعليّة من قولك: "رأيت الأسد يلغ في الحوض."[3] ودقة اللفظ وحسن الاقتران، وسلامة التركيب بين الألفاظ يخضع لموازين النقد

[1]- براكس، غازي، فنّ الكتابة الصحيحة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر: بيروت، 1985، ص100
[2]- السابق، ص100
[3]- السابق، ص122

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللغويّ ، ولمتطلبات الذائقة الاستعماليةلأنّ وضع اللفظة في غير موضعها، يُفقدها سلاسة الصياغة، ويضعف تركيبها، ويجعلها على غير الذائقة، ويحطّ من أسلوب تركّبها مع غيرها.

وجُمعت شوائب سلاسة الصياغة، وموانعسلامة التركيب، في عدة أحوال تحرفها عن الصحّة، وتقصيها من الفصاحة والبلاغة،يكفي الراغب في الكتابة الصحيحة أن يُلِمّ بأهمّ قواعد الصرف والنحو، حتّى تستقيم اللغة بين يديه، بل عليه أن يتعرّف شوائب الكلام، فيتحاشى عنها؛ وأهمّها—كما يرى براكس--خمس: الابتذال، ومخالفة الأصول اللغويّة، والتكرار غير المفيد، والحشو الرديء، والتعقيد والإبهام[1]. لعلّ حسن الاقتران بين اللفظة وما تطلبه لمناقبالدلالة ووضوحها يلتقي مع القانون البلاغيّ الذي يراعي بين اللفظة وأختها أو يناسب بينهما اقترانًا، ليحافظ على استقامة الصياغة، وصحة التركيب، وعدم إخلال في معنى الجملة، أو عدم تشويش في دلالتها.

2.1. غرابة الاقتران

تنتقل الدراسة إلى جزئية أخرى لها علاقة بإبعاد اللفظة عن الدقّة في الصياغة، وتسبب في ضعف تراكيب الجملة المفردة، وعسر في صياغتها، بسبب غرابة الاقتران بين المقاربات اللغويّة، ويرى الراميني أنّه إشاعت في النصّ الاقترانات الغريبة أفسدت لغة الكاتب، وأضعفت بنيته، وأثارت من ثمّ ، لدى القارئ شكًّا كبيرًا في كفاية الكاتب.[2]

لذلك، سوف نناقشبعضًا من المظاهر الاستعمالية في الكتابات الصفحية التي تتمثّل فيهاغرابة الاقتران من حيث: عدم دلالة اللفظة على المعنى، أي عدم الدقة في استعمال اللفظة. وكذلك، الاقتران الخطأمع الفعل ومع الاسم، واستعمال المصطلح غير المناسب. والدراسة تؤسس لمفهوم اصطلاح غرابةالاقتران وفاقًا لما ذكره الراميني في قوله: "لا نقصد،

[1]-براكس، فنّ الكتابة الصحيحة، 258
[2]- الراميني،عرسان، أصول الكتابة، ص231.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من حيث المبدأ، لفظة بعينها، بل اللّفظتين الممثلتين لطرفي الاقتران. وهنا، ينبغي تغيير واحدة منهما لتحقيق الانسجام،لكن في بعض الأحيان، تكتسب واحدة من اللفظتين أهميّة خاصة في سياقها، بحيث تبدو هي الأساس واللفظة الأخرى تابعة لها. وفي هذه الحالة، يتحتم استبدال اللفظة التابعة. وفي بعض المواطن، تتساوى اللفظتان المقترنتان في الأهمية، بحيث يمكنكم استبدال أي منهما للحصول على اقتران أفضل."[1]

ومن سوء الاقتران، وغرابة دقة اللفظة، ضياع الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ، وانتشارالترادف العموميّ ، بسبب انتشار آفة الترادف والعموم والغموض. فقد أصاب ألفاظ العربية في عصور الانحطاط مرض العموم والغموض والإبهام. كما يرى المبارك أنّ هذه الآفات أصابت التفكير نفسه، وكسلت القدرات الذهنية، عند مستعملي اللغة العربية، التي تميز بين التفاصيل الدقيقة للألفاظوأصبح لكلّ موضوع مهما تكرّر قوالب من اللغة ثابتة، وأداة من اللفظ لا تتغيّر. فإذا كان الموضوع وصف حديقة أو تعزية صديق أو التعبير عن فرح أو طرب لم يتغيّر الكلام أيًّا كانت تلك الحديقة وفي أيّ بلد وأيًّا كانت مناسبة التعزية والفرح.[2]

إنّ حاجتنا إلىلتلحرّر من آفة عصور الانحطاط في ميدان اللغة كبيرة، ولا سيما في مجال دقة اللفظ، وحسن الاقتران، التي أصابت كتاباتنا اليومية العامة أو الصحفية، والعودة إلى خصائص العربية في استعمال اللفظ الخاصّ والعامّ كلّ في موضعه اللائق به ومكانه المناسب له. ولوحظأنّ مظاهر غرابة اللفظ في الكتابات الصحفية جاءتمتنوّعة الملامح ومختلفة السمات، فمنها ملكان متعلّقًا بالنعت، ودرودهالالي التوضحيّ البياني للمنعوت. إذ لم يُحسن اختيار الصفة المناسبة، اقترانًا، للفظة النجاح؛ في قول أحدهم: "فمنهم من يبدأ

[1]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص231
[2]- المبارك، محمد، فقه اللغة،ص319.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بمحاربة هذا النجاح الواضح والمشرق في كل مكان.فقد وُصِف المنعوت "النجاح" بصفتين معطوفتين على بعض، هما "الواضح والمشرق"وهما لغوياً وتركيباً لا غبار عليهما، هما مركّبان تركيب نعت صحيح، ولهما إعرابان واضحان، لكنّ الإشكال فيهما ماثل في عدم دقة الاقتران، وغرابة اللّفظ. فالنجاح يطلب نعتاً مقارباً لمنعوته، وملاصقاً له "الباهر" بدلاً من اقتران لفظة "الواضح والمشرق"لأنّ المعنى المعجمي للفظة "الواضح" مرتبط بالظهور والبيان، فنقول:قد وضَح الشيء: أي بان، وهو واضح. وأوضح يوضّح ظهر. والواضح:ضدّ الخامل لوضوح حاله وظهور فضله[2]." فبذلك، تكون لفظة "الواضح"تُظهرة سمةً خاصّة لهذا النجاح، وموصوفة بغرابة اللفظ، وسوء الاقتران، لأنّ الصفة أخبرت عن ظهور النجاح وإبانته فقط، دون أن تُظهر سمة مميزة له. كما أن النعت المعطوف "المشرق" لم تكن الصفة التي بها النجاح لتقرّبه صفة ودلالة، لأنّ دلالاتها مقترنة،تركيباً واستعمالاً، مع المنعوت الماديّ المحسوس؛ نحو قولهوجهٌ مشرقٌ "؛ ولفظة النجاح لفظة معنوية غير محسوسة. فدقة اللّفظ وحسن الاقتران بها يطلبنعتاً معنوياً، نحو قولهم "النجاح الباهر"التي معناها المعجميّ متأتٍ من الثلاثي بَهَر يبهره بهراً: قهره وعلاه وغلبه، وبهر الرجل: برع[3].

وظهرت غرابة اللفظ في الكتابة الصحفية في الإخبار عن اسم الحرف الناسخإنّ "، وسوء الاقتران بينهما، وعدم دقة اختيار المصدر المعبّر عن الهبوط في قول أحدهم: إنّ تهبيط العزيمة مرتبط بالطبيعة النفسية للإنسان المحبط."[4] يُلحظ أن الكاتب لم يوظّف قرينة سياقية في جملته-- الموجودة أعلاه-تشير إلى أنه يريد الحديث عن الهبوط المتكرّر أو المضاعف، بل جاء ذكره للهبوط مجرّداً سياقياً من التكرير أو التضعيف. فوقع في سوء

[1]- أبو صبح، منى، "ضريبة النجاح يدفعها المتميز لكشفه إخفاق الآخرين،" ص10.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة وضح.
[3]- السابق، ج2، مادة بهر.
[4]- أبو صبح، منى، ضريبة النجاح،" ص10

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاختيار، وعدم دقة اللفظة "تهبيط"، لأنّه مصدر الفعل المزيد بالتضعيف، لدلالة الكثرة والتكرير. وكذلك، إنّ لفظة "تهبيط" ليست مناسبة للاقتران مع لفظة "العزيمة"،لأنها تدلّ على حالة النزول من شيء ماديّ ملموس، لا تقترن مع الأمور المعنوية غير المحسوسة. فالذائقة العربية تستهجن هذا الاقتران غير المألوف،لأنّ معنى "هبط": "من الهبوط: وهو نقيض الصعود. هبط يهبط هبوطًا إذا انهبط في هبوط من صعود،وهبط هبوطًا: نزل. وأهبطه أي أنزله.والهبط أيضًا النقصان، والهبط ما تقدّم من النقص والتسفّل."[1] و"العزم تعني:الجدّ. وقال الليث: العزم ما عقد عليه قلبك من أمرأنّك فاعله."[2] وذُكرت الماديات المحسوسة--في أساس البلاغة للزمخشري--في باب هبط التي تقترن معهلما نصّه: "هبط من السطح، وهبط من بلد، وهبطوا الوادي: نزلوه."[3] ولذلك، من حسن الاقتران، ودقة اللّفظ أن يقول:ثبّط العزيمة،لأنّ لفظة ثبّط تعني معجميًّا: "شغله عنه، وفي التنزيل العزيز {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ }[4]. وثبّطه عن الشيء:عوّقه وثبّته.وفي الحديث النبويّ الشريف: "كانت سودة امرأة ثبْطة"[5]، أي: ثقيلة بطيئة من التثبيط، وهو التعويق والشغل عن المراد"[6]. فكان ينبغي للصحفيّ، سياقيًا، أن يختار اللفظة "تثبيط" مصدر الفعل غير الثلاثي ثبّط"، لارتباطه بالمعنويات من الأمور. كما أنّه لم يحسن اقتران خبرها باسم الحرف الناسخ"إنّ". إذ أخبر عن "تهبيط" العزيمة بلفظة غير مطلوبة لتمام المعنى، وهي لفظة "مرتبط" اسم الفاعل غير الثلاثيّ، الذي معناه المعجميّ جاء من الفعل الثلاثيّ بمعنى: "علق به،وارتبط الشخصان: اتّفقا على أمر ما؛ ارتبطا بموعد."[7] لكنّ الكاتب كان يريد أن يبيّن أسباب هبوط العزيمة، فدقة

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادّة هبط.
[2]- السابق، ج 10، مادة عزم.
[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، باب هبط ، ص 496
[4]- سورة التوبة، آية 47.
[5]-البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحجّ، حديث رقم 1680، ص 322.
[6]- ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادّة ثبط. وانظر الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادّة ثبط.
[7]- اللجمي، أديب، وآخرون، المحيط: معجم اللغة العربيّة، مادة ارتبط، باب الألف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللفظ يلزمه أن يقرن الفعل "يعود" أو "يرجع"،ليدلّ على علة الهبوط، ويبين سببه،ويدلّ ، أيضًا، على تنامي حدث العودة، وتطوره وتغيره. فالفعل عاد في المعاجم: "رجع. ويقال هذا الأمرأعو َد عليك أي أرفق بك وأنفع، لأنه يعود عليك برفق ويسر."[1] وبذلك، تكون دقة اللفظ في "تثبيط"، وحسن الاقتران بها ماثل في اختيار الفعل "يعود" أو "يرجع"بر ًا عنه، وفاقًا لما تألفه الذائقة السمعية العربية،لأنّ في الحديث عن غرابة الاقتران، لا يقصد، من حيث المبدأ، لفظة بعينها، بل اللفظتين الممثلتين لطرفي الاقتران "تهبيط العزيمة." ويرى الراميني، في هذه الحالة، أنّه ينبغي تغيير واحدة منهما لتحقيق الانسجام، فتُصبحت متناغمة تركيبًا ودلالة بـ"تثبيط العزيمة". لكن في بعض الأحيان، تكتسب واحدة من اللّفظتين أهمية خاصّة في سياقها، بحيث تبدو هي الأساس، وهي "العزيمة" واللفظة الأخرى تابعة لها "تهبيط". وفي هذه الحالة يتحتّم استبدال اللفظة التابعة، تمامًا كما في "تؤدي إلى التقليل من عزائمهم" وتصبح تثبّط أو تضعف عزائمهم"فقد ثبّتت كلمة "عزائم" لأنهاأساسيّة في النص، وحذفت كلمة "التقليل" لأنها تابعة."[2] وفي بعض المواطن نستبدل أكثر من لفظة تابعة، في الجملة، ليتحقق الاتّساق مع لفظة المركز "العزيمة"، و لتتقبل الأذن العربية هذا التناغم في الصياغة. فاللّفظة التابعة الثانية صياغة واقترادًا في الجملة هي "مرتبط"،فاستُبدل الفعل "يعود" بلفظة "مرتبط"، للحصول على اقتران أفضل.

قد تكون دقة اللفظ متمثلة في حسن اختيار المصطلح المعبّر عن المعنى أو المفهوم تعبيرًا سلسًاودقيقًا، أو قد يلجأ كاتب آخر إلى استعمال المفهوم، نفسه، المفسّر للمصطلح، مما يلزمه توظيف بعض التراكيب النحوية، مثل تركيب الإضافة، أو النعت، أو الإسناد. نحو

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة عود.
[2]- الراميني، عرسان، أصول الكتابة، ص 231- 232

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قول أحدهم: "أن ما رأته مجرد حلم مزعج." [1] إذ استُعمل تركيب النعت المكون من اسم مشتق ومنعوته لتشكّل المفهوم الدال على ما يقع على النائم بالليل من أحلام سيئة ومزعجة. مصطلح خاص يوعِب مفهوم الحلم المزعج هو "الكابوس"، ويجعله أكثر دقة، وأفضل سلاسة في التعبير، وأكثف دلالة، وأقلُ استعمالاً في الذائقة العربية، فالكابوس في المعجم: "ما يقع على النائم بالليل[2]."

ويُلحظ أن الكتابات المعاصرة تشيع في استعمالاتها اللّغوية غرابة الاقتران بين اللفظة المركزية واللفظة التابعة لها في المستوى الدلالي المتحصّل من اقترانهما. فمألوف الكلام أن يعيش الإنسان الفقير المعدم حالاته النفسية بدلاً من قول أحدهم: "الإنسان الفقير المعدم يعيش في مكنونات نفسية.[3]" فالكاتب يريد التعبير عن الحالات النفسية التي يمر بها الفقير، ولكنّه عبّر عنها بـ "مكنونات". ومكنون في اللغة العربية لا تتناسب والمعنى المراد التعبير عنه كما أراد له الكاتب، لأن المكنون هو: "المستور البعيد عن الأعين.[4] وفي التنزيل العزيز في{ كِتَابٍ مَكْنُونٍ }[5] وبعد هذه التجوالة المعجمية لمعنى لفظة "المكنون" ثبت أن اقترانها بلفظة النفس فيه غرابة اقتران، وأن الأفضل صياغة أن تكون مقترنة مع الحالات النفسية. والأحسن اقترانا أن تكون أكثر تخصيصا، لأن المكنونات دائرتها المعجمية تتماز بالعموم ولكن لفظة الحالات التي فيها شيء من التخصيص، فناسبت العبارة لتكون أكثر ألفة وتناغما.

[1]- محبوبة، ديمة، "أحلام الأطفال المزعجة تثير فزع الأمهات،" ص15.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادّة كبس
[3]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك،" ص2.
[4]- أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، مادة كنن. وانظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، مكن. و الجوهري، الصحاح، باب النون فصل الكاف، مادة كنن.
[5]- سورة الواقعة، آية 78

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2.2. مظاهر غرابة الاقتران في الكتابات المعاصرة

لوحظ كثرة ورود مظاهر عدم دقة اللفظ وسوء الاقتران بين اللفظتين في الكتابات المعاصرة، ولا سيما الصحفية منها.ويرى تلمّحسّان أنّ عدم الدقة في الألفاظ قد تعود إلى عدم التفريق بين حدود المعاني للألفاظ، كأن "يختار الكاتبللتعبير الاصطلاحي كلماتٍ لا تتّصل بما أريد بها من معنى. وذلك، كأن يريد الكاتب التعبير عن معنى "الإحساس" فيسوق لذلك المعنى كلمة "الشعوو"وهي كلمة لها معنى دلاليّ آخر. أو ولا يحسن انتقاء البنية الصرفية الدلالية للفظة، فيضعف من قوتها[1]". ويرى الموسىأنّ الدقة في اللفظة تتحصلّ عليها بالإضافة إلى صيغتها، ومعناها المعجميّ من الظروف المحيطة بها، ومن إطلاق الألفاظ على مدلولاتها، وهو باب مركّب تلعب فيه المتغيّرات الاجتماعيّة والنفسيّة والثقافيّة دورًا واسعًا، تعزّز الأوضاع اللغويّة مواضع لبس محتملة[2]. ويذكر المباركأنّ معنى الكلمة يجتمع في اللفظة من اجتماع عناصر عدّة يُضاف بعضها إلى بعض، ويحدّده الأصل الاشتقاقي أو المادةالأصليّة التي ترجع إليها الكلمة. وهي تتألّف من مجموعة أصوات منطوقة أوحروف مكتوبة، والبناء الصرفيّ أو الصيغة، وحياة الكلمة والتاريخ الذي تُقبّلت فيهفيُحدّد تاريخ الكلمة استعمالاتها الكثيرة ووجوه معناها أو معانيها المتعدّدة ويحدّد سياق الكلام أو الاستعمال في نصّ خاصّ أحد هذه الوجوه أو المعاني[3].

وقدتكالعبارة موصوفة بالدقّة نحويًا وصرفيًا، ويكون لمكوناتها التركيبية مواقع إعرابية ذات دلالات نحوية واضحة، ولكنّ ألفاظها قد توصف بأنها غير متّسقة ولا متناغمة دلاليًّا؛ نحو قول أحدهم: "للتخلص من قيود الماضي وألمه."[4] إذ يظهر عدم التساوق في هذه العبارة،

---

[1]- حسان، تمام، اللغة العربيّة، ص330

[2]- الموسى، نهاد، الثنائيات، مبحث: فيها قولان، ص58

[3]- المبارك، محمد، فقه اللغة، ص170

[4]- الردايدة، إسراء، "كيفيّة التخلّص من الذكريات الأليمة،" ص10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دلاليًّا، ما بين اللّفظتين التابعتين "قيود، وألمه" المتضايفتين المعطوفتين على اللفظة المركزية "الماضي". فعطف آلام الماضي على قيوده إلا أنّ الماضي تناسبه الأحزان. فيقع الاتّساق بينهما عن طريق عطف مرادفه عليه، هو الأحزان. فيوصف اللّفظ بالاتساق وحسن الاقتران، لو أنّ الكاتب قال: "للتخلص من أحزان الماضي وألمه" أو قرنه بلفظة أخرى مشتقة من الألم تتساوق دلاليّاً مع صفة الماضي؛ نحو: "من ذكريات الماضي المؤلمة." وبذلك، يكون لهذه العبارة إمكانات لفظية بديلة تجعل العبارة أكثر دقة في اللفظ، وأفضل اتّساقاً في الاقتران.

ثمة دليل لغويّ ماديّ ملموس، ورد في الكتابة الطفية فيه سياق حقيقيّ طبيعي يُبيّن فيه دور حسن الاقتران في إظهار الدلالات اللغوية التي يقصدها النص الطبيعيّ، وأنّ عدم وجودهما في النصّ يؤدي إلى غموض المعنى، وتعميته. نحو قول أحد الصحفيين: "وتلك الفئة التي تعاني من الحرمان من الحياة الكريمة على مختلف النواحي، من مستوى التعليم والثقافة والصحة النفسية والبدنية والمكانة الاجتماعية، وهذا يؤدي إلى هلاك الحياة النفسية و الاجتماعية وفقدان المناعة الخلقية التي توصل الإنسان إلى حالة من الكفر بالذات والنقمة عليها، وعلى الأبناء والعائلة والمجتمع ومن ثم تصدع الأمن الاجتماعي."[1] يُلحظ، في هذه الفقرة، وجود ألفاظ غير متساوقة مع الأخرى نسجها الكاتب دون أن يُحسن اختيارها. وهي تفتقر إلى سمة الدقّة في اللفظ، فيستلزم حذفها لتستقيم الصياغة. وهي زيادة حرف جر إلى فعل يتعدّى بنفسه دون أن تكون به حاجة إلى وساطة تعدية؛ كما في الفعل يُعاني الذي عدّاه الكاتب بحرف الجر "من" فأفقده سمة حسن الصياغة. كما أنّ هذه الفقرة وقع في بعض ألفاظها تشويش دلالة بسبب عدم دقّة بعض ألفاظها، فلزم البحث عن إبدالها لتتّضح الدلالة المقصودة من هذه الفقرة إيضاحاً دقيقاً العلّ عجز الكاتب، في هذه الفقرة عن التعبير عمّا

[1]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك"، ص2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يريد توصيله للقارئ من معانٍ دقيقة واضحة،أدّى إلى وجود خلل فيالفهم الدلالي ّ ؛ كما هو في لفظة "النواحي" التي استعملها الكاتب لفظة تابعة للفظة المركزية "الحياة" اقترنت بها اقترانًا غير دقيق، لارتباطها بمعانٍمركزية رئيسة غير متساوقة معها، وإن كانت تدلّ على معنى المجالات المختلفة، لكنها دلالة فرعية لا رئيسة. فكانت سمة دقة اللفظ، وحسن الاقتران قد استلزم تغيير لفظة "النواحي"التي أكثر ما يتردّد استعمالها لفظة تابعة للألفاظ المركزية التي تدل على أشياء مادية محسوسة لا معنوية؛ كما في هذا السياق. فالذائقة الاستعمالية العربية تستغرب هذا الاستعمال، فلتزم دقة اللفظ، وحسن الاقتران إجراء تبديل بلفظة "النواحي" لفظة "المجالات"لأنّ لفظة "النحو" في المعاجم هي: "جمع أنحاء:الجانب، الجهة، الطريق، المِثل، المقدار، القصد.[1]" ويقال: "النحو: الجهة، تضاف إلى اسم مكان فتعرب نائب ظرف مكان: سرت نحو الحقل. وتضاف إلى اسم الزمان، فتعرب نائب ظرف زمان. يقال: "وصلت أختي نحو الساعة الخامسة." والجمع: أنحاء، أو النواحي التي هي الجانب أو الجهة، ونواحي المدينة، وضواحيها وأطرافها.[2]" لعلّ هذه التطوافة المعجمية في معاني لفظة "النواحي" لم تمنحها المعنى الموجود في لفظة "المجالات" التيتتساوق استعمالاً وتركيباً واقترانًا مع اللفظ المركزية "الحياة" الأمر الذي يستلزم إجراء إبدال بينهما لتتّسق العبارة، ولتصبح دقيقة لفظًا.

وكذلك، وردت في هذه الفقرة لفظة مركزية متبوعة بنعت بينهما علاقة سوء اقتران، وهما: المناعة الخلقيّة". كان قد قرن الكاتب بينهما ليحصل على دلالة "الحصانة" أو "حماية الأخلاق" أو الروادع الخلقيّة" لأنّ معنى المناعة لا يحسن اقترانها مع الأخلاق، بسبب اختلاف المعاني المعجمية للفظة "المناعة" التي جعلت اقترانها مع الأخلاقاقترانًا غير مألوف استعاليًا. فالمناعة لها بيئة استعمالية مألوفة في الذائقة العربية. فوردت في المعاجم الحديثة

[1]- معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق: بيروت، ط21، 1973، مادة نحو
[2]- مارون، يوسف، لغة الكتّاب بين الخطأ والصواب، ص 335

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بمعنى: "الحصانة من المرض ونحوه؛ فقد الجسم المناعة.[1]" والمناعة تستعمل سياقياً في "الطب" وهي قوّة يكتسبها الجسم، فتجعله غير قابل بعدها لمرض من الأمراض كالجدري.[2]" وفي اللسان: "رجل منيع: قويّ البدن وشديده[3]." وفوق ذلك كله اقترنت معها لفظة تابعة "الخلقيّة" اقتراناً غير دقيق؛ لأنّ الخُلُق وردت في لسان العرب كالآتي: "الخُلُق: من الخليقة أعني الطبيعة، كما قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[4] والجمع: أخلاق، والخُلْق والخُلُق: السجيّة. وفي الحديث النبويّ الشريف قوله: بـ"عثت لأتمم صالح الأخلاق"[5]. وفي حديث عائشة--رضي الله عنها--قولها: "خُلُق نبيّ الله--صلى الله عليه وسلّم--كان القرآن[6]" أي كان متمسّكاً به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف.[7]" ووضوح المعاني المعجمية السابق ذكرُها أنّ استعمال لفظة الخلقية لفظة تابعة للفظة المناعة ليست استعمالاً موصوفاً بدقة اللفظ؛ الأمر الذي يستلزم إبدالها بلفظة أخرى موصوفة بما فقدته، هي لفظة "الأخلاق." فيصبح التركيب النعتي الموصوف بالدقة على هذه الهيئة "الحصانة الأخلاقية" الأوضح. ثمة استعمال لغويّ غير دقيق آخر في هذه الفقرة، وهو استعمال اللفظة المركزية "الكفر" المقترنة مع لفظة تابعة لها "الذات" اقتراناً غير دقيق، لأن الكتب كان يسعى من اقترانهما، معاً، الحصول على دلالة نكران الذات، وهو استعمال غير موفّق دلالياً؛ لا سياقياً؛ لأنّ للكفر سياقات دلاليّة أخرى ومعاني معجمية غير ما هو مقصود. فترد "الكفر" في المعاجم كالآتي: "كفر الرجل: يؤمن بالوحدانيّة أو النبوّة أو

---

[1]- اللجمي، وآخرون، المحيط: معجم في اللغة العربيّة، مادّة منع

[2]- معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادّة منع

[3]- ابن منظور، لسان العرب، منع، ج 14.

[4]- سورة القلم، آية 4

[5]- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (241ه/ 855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998، ج2، حديث رقم 8219، ص610.

[6]- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، ج6، حديث رقم (1623)، ص 341

[7]- ابن منظور، لسان العرب،ج5، مادة خلق

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الشريعة أو بثلاثتهما. كفر بهذا: تبرأ منه، أكفر من يطيعه: ألجأه إلى أن يعصيه."[1] أمّا النكران فهو "الجحود؛ نكران الجميل: نكران الذات، يعني اجتناب الأثرة، والتضحية في سبيل الآخرين."[2] ولعلّ الكاتب كان يريد استعمال عبارة "نكران الذات" فصفت عبارته بعدم الدقة.

ويُلحظ وجود لفظة غير دقيقة دلالة، ولا معنى معجمياً لاقترانها مع لفظة أخرى تتطلب غيرها، وهو استعمال يشيع في كتابة الصحفيين المحدثين وبعض الكتّاب، كما في اقتران اللفظة "تصدّع" مع "الأمن". فلم يُسمع من أحد الكتّاب البارعين في الكتابة، وفصاحة القول واللّغة أن استعمل هذا الاقتران لهذه الدلالة لأنّها تتحصّل من اقتران "انعدام مع الأمن" "تواتياً مشكّلاً منه تركيب إضافة. ويعود السبب في وصف اقتران التصدّع مع الأمن بعدم الدقة إلى المعاني المعجمية للفعل: "تصدّع" وهي "صدع الشيء: شقّه تصيفق، وقيل صدّعه شقّه ولم يفترق. وتصدّع القوم: تفرّقوا. وقوله عزّ وجلّ: "يَصَّدَّعُونَ"[3]، معناه يتفرّقون فيصيرون فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير."[4] أمّا معاني "أمن" فهي: "ضدّ الخوف."[5]

وقد لايدلّ اللفظ المقترن مع غيره على الدلالة المقصودة، أو يُؤلّف معه كلاماً مأنوساً مألوفاً ترضاه الأذن العربية، وتألفه الذائقة الاستعمالية لمتكلّم العربية، فيقلّ المنسوب الدلالي المراد توصيله للقارئ في هذا الخبر، ويستشعر بوجود ضحالة دلالة ما يقرأ، لأنّها موصوفة بعدم دقة اللفظ، وسوء الاقتران؛ كما في قول أحدهم: "ومن هنا تتسرب الجريمة أيضاً، وخاصة السرقة والقتل، وتجارة الجنس والمخدرات والأعضاء البشرية والقتل والتصدّع الأسري والعنف والتشرّد وتسيب الأطفال والهجرات غير الشرعية عبر الحدود البرية

---

[1]- عبد الخالق، أحمد، **معجم الألفاظ الشخصية**، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2000، باب الكاف، ص 497. وانظر ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة كفر.

[2]- اللجمي، وآخرون، المحيط: معجم اللغة العربيّة، مادّة نكران

[3]- سورة الروم، آية 43.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج 28، مادّة صدع. وانظر عبد الخالق، أحمد، معجم الألفاظ الشخصية، باب الصاد، ص357.

[5]- السابق، ج1، مادّة أمن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبحرية.[1]" لعلّ فكرة ترابط اللفظة المركزية مع اللفظة التابعة لها، في الفقرة، وانسجامهما تركيبيًّا يزيد من محصوليهماللالي ّ ، ويجعلهما في حالة صياغة يوسم اقترانهما بالحسن. إلا أنّ هذه الفقرة خرجت بعض ألفاظها عما أسست الدراسة له. فجاءت اللفظة التابعةتتسّر ّب" على غير وفاق مع اللفظة المركزية "الجريمة" صياغة، ولا دقة في اختيارها، لتتآلف معها. فلزم أن يبدل الكاتب بالفعل "تتسرب" فعلاً أخر على تساوق مع اللفظة المركزية صياغة واستئناسً ا هو الفعل "تنتشر"،لأنّه مناسب اقترانً ا مع اللفظة المركزية "الجريمة". ويعود سوء الاقتران في هذه العبارة إلى أن اللفظة التابعة "تتسرب" ليست "الجريمة" البيئة الاستعمالية الصياغية لهالأن ّ بيئتها ماديّة ملموسة كالماء والشراب، ومعنى "سرب": خرج وسرب في الأرض: ذهب، السَّرب: هو المسلك والطريق.وتسر ّب: دخل."[2] وترتسّر ّب في المعاجم الحديثةتسر"ّب أي سال الماء، وتسر ّب من الشرابتملاّ ، وتسر ّب القوم في الطريق: تتابعوا.[3]" كذلك من معانيها: "سرب في الأرض: ذهب على وجهه منها، فهو سارب."[4] وبذلك، تدور دلالة اللفظة التابعة المستبدلة عند الزمخشري في "نشر الثوب والكتاب، وصحف منشّرة، وانتشروا في الأرضنفر ّقوا.[5] وتستبطن الدراسة عمق الفقرة لتكتشف أنّ اللّفظة المركزيةالأسري ّ "غير متجانسة اقترانً ا مع اللفظة التابعة لها التصدّع"، لتشكل من النعت والمنعوت مصطلحً ا غير دقيق اللفظ وغير تامّ الدلالة والمفهوم، هو التصدّع الأسري" مما يلزم تبديل لفظة التفكّك بلفظة التصدّع، لأنها تتجانس صياغة وتركيبً ا واقترانً ا مع اللفظة المركزية

[1]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع،" ص2.
[2]- ابن منظور، لسان العرب،ج7،مادّة سرب
[3]- أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، مادّة سرب-تسرّب
[4]- عبد الخالق، أحمد، معجم الألفاظ الشخصية، باب السين، ص 315.
[5]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، مادّة نشر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسريّ "، ومعنى صدع: "الشق في الشيء الصلب."[1]أمّا فكّ عظمه فانفكّ إذا انفرج، وسقط فانفكّت قدمه.[2]"

يبدو أنّ لفظة المركز في عبارة: "فالفقير يتربص فقط للكسب[3]،" هي الكسب.وأنّ لفظة "يتربص" تابعة لها، وظيفتها توضيح العلاقة الدلالية بين لفظة المركز وصاحبها "الفقير". إلا أنّ هذه العلاقة بينهما، صياغة أو دلالة، لم تكن موفّقة، لأنّ اللفظة التابعة "يتربص" لا تتناسب مع المطلب تناسبًا دلاليًا أو معجميًّا.فيلزم ذلك، تغييرها إلى لفظة أكثر تساوقًا وتناسبًا وتآلفًا، نحو "يحتفل، أو يكترث". فجاءت المعاني المعجمية لها على ما يأتي:التربّص: "الانتظار والمكث. والمتربّص: المحتكر[4]". ولعلّ دلالات الفعل تربّص"[5]السياقيّة في كتب التراث—كما رصدها بكير--لا تتناسق والدلالة المقصودة في الجملة الموجودة أعلاه، إذ قال تعالى{فَتَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ }[6]، أي: "انتظروا". كان ابن خلدون قد وظّفها في دلالة الانتظار، بقوله: "يصطغنون عليه ويتربصون به الدوائر[7]" أي: "ينتظرون أن تدور عليه الدوائر." وابن قتيبة كان قد استعملها لتدلّ على التوقع في قوله: "بلغني أنك تتربص نفسك للخلافة، وتطمع فيها أنت وابن آمة!"، أي: "أنك تتوقع أن تصير خليفة."[8] وجعلها ابن خلدون تدلّ على انتظار الإساءة مستقبلاً بقوله: "جعل السلطان زمام الأمور بيده، فمرضت لذلك قلوب أهل الدولة وتربّصوا به[9]"، أي: "انتظروا فرصة للإساءة إليه."كذلك، فإنّ الكتّاب المحدثين كان لهم استعمالات متقاربة دلالة من استعمالات العلماء القدامى للفعل "يتربص"؛

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادّة صدع
[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، فكك
[3]- الشوبكي، محمد، "القفر المدقع،" ص2.
[4]- انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6،مادّة ربص.و اللجمي، وآخرون، المحيط، مادّة تربّص، باب التاء.
[5]- انظر بكير، أحمد، أمهات الأفعال، ج1، ص 478- 479
[6]- سورة الطور، آية 31
[7]- ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غرباًوشرقاً**، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1979، ص268.
[8]- انظر بكير،أحمد، أمهات الأفعال، ص 479
[9]- ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص367

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد جعلها سعيد العريان تدلّ سياقيًا على الإصابة بشيء ما في المستقبل، في قوله:إنّ قلبه يحدّثه بأنّ شراً يتربّص به". أي: "سيصيبه."[1] وأضاف الكاتب حسنلزايات دلالة الترصّد لها بقوله: كان فيليبس ملك مقدونيا يتربّص بحرية أثينا وسلامتها ريب المنون،"[2] أي:يترّصد تقلبات الدهر للقضاء على حريتها وسلامتها." وكرر محمد حسنين هيكل في كتاباته دلالة الانتظار في قوله: "وجعل كل فريق يتربص بصاحبه الدوائر."[3] إلا أن طه حسين أضاف لها دلالة جديدة هي التراخي والتباطؤ في قوله:" أيها الناس ما تتربصون بإصلاح أنفسكم؟" . أي: "ما لكم تتراخون عن إصلاحها."[4]

وثمة ملمح عدم دقة لفظ في قول أحدهم: "العنف والسرقة والاحتيال والتصرف بالجسد وحرماتإ"[5]ختار لفظة التصرّف لفظة تابعة، لتقترن مع لفظة الجسد المركزّية، لتدلّ على انتهاكه، وعذابه. ومن الأجدر للكاتب أن يستبدل لفظة "انتهاك" بلفظةالتّصرّف" لأنّ من معاني انتهك هي: "انتهك فلان الحرمة:تناولها بما لا يحلّ، انتهك الشيء: أذهب حرمته، وانتهك فلانًا: نقض عرضه وذهب بحرمته."[6] وترد معانيها في المحيط "الانتهاك: انتهاك العرض: المبالغة في شتمه. لا يحسن بك انتهاك أعراض الناس.لكنّ[7] معنى لفظة التصرّف بعيدة معجميًا عن المعنى المراد تحصيله من اقترانها مع الجسد.لذلك، فإنّ اللفظة المركزية الجسد تطلب لفظة تابعة غير التصرّف، وهي الانتهاك، لأنّ معنىطلّرف: ردّ الشيء عن وجهه. ويقالفلان يصرف ويتصرّف ويصطرف لعياله أي يكتسب لهم. ومنه قيل: فلان

[1] - انظر بكير، أمهات الأفعال، ج1، ص479
[2] -الزيات، أحمد حسن، في أصول الأدب، ص 195
[3]- هيكل، محمد حسنين**حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم**، دار أوراق عربية، القاهرة، (دون تاريخ) ج1، ص180
[4]- انظر بكير، أحمد، أمهات الأفعال، ج1، ص 478- 479
[5]- الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع،" ص2.
[6]-معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأعلام، مادّة نهك
[7]- المحيط:معجم اللغة العربيّة، مادّة انتهك، باب الألف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتصرّف أي يحتال.[1]" وبعد هذه التجوالة المعجمية في المادة الجذرية للفعل "صرف"يُستنتج أنّ اللفظة التابعة الأفضل لها استبدالها، للمحافظة على دلالة أوضح، واقتران حسن.

وتظهر عدم دقة اللفظ في اللفظة التابعة للفظة المركزية في قول أحدهم: "يعبر مفهوم الصبر عن حسن الاحتمال والقدرة والانتظار.[2]" والصحيح أن يقول: "القدرة على الاحتمال" أو "قوة الاحتمال"،لأنّ لفظة "حسن" التابعة للفظة المركز "الاحتمال" معناها: "حسن الحلاق رأسه:زيّنه، ورجل حسان، وامرأة حسانة، واستحسن فعله.[3]" وترد عند صاحب الصحاح: الحُسن: نقيض القبح؛ ويستحسنه يعدّه حسناً، والحسنة: خلاف السيئة.[4]"وأمّا اللفظة البديلة التي يحسن اقترانها مع اللفظة المركزية "الاحتمال" هي "القدرة"التي من الجذر الثلاثي قدر منه: "أقدره الله عليه، والأمور تجري بقدر الله.[5]"

وفي الكتابات المعاصرةتختلط أحياناً كلمة "الكفاية" بكلمة "الكفاءة"فتحلّ إحداهما خطأً محلّ الأخرى، نحو قول أحدهم: "تشجيع الأطفال على الكفاءة والاستقلال[6]" لعل لفظة الاستقلال تطلب لفظة أخرى تناسبها، وتقترب منهدلاليّاً، إنها لفظة الكفاية، فتصبح الجملة متناغمة الألفاظ، وصحيحة الدلالة بالقول: تشجيع الأطفال على الكفاية والاستقلال." وكان أصحاب كتب التصحيح ذكروا أنّه ينبغي للكاتب القول: "فلان ذو كفاية في العمل. وليس: فلان ذو كفاءة في العمل[7] لأنّ الكفاءة هي المساواة والمماثلة، ومنها الكفاءة في الزواج والدماء. والعمل في الوظيفة ليس لها حاجة إلى كفاءة أي مساواة بل بها حاجة إلى كفاية أي طاقة وقدرة محسّنة.[8]" إذاً، "فالكفاية والكفاءة هذان القولان تجب إعادة النظر فيهما،لأنّ

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج8،مادّة صرف. وانظر الزمخشري، أساس البلاغة،ج1، مادّة صرف
[2]- كشت، إبراهيم، "صبر على وصبر عن!" ص15.
[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادّة حسن
[4]- الجوهري،الصحاح، ج5باب النون فصل الحاء، مادّة حسن.
[5]- الزمخشري، أساس البلاغة،ج2، مادّة قدر
[6]- أبو حمور، منى، "أطفال يُطلقون العنان لمخيّلتهم،" ص5
[7]- جواد، مصطفى، **قل ولا تقل**، الدار العربيّة للموسوعات: بيروت، ط1، 2010، ص 123- 124
[8]- السابق، قل ولا تقل، ص 123- 124

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمر مختلف في كلمتي: "كفاية" و"كفاءة". "فكفاية" بمعنى الجدارة والاستغناء، و "كفاءة" بمعنى المماثلة والمضارعة.[1]"

ويُلحظ وقوع الكتّاب، في الفقرة الواحدة، بأكثر من لفظة تتسم بعدم دقة اللفظ، وسوء الاقتران؛ نحو قول أحدهم: "يتلقى الطلبة ممن عبروا التوجيهي النصائح بدراسة تخصص جامعي أو آخر بواسطة الأهل أو العلاقات الإجتماعية التي يخمن الطالب أنها تمتلك خبرة في الحياة.[2]" وهذا أدى ذلك، إلى عدم وضوح الدلالات المقصودة، وعمل على تشويش المعاني. ولذلك، كان الكاتب يريد أن يقول: "يتلقى الطلبة نصائح من الأهل وكذلك من الأصدقاء أو الوسط الاجتماعي؛ فيرحب الطالب بتلك النصائح منهم، لاعتقاده أنهم يمتلكون خبرة في الحياة." إنّ استعمال لفظة "عبروا" ليست مناسبة معجميًّا للفظة "التوجيهي"، لأنّها تعني: "عبرت النهر والطريق إذا قطعته، وعبر السبيل يعبرها عبورا: شقّها."[3] و الأفضل دقة أن نقرن لفظة "اجتاز" بدلاً من لفظة "عبروا" لأنّ "جوز" تعني معجميًّا: "قطعوا جوز الفلا وأجواز الفلا، وجزت المكان وأجزته، وجاوزته وتجاوزته. وتجاوز عن المسيء وتجاوز عن ذنبه. وخذ جوازك، وهو صكّ المسافر لئلا يتعرض له."[4] ثمّ استعمل الكاتب لفظة "بواسطة الأهل" استعمالاً غير دقيق. وهو يريد القول: "من خلال الأهل"، فلم يوفّق الكاتب بهذا الاستعمال، لأنّ لفظة "واسطة" لها معنى معجميّ مختلف عن معنى "وساطة"[5]. إذ يرى العدناني أنّ أصحاب كتب التصحيح اللغويّ يخطّئون من يستعمل لفظة الواسطة بمعنى الوسيلة، التي يتوصّل بها إلى الشيء. وقال صاحب محيط المحيط: إنّما أريد بالواسطة الوسيط والعلّة.

[1]- نصير، نسيم، أخطاء ألفناها، ص 139-140. وانظر عبد الخالق، أحمد، معجم الألفاظ الشخصية، باب الكاف، ص496.
[2]- المحاريق، سامح، "بوابة الجامعات"، ص12
[3]- ابن منظور، لسان العرب، عبر، ج10
[4]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، مادّة عبر
[5]- انظر العدناني، محمد، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص721

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقال هو الواسطة بينهما، أي الوسيط، وهو واسطة لكذا، أي علّة.[1]" ثم ظهرت الطبعة الثانية من الوسيط، وفيها أنّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على إطلاق كلمة الواسطة على ما يتوصّل به إلى الشيء.[2] ولأصحاب كتب التصحيح اللغويّ في استعمال بعض اشتقاقات الجذر "وسط" آراء متضادة في قولنا: "سافرت بواسطة الطائرة، أو بوساطتها، أو بالطائرة.[3]" يخطّئ زهدي جار الله،[4] وعباس أبو السعود[5] من يقول: "سافرت بواسطة الطائرة" بحجة أنّ "الواسطة "هي الجوهرة الفاخرة وسط القلادة، وواسطة الكور مقدمه. والصواب عند جار الله أن نقول سافر بوساطة الطائرة، لكن عباس أبو السعود يخطّئ أيضاً من يقول: "سافر بوساطة الطائرة" باعتبار أنّ الوِساطة" مصدر "وسط" بمعنى توسّط، ولا صواب عنده أن تستعمل باء الاستعانة. فنقول: سافر بالطائرة.[6]"

تتمظهر سمة عدم دقة اللفظة في قول أحدهم: "فالطالب الذي يدرك معدلاً عالياً في التوجيهي.[7]" إذ اختار لفظة تابعة غير موفقة دلالياً "يدرك"، لتقترن باللفظة المركزية "المعدل" فانحرفت الدلالة المقصودة عن وجهتها، وخفّت إضاءتها، فكان الأدقّ للكاتب أن يستبدل بلفظة "يدرك" لفظة أخرى من القائمة الممكنة معجمياً، والمناسبة اقترانياً هي "ينال، أو يُحصّل، أو يُحرز،" لأنّ معناها المعجمي بعيد عن الدلالة المقصودة في الجملة. فالفعل "درك" بمعنى "طلبه حتّى أدركه أي لحق به وأدرك منه حاجته[8]." ويقول ابن منظور في لفظة "أدرك":

---

[1]- انظر: البستاني، بطرس، **محيط المحيط:قاموس مطوّل للغة العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت، 1983، مادّة وسط. و رضا، أحمد، **معجم متن اللغة: موسوعة لغويّة حديثة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ج5، مادّة وسط. و مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربيّة: القاهرة، ط1، 1960، ج2، مادّة (وسط)

[2]- أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ط2، 1972، مادّة وسط

[3]- يعقوب، إميل، **معجم الخطأ والصواب في اللغة**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، مادّة وسط، ص 265

[4]- جار الله، زهدي، **الكتابة الصحيحة**، ط2، المكتبة الأهليّة، بيروت، 1997، ص389، مقتبس في "يعقوب، إميل، معجم الخطأ والصواب، ص265."

[5]- أبو السعود، عباس، **أزاهير الفصحى في دقائق العربيّة**، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص198، مقتبس في "يعقوب، إميل، معجم الخطأ والصواب، ص265."

[6]- يعقوب، إميل، معجم الخطأ والصواب في اللغة، مادة وسط،ص 265

6- المحاريق، سامح، "بوابة الجامعات،" ص12

[8]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، مادّة درك

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"أدرك الشيء: بلغ وقته وانتهى، وأدرك أيضاً: اللحوق.[1]" وردت استعمالات القدامى للفعل "أدرك يدرك[2]" في مصنفاتهم. فقال ابن المقفع: "إذا أدرك الولد بلغ سن الرشد وصار كهلاً كانت همته في جمع المال.[3]" وقوله: "قست الحمامة وأدرك فراخها." أي: "كبر". وقوله: "رزق العقل، أدرك في الدنيا أمله[4]" أي: "نال ما يأمل". وقول المتنبي: "ما كل ما يتمنى المرء يدركه[5]"، أي: "يناله". وقول عبد ربه نقلاً عن أحد الحكماء: "ذر ك بالرفق ما لا يدرك بالعنف[6]" أي: (يُنال).وكان بعض الكتاب المحدثين قد استعملوها في كتاباتهم بمعنى "حصل على" في قولهم: "وكنت قد أدركت قسطاً من العلم النظري على الطريقة الأزهرية."[7] "حصلت". فكان الأكثر دقة، للكاتب، أن يقرن الفعل "نال" مع اللفظة المركزية "المعدل" لأن معناها المعجمي يتوافق من الدلالة المقصودة، ومع الاقتران المطلوب. نوّلني كذا: أخذته. ومن المجاز: ما أنالوا مثل نواله، ولا نسج أحد على منواله. وتناولت بنا الركاب مكان كذا.[8]" أو أن يقرن الفعل "حصل" يحصل "مع اللفظة المركزية، لأن الغزالي أوردها بقوله: "إني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته[10]" وكما ذكرها ابن خلدون بقوله: "لازم العالم الشهير أبا العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية.[11]" أي أخذ عنه. وذكرها طه حسين بقوله: "لم يكن بعيداً بما كان يحصل من العلم.[12]" أو يختار الفعل "أحرز يحرز[13]"

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، درك، ج5

[2]- انظر بكير، أحمد، أمهات الأفعال، ج1، ص 421- 422

[3]-ابن المقفّع، عبد الله بن المقفّع (142ه/ 759م)، **كليلة ودمنة**، ط17، المطبعة الأميريّة، القاهرة، 1936، ص86

[4]- السابق، ص318

[5]- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616ه/ 1219م)،**شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمّى:التبيان في شرح الديوان**، تحقيق كمال طالب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997، القصيدة رقم 273، ج4، ص239.

[6]-ابن عبد ربّه، شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عبد ربّه ابن حبيب ابن حدير ابن سالم (328ه/ 940م)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1984، ج2، ص202.

[7]- الزيات، أحمد حسن، في أصول الأدب، ص121.

[8]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، مادّة نول

[9]- انظر أمهات الأفعال، ج1، ص 274- 275.

[10]-الغزالي، أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (505ه/ 1111م)،**المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال**، تحقيق جميل صليبا وكامل عيّاد، جامعة دمشق، دمشق، 1960، ص118.

[11]- ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ص23

[12]- طه حسين، كتاب الأيام، دار المعارف: القاهرة، 1972، ص221

[13]- انظر بكير، أحمد، أمهات الأفعال، ج1، ص 245- 246

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لملاءمته اللفظة المركزية "المعدل"، ووردت هذه اللفظة التابعة البديلة في قول ابن عبد ربه: مَن سُئل عما لا يدري فقال:لا أدري، فقد أحرز نصف العلم.[1]" ووردت عند القلقشندي: "وله شغل بطاعتنا العالية للدّان، وشغل بالمعقل الّذي يحرز بعزمه ويصان،[2]"،أي: "يكسب". وكذلك وردت بالمعنى نفسه: "ويحرز لك ثواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة منك وقلوبهم المنتحية عنك.[3]"

لعلّ من أكثر الألفاظ، غير الدقيقة معنىً ولا دلالة، استعمالاً في الكتابات المعاصرة الفعل "اعتبر؛ لأنّهم أخرجوه من معناه المعجمي، وأسبغواعليه وظيفة لغوية؛ بأن جعلوه أداة ربط، كما في قول أحدهم: "هناك من يرى في الخريف فاتحة خير ويعتبره الفصل الأجمل.[4]" فالكاتب، هنايريد أن يذكر لنا أنّه يعدّ فصل الخريف أجمل فصول السنة، وأنّه توصل إلى هذه النتيجة عقلًا وفكريًا. ولا يريد أن يأخذ من هذهالنتيجة التي توصّل إليها بفكره عبرة أو فائدة منها أو موعظة. ولذلك،فإنه لم يوفّق في اختيار اللفظة التابعة يُعبتر" للفظة المركزية "الخريف"،لأنّ "اعتبر" تدور معاني اشتقاقاتها في "الناظر في الشيء. والمعتبر:المستدلّ بالشيء على الشيء. وفي حديث ابن سيرين: "كان يقول إني أعتبر الحديث[5]"؛ المعنى فيه أنّه يعبّر الرؤيا على الحديث، ويعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها."[6] ووردت في اللسان:

---

[1]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص85

[2]- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثمّ القاهري (821ه/ 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج12، ص173

[3]- السابق، ج10، ص214

[4]- الكيالي، كريمان، "الوجه الجميل للخريف،" (أبواب) **الرأي**، 27 تشرين الثاني 2012، ص9

[5]- ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (606ه/ 1210م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1979، ج3، باب العين مع الباء، مادة عبر

[6]- السابق، ج3، باب (العين مع الباء) مادة (عبر)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"اعتبر منه تعجّب. وفي قوله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}[1]، أي تدبّروا وانظروا فيما نزل بقريضة، فقايسوا فعالهم واتّعظوا بالعذاب الذي نزل بهم.[2]"

وتظهر عدم دقة اللفظ في استعمال لفظة شيّق" في قول أحدهم: "تنسين المهموم همومه و أحزانه بأحاديثك الشيقة.[3]" عندما وصف بها لفظة مركزية "الأحاديث" وهي لفظة تدل على أمر معنويّ وليس ماديًّا ملموساً ومحسوساً، ويعدّ هذا الوصف غير دقيق، لأنّ لفظة شيّق"—كما يرى مصطفى جواد--توصف بها الماديات المحسوسة العاقلة أو ما هو عضو من أعضاء العاقل، نحو: إنسان شيق أو هو شيق القلب، بينما اللفظة التي ينبغي اختيارها لفظة تابعة للأحاديث هي "شائق"، لأنّها تصف الأشياء المادية غير العاقلة، نحو: "كتاب شائق الموضوع، وموضوع شائق، ولا يقال: كتاب شيق الموضوع ولا موضوع شيّق[4]" ذلك لأنّ الشيّق" اسم مشتاق، كالقيّم بمعنى المستقيم، ولأنّ الكتاب لا يكون مشتاقاً. ولذلك، ذكرهما صاحب المصباح المنيرفي قوله: فأنا مشتاق وشيّق.[5]" وأما استعمال الشائق فدليله ما جمعه صاحب لسان العرب عن غيره في قوله: "يقال: شاقني الشيء يشوقني فهو شائق، وأنا مشوق.[6]" وجاء في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين أنّ : "أنشأ فلان معنى شائقا.[7]" وقال العماد الأصفهاني: "وهي أبيات شائقة."[8] إذاً، كان ينبغي للكاتب أن يقول: "تنسين المهموم همومه و أحزانه بأحاديثك الشائقة" حتى توصف لفظته بالدقة الدلاليّة و حُسن الصياغة.

---

[1]- سورة الحشر، آية 2
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادّة عبر
[3]- النجار، عايدة، "دفاتر "الأوتوغراف،" ص3.
[4]- مصطفى، جواد، قل ولا تقل، ص 55-56
[5]-الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمّد بن علي الفيّومي ثمّ الحموي (770ه/ 1368م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، -200، ج1، مادّة شوق
[6]- ابن منظور، لسان العرب، ج8 ، مادة شوق
[7]- أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (665ه/ 1267م)، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة**، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة بيروت، 1997، ج3، ص378
[8]عماد الدين الكاتب، أبو عبد الله محمّد بن محمّد صفيّ الدين الأصبهاني (597ه/ 1201م)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق محمّد بهجة الأثري، وزارة الإعلام، مديريّة الثقافة العامّة، بغداد، 1973، ج2، ص396

© Arabic Digital Library Yarmouk University

و المستوى الصرفيّ في اللغة العربية له حضور في الحديث عن ظاهرة عدم دقة اللفظ، كما في الصفات المصوغة على وزن "فعيل، وفعيلة" في قول أحدهم: "اجعل من الأخلاق قاعدتك الأساسيّة، والمظلّة الرئيسيّة في العمل."[1] يرى جواد مصطفى أنّه كان ينبغي أن يُقال: "الأمر الرئيس بين الأمور، أو هي القضيّة الرئيسة بين القضايا، ولا تقل: الأمر الرئيسيّ والقضية الرئيسيّة"[2] وذلك لأنّ "الرئيس والرئيسة"، في هاتين العبارتين وأمثالهما، هما من الصفات المصوغة على وزن فعيل، ومؤنثه فعيلة، كالشريف والشريفة، والنجيب والنجيبة، والعظيم والعظيمة.[3] فقال صاحب اللسان فيما جمعه أنّ : "رأي القوم يرأسهم (بالفتح أي: بفتح الهمزة) َآسة وهو رئيسهم، ورأس عليهم فرأسهم وفضلهم، ورأس عليهم كأمر عليهم يعني صار أمير ًا عليهم"[4] ويرى مصطفى جواد أنّ الر َآسة استعيرت من الإنسان لغيره على سبيل المجاز أيضً ا، فقيل الأمر الرئيس والقضية الرئيسة، أما إضافة الياء المشددة إلى الصفة كأن يقال: "الرئيسيّ والرئيسيّة" فليست من الاستعمالات العربية، ثم إن إضافة الياء المشددة التي هي ياء النسبة ليست قياسية في غير النسبة[5]. فذكرها الشريف الرضي في كتابه المجازات النبوية غير ملحقة بياء النسبة في قوله: "لأن القلب سيد الأعضاء الرئيسة والأحناء الشريفة.[6]" كما وصف بها أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة أعضاء الإنسان والحيوان في قوله: "ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة[7]"، وذكرها ابن النديم في الفهرست بعنوان كتاب اسمه "سير العضو الرئيس من بدن الإنسان.[8]" كما ذكرها الخوارزمي في مفاتيح

---

[1]- العميان، خلود، كيف تكون مؤثرا؟"، ص2
[2]- جواد، مصطفى، قل ولا تقل، ص 159- 161
[3]- السابق، ص160
[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادّة رأس
[5]- جواد، مصطفى، قل ولا تقل، ص160
[6]- الشريف الرضي ،أبو الحسن محمّد بن الحسين (406ه/ 1015م)، **المجازات النبويّة**، تحقيق محمود مصطفى، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1937، ص158
[7]- أبو حيّان التوحيدي، علي بن محمّد بن العبّاس (400ه/ 1010م)، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2004، ص185
[8]- ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد الورّاق البغدادي المعتزلي الشيعي (438ه/ 1047م)، **الفهرست**، ط2، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997، ص171

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلوم دون ياء النسبة في قوله: "الأعضاء الرئيسة في الإنسان."[1] وقال ابن الحديد في شرح نهج البلاغة: "فإن الجوع المفرط يورث ضعف الأعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها."[2] ثمّ رُئي هذا الخطأ- أعني استعمال النسبة بغير باعث عليها، ولا ملجيء إليها في كلام القلقشندي صاحب نظرية الكتابة الدقيقة المحافظة على تمام الدلالة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" قوله: "وأما استيفاء الدولة فهي وظيفة رئيسية، وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط."[3] مما يشر هذا الاستعمال إلى إمكانية الوصف بها، وهي ملحقة بياء النسبة إلى حد ما، إذ لو نأّ ذلك الاستعمال ليس له وجه صحة، مطلقاً، لما أتى به القلقشندي في كتابه الموصوف أولاً بمن اعتنى بشئون الكتابة العربية.

ومن خلال النمذجة الآتية من كتابات الطلبة* ستظهر عدم دقّة الاقتران وأثرها السلبيّ في بناء الجملة:

- من المسؤول عن حوادث السير، هل هو الماشي أم السائق؟
- وليست المركبة لعمل الحوادث وأخذ أرواح الناس.
- يبدأ التدخين بلذّة، فيتحوّل إلى عادة، لتصبح حاجة ملحّة لا يستطيع جسم المدخّن الاستغناء عنها.
- فيجب علينا إزالة هذه الإشاعات.

وجملة القول: لعلّ معظم هذه الألفاظ التي خرجت عن سمة الدقة في اللفظ، وميزة حسن الاقتران، ودخولها في ملمح سوء الصياغة عائد إلى عدم دقة المعنى المعجميّ أولاً، ثم إلى

---

[1]- الخوارزمي، محمّد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (387ه/ 997م)، **مفاتيح العلوم**، ط2، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989، ص204

[2]- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن الحسين (656ه/ 1258م)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ج11، ص133

[3]- القلقشندي، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، ج3، ص40

* نماذج من كتابات طلبة الجامعة الهاشمية 5/ 10/ 2014.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سوء الاقتران بين اللفظتين المركزية والتابعة، فيسبب ذلك، على اللفظة خللاً لغوياً يتمثّل في ضعفها تركيباً ودلالة، أو يزيحها عن صحة التركيب والصياغة، فتغدو لفظة غير مألوفة قراءة أو سماعاً؛ فتدخل في دائرة الانحراف الدلالي السلبي. وهذا يلزم إعادتها إلى الذائقة الاستعمالية المألوفة بتغيير اللفظة التابعة حسب ما تطلبه اللفظة المركزية، فيصبح اللفظ دقيقاً، والاقتران حسناً، والدلالة كاملة واضحة.

3. **الخصوص والعموم**

تمتاز اللغة العربيّة بدقّة تعبيرها، وقدرتها على تمييز الأنواع المتباينة، وإظهار الفروق المتفاوتة بين الألفاظ المتقاربة دلالياً، وإمكاناتها الهائلة للتميز بين الأصول المختلفة سواء في ذلك الصور الحسية والمعنويّة.وتعدّ هذه القدرات ملمحاً من ملامح تفرّد اللغة العربية، ومظهراً من مظاهر الدقّة في اللفظة، وحسن الصياغة، لأنّها بهذه الميزة تغدو الألفاظ دقيقة دلالياً؛ فيحسن ربطها مع أختها التي تطلبها، لتشكّل معها عبارة موصوفة بيسر الصياغة، وفهم الدلالة، وسلامة السبك. فالمشي دلالته عامة تصلح لأن تنضام مع كل أنواع المشي، وهي دلالة العموم، ولكنها قد تختصّ الدلالة، فيكون الفعل "درج" دالاً على مشي الصبيّ الصغير، وتزداد الدلالة تخصيصاً فتجعل الفعل "حبا" دالّة على مشي الطفل الرضيع. فالقاعدة العامة لسمة الدقة في اللفظة العربية تعتمد على ظاهرة تخصيص الدلالة؛ لأنّ كلّ حدث يرتبط دلالياً مع لفظة خاصّة به تحمل دلالته بشكل دقيق، فتميّزه من غيره، ولا يطلب فعل الحدث غيرها، ليؤدي إلى تخصيص الدلالة، في نهاية الأمر، إلى إصباغ اللفظة بدقة اللفظ، ودليل ذلك قولهم: الجَلان أن يرفع الغلام رجْلاً ويمشي على أخرى، والخَطَران مشية الشاب باهتزاز ونشاط، والدَّليف مِشية الشيخ رويداً مقاربته الخَطْوَ، والهَدَجان مشية المثقَّل،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإسفان مشية المقيّد."[1] فلا تجد من يضع الفعل "جلَ" مع لفظة الشيخ، ليصف هيئة مشيته، فذاك، وإن حدث فيكون من باب عدم الدقة في اختيار اللفظة التي تطلبها لفظة الشيخ إلا أنّ الفعل "دلف" هو مطلب دقة لفظة الشيخ لتقترن معه.

وربما يمنح اللفظة دقة، وحسن اقتران، وسلاسة صياغة هو بيان الهيئة الخاصة التي تكون عليها هذه اللفظة؛ نحو قولهم: "النظر دلالة عامة، بيننما إذا قلنا: رمقه، أي: نظر إليه بمجامع عينيه، ولحَظه نظر إليه من جانب أُذنه، ولمحَه نظر إليه بعجلة، وحدجه بحدّة، ونظر إليه شزرًا أي نظر العداوة، واستشف الثوب لينظر إلى صفاقته، واستكفه واستشرفه نظر إليه واضعًا يده على حاجبه من الشمس، وحدق جمع عينيه لشدّة النظر والتصفّح النظر في كتاب أو حساب ليكشف صحيحه من سقيمه."[2] ولو نظرت في كتاب فقه اللغة أو في كتاب المخصّص لابن سيدة لوجدت تحت كلّ نوع من أنواع الموجودات وكلّ ضرب من ضروب الأشياء والنبات والحيوان والآلات والمرافق وصفاتها عادةً كبيرًا من المفردات المختلفة.

ومطلب الدقة في اللفظ وحسن الاقتران بين الألفاظ مطلب عزيز عند كتّاب العربية في العصور الزاهرة، فكانوا يحرصون على دقّة التعبير، ووضع الألفاظ في مواضعها. ويرى المبارك أنّ الجاحظ يستعمل الألفاظ التي تتخصص مدلولاتها بها، ولا تتناول سواها بقدر ما تسمح له اللغة، فإذا ذكر آلة أو طعامًا أو أداة أو لباسًا أو شيئًا من هذه الأشياء المادية ذكرها بأسمائها الخاصّة وفرّق بهذا التخصيص وبين أنواعها المختلفة[3].

لا مناص من أنّ الدقّة في اللفظ والتخصيص في الدلالة مطلبان لغويّان حضاريّان فكريّان، لأنّهما سبيلان من سبل تكوين الفكر العلمي الواضح المحدّد، الذي كلّ أمّة بها حاجة

[1]- الثعالبي ،فقه اللغة وأسرار العربيّة، ص 227
[2]- السابق، ص 130.
[3]- المبارك، محمد، فقه اللغة، ص319

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليه في تربية أبنائها على التفكير الواضح الدقيق، ومن أجل إبعادهم عن الوقوع في مثلبة الخلط الاصطلاحي ّ ، الذي يشير إلى عدم وجود الدقّة في التفكير ولا في التعبير. فاحترام المصطلح يكمن في حسن اختياره، ودقة اقترانه. ولذلك، يرى المبارك أنّه لا يمكن أن تكون اللغة البعيدة عن الدقة المتّصفة بالعموم والإبهام أو الغموض أداة للتعبير عن التفكير العلمي ّ .[1] و أوضح الشريف الجرجاني أهمية الاصطلاح، وبيّن تعريفه بقوله: إنّه إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد."[2] ففي المجال البياني قيل: لا يحلّ لأحد صرف لفظة معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى في القرآن، إلى معنى غير ما وضعت له، إلا أن يأتي نص قرآن أو كلام عن الرسول أو إجماع من علماء الأمة كلها على أنها مصروفة عن ذلك المعنى إلى غيره، أو يوجب صرفها ضرورة حسن أو بديهة عقل."[3] ولعلّ ما يمنح الاصطلاح دقة هي: مسألة الدلالة، ثمّ ارتباط الاسم بالمعنى، وهما صورة اللفظة معنوياً. كما أنّ دقة الاصطلاح—كما يرى علي العجم--مرتبطة في مبناه اللغوي ّ ، وفي كيفية تشكّله وتأديته المعاني التي يدلّ عليها، و هي: الظهور والوضوح، والقدرة على التبليغ والفصاحة، وتميّز الإنسان بفصل مقو* ّ ميّة[4]. فوظيفة البيان في الاصطلاح مظهر دقة في اللفظ، والتميّز في إظهار الدلالة ملمح حسن التعبير، والقدرة على الظهور والبلاغ احترام للمصطلح ودقته، وحسن الاتّصال دلالة على حسن السبك والاقتران، وا بعاد عن سوء التعبير، والخلط اللغوي ّ . وقد اختصر الجاحظ دور البيان، قائلاً: "المعاني القائمة في صدور الناس...مستورة خفيّة...إنما يُحيِ

---

[1]- المبارك، محمد، فقه اللغة، ص318

[2]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص27، مقتبس في التهانوي، مقدّمة الكشّاف، ص XXI."

[3]- التهانوي، مقدّمة الكشاف، ص XXI

*- كما ورد في قوله تعالى: "خلق الإنسان، علّمه البيان" الرحمن 3-4، فبعد الخلق، فصل الإنسان عن سواه بالبيان. انظر :التهانوي، مقدّمة الكشّاف، ص XXVI. وابن منظور، لسان العرب، ج2 مادّة بين

[4]- التهانوي، مقدّمة الكشاف، ص XXVI

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تلك المعاني ذكرهم لها، وا إخبارهم عنها، واستعمالهم إياها... وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختيار ودقّة المدخل يكون إظهار المعنىثمّ إنّ الإعراب هو الإبانة عن المعنى."[1]

ونحن محتاجون إلى تخصيص الدلالة وتعميمها، فكلّ منهما موضع يليق به. ولكن استعمال العام أسهل من استعمال الخاصّ ، ويعلّل المبارك ذلكأنّ الخاص يحتاج إلى ذخيرة من اللفظ أوسع ومادّة أغزر، ويحتاج إلى تمييز واختيار، ومزيد من الجهد والتفكير، لذلك كانت النفوس إلى استعمال اللفظ العام أقرب وأميل، وكان هذا هو الشائع في عصور الترف والكسل والانحطاط. ولهذا وجب بذل الجهد في إحياء خاصّة الدقّة في التعبير وتربية المتعلمين وتدريبهم على استعمال الدقيق من الألفاظ واختيار اللفظ المطابق لمعناه بلا زيادة ولا نقصان[2]."

ويرى عبد الكريم مجاهدأنّ أصل معنى التخصيصفي اللغة الانفراد بالشيء أو الإفراد له فهو مخصّه بالشيء واختصّه أفرده به دون غيره، وتخصّص له إذا انفرد"، فإذا قصر اللفظ العام واقتصر على بعض أفراده أو أطلق على بعض ما كان يطلق عليه من قبل سمي ذلك تخصيصاً كالصلاة في العربية كانت تطلق على الدعاء مطلقاً، وخصصها الإسلام بالمعنى المعهود. كذلك الحج كان أصلهقصدك الشيء وتجريدك له ثمّ خصّ بقصد البيت الحرام" وهذا من تخصيص الشرع وليس اللغة. أما لفظ السبت فكان يعني في أصل وضعه الدهر ثمّ خصّ في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع"[3].

---

[1]- التهانوي، مقدّمة الكشاف، ص XXVII

[2]- المبارك، محمّد، فقه اللغة، ص322

[3]- مجاهد، عبد الكريم، **الدلالة اللغوية عند العرب**، دار الضياء، عمان، 1985، ص141.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويكثر الكتّاب المعاصرون استعمال لفظة دالّة على العموم ذاتتراكيب صياغيّة كثيرة مصحوبةٍ بدلالاتٍ لغويّة ولقيّة وتركيبيّة كثيرةولكنّ لفظة العمومكلّ" قد تكون غير مناسبة لما قبلها، كما في قول أحدهم: "وهذا أمر مؤسف لمن يفضلون الإبقاء على مشاعر الغضب والحزن وكلّ شيء.1" ، فيلحظ أن العيب ليس في استخدام لفظة العموم "كلّ" في هذا السياق وإنما فيما أضيفت إليه،والكاتب أراد في هذه الجملة أن يُعبّر عن أمورٍ مفصّلة ومخصّصة معنوية الدلالة "الغضب والحزن" و لكنه قرنهمابلفظة تدلّ على العموم هيكلّ" مضافة إلى لفظة مفردة لا تدلعلى معنى محسوس أو معنويّ متناسقٍ مع ما قبلها. فأدت هذه الإضافة إلى انتفاء الدقة في اللفظ.وعرّف بعض اللغويين لفظة كلّ "على أنّها: "اسم موضوع يفيد الاستغراق، حكمه الإفراد والتذكير، ومعناه بحسب ما يضاف إليه.[2]"، وتمتاز لفظة كلّ" تركيبيًّا بأنّها: تضاف إلى الاسم المفرد النكرةكلّ دارس ناجح، وكلّ نفس رهينة، وكلّ قوم فرحون[4]. كما أنّها تضاف إلى المعرفة الجمع[5]: وكلّهم أتى لملاقاته.وإذا أتت كلّ" غير مضافة يجوز مراعاة المعنى أو اللفظوتكون اسماً مفرداً يجمع الأجزاء:كلٌّ حضر (على اللفظ)وكلٌّ حضروا (على المعنى)[6]. وجاء فيوالقرآن الكريم:{وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ }[7] {وَكُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ }[8]انقطعت كلّ عن الإضافة إلى الجمع، فعوّض عن ذكر الجمع في الخبر[9]:كلّ وصلوا إلى القاعة، ويُلحظ أنّها تُضاف أيضاً، إلى المفرد المعرفة"[10]، نحو:أخذت كلّ وأكلت كلّ الطعام[11].

---

[1]- الردايدة، إسراء، "كيفيّة التخلّص من الذكريات الأليمة،" ص10.
[2]-مارون، يوسف، لغة الكتّاب بين الخطأ والصواب، ص 306
[3]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص255، مقتبس في "السابق، ص306."
[4]-مارون، يوسف، لغة الكتّاب، 306
[5]- ابن هشام الأنصاري، مغني البيب،ج1، ص 255، مقتبس في "السابق، ص306."
[6]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب،ج1، ص264
[7]- سورة النمل، آية 87
[8]- سورة البقرة، آية 116
[9]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص264
[10]- السابق، ص 257
[11]-مارون، يوسف، لغة الكتّاب، ص306

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4. اللهجةالعاميّة

بعد اتّساع الفتوح الإسلامية، وانتشار لغة الضاد في أقطار لم تكن العربية جارية على ألسن أهاليها، كان لا بدّ من حدوث صراع وتفاعل لغويين بين لغة الفاتحين ولغات المغلوبين. ويرى غازي براكسأنّ أخطر ما نتج عن ذلك، على توالي العصور، كان ولادة أربع لهجات عامية رئيسة: واحدة في لبنان وسائر بلاد الشام، نتيجة تفاعل العربية والسريانية؛ وأخرى في بلاد الرافدين، نتيجة تفاعل العربية والفارسية؛ وثالثة في وادي النيل، نتيجة تفاعل العربية والقبطية، ورابعة في المغرب الكبير، نتيجة تفاعل العربية والبربريّة. ومع مرور الأجيال، حرّفت العامّة، في كلّ هذه الأقطار، مئات الكلمات العربية الفصيحة، بالتشويه أو القلب أو الإبدال[1].

إنّ للهجة الدارجة دورًا كبيرًا في إشاعة عدم دقة اللفظ، وغرابته في الكتابات المعاصرة. كأن تتخلص اللهجة المحكيّة من نطق بعض الأصوات اللغوية،تتطلب جهدًا عضليًا كبيرًا لإنتاجها، بتدخل من قانون الاقتصاد في إنتاج الأصوات العربية الذي تلجأ إليه العاميات الدارجة، بحثًا عن السهولة في النطق، والخفة في الأداء، فيبدل بالأصوات المفخمةأصواتٌ مرققة. نحو قول أحدهم: "الذي سيدفئك من قرص الشتاء."[2] إذ أبدلبصوت الضاد المفخّم الصفيريّ صوتَ السين الصفيريّ المرقق، بحثًا عن السهولة في الأداء، والخفة في النطق، فكان النطق الصحيح للفظة "قرص" هو "قرس". فقد ذكر إبراهيم الوائلي أنّ النطق الصحيح للفظة "بالسين": "البرد القارس لا القارص."[3] وربما شاع خطأ قولهم:برد قار ص، والصحيح أن يقال: قارس "بالسين".وهذا الانزياح الصوتي أحدثه تطور عاميّ عائد إلى أنّ السين

---

[1]- براكس، غازي، فنّ الكتابة الصحيحة، ص150.

[2]- النجار، عايدة، دفاتر "الأوتوغراف" تعبير عن مشاعر المحبّة والصداقة!،" (أبواب) الرأي، ع 15353، 7 تشرين الثاني 2012. ص3

[3]- الوائلي، إبراهيم، أغلاط المثقفين، ص 180

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والصاد كليهما من أصوات الصفير والهمس والرخاوة.[1] فحدثت بينهما التباديل الصوتية، الباحثة عن الخفة في الأداء، لكنّ هذا التبادل الصوتي بينهما وصف اللفظة بسمة عدم دقة اللفظة. فالمعنى المعجمي للقرس هو: البرد الشديد، فيقال: ليلة ذات قرس: ذات برد شديد"[2]، ويقال:قرِس البرد يقرِس قرسا:اشتدّ . يوم قارس: بارد."[3]لكنّ اللفظة إن كانت بالصاد فتكون بمعنى آخر بعيدٍ عمّا تدل عليه اللفظة بالسين، "فالقارص هو: اللبن الذي يحذي اللسان، فأطلق، هنا، الدلالةولم يخصّصها للإبل، وهو، أيضاً: الحامض من ألبان الإبل، والقارصة: الكلمة المؤذية.[4]" يُلحظ أن هذه التبادل الصوتي بين صوتي السين والصاد في هذه اللفظة جعلها غريبة، وبعيدة عن دقة اللفظة،لأنّها غيرت دلالاتها إلى مجال آخر، وأبعدتها عن المعنى المقصود.

وحصر البحث أمثلة*عدّة على استخدام العامية في كتابات الطلبة، منها:

- وهذا أمر لا يجوز أن نتساهل بأرواحنا.
- إذا كان الشخص المحكي عنه.
- قدرة الشخص على المسابقة والتفحيط.
- وتحدث المصائب من وراء هذاتلهوّر في الأمور.
- من المسؤول عن حوادث السير هل هو الماشي أم السائق؟
- إنّ أكثر المناظر التي توجع القلب وتقلب المعدة.

[1]- الوائلي، إبراهيم، أغلاط المثقفين، ص180
[2]- إبراهيم، أنيس، المعجم الوسيط، مادة قرس
[3]- ابن منظور،لسان العرب، ج12، مادة قرس
[4]- السابق، ج12، مادة قرص
* نماذج من أمثلة طلبة الجامعة الهاشميّة 5/ 10/ 2014.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

5عدم الدقّة في اختيار حروف الجرّ

ثمة حروف جرّ كان الكتّاب عطّلوا استعمالاتها في كتاباتهم، ولم يقرنوها إلى ما تطلبها من ألفاظ، فأضعفوا تراكيبهم، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يأتي:

أ- اقتران الباء مع الفعل "يؤثر"، وذاك في قولإحدى الصحفيّات : "انتقادهم وكلامهم يؤثّر بي"[1]. فالفعل "يؤثّر" في هذا السياق مصاحب لحرف جر غير مناسب تركيباً، هو الباء. إلا أنّ هذا الفعل يؤدّي الدلالة المعنوية الصحيحة عند إلحاق حرف الجر "في" مع الاسم المجرور، وذلك حسب قول ابن منظور:"أثّر في الشيء ترك فيه أثراً. التأثير هو إبقاء الأثر في الشيء."[2] وتدلّ هذه المصاحبة بين الفعل "يؤثر" مع حرف الجر "في" على دوام الأثر، وديمومة فاعليته. إذاً، فالدقة في اللغة تتطلّب استعمال حرف الجرّ "في" مع الفعل "أثّر" للمحافظة على الدلالة الصرفية السليمة. وبذلك يقعالخطأ التركيبيّ في الفعل "يؤثر" عند استعمال حرف الجر "الباء"، لأنها، في هذا السياق، أبعدت اللفظة عن سمة الدقة الموضوعة لهالأنّ دلالة حرف الجرّ المقصود من استعماله في هذا السياق هي الظرفية المكانيّة، وهي من معاني حرف الجرّ "في"وفاقاً لما قاله ابن هشام: من معاني "في" الظرفيّة[3]" ذلك نحو قوله غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ "[4].وقد يكون، أيضاً، من معاني "الباء"الظرفيّة[5]. إلا أنه لم يعهد في الاستعمالات الفصيحة اقتران الباء مع الفعل "يؤثر". ولم يُعثر في المعاني الصرفية للباء على ما يدلّ على الظرفية الدائمة المطلوبة مع الفعل "يؤثرإلا مع حرف الجرّ "في" بدلالتهعلى الظرفية الدائمة دلالة أصلية في الوضع والاستعمال، ولكن الظرفيّة التي في

---

[1]- أبو صبح، منى، "ضريبة النجاح" يدفعها المتميّز لكشفه إخفاق الآخرين،" ص10.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، جمادة أثر.
[3]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص 223.
[4]- سورة الروم، آية 2-3.
[5]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص223.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباء "ظرفية"[1] غير أصيلة لا يُحسن استعمالها في هذا السياق، مقارنة مع أصالتها في حرف الجر "في". وثمّة أمثلة أخرى وردت في كلتا الصحفيين مستعملة حرف الجرّ "الباء" بدلاً من "في" استعمالاً غير دقيق، نحو: "يحرص أبناء كثيرون بهذا الوقت على الاعتناء بأمهاتهم[2]." فقد استعمل حرف الجر "الباء" مع الفعل "يحرص" ليحصل على دلالة الظرف الدائم، وهو استعمال غير موصوف بدقة الألفاظ، وكان ينبغي له أن يستعمل حرف الجر "في" ليحصل على الدلالة الصرفية المقصودة. وثمة سياق آخر كان استعمال فيه صحفيّ حرف الجر "الباء" استعمالاً في غير موقعه وزائداً لا منفعة في وضعه؛ لما تحدّت عن مشاعر أم غسان وهي تنتظر تخرّج ولدها، في قوله: "تنتظر الوالدة بفارغ الصبر مجيء اليوم الذي يتخرّج به غسّان[3]." فقد زاد حرف الجر فأضعف التركيب، في المقابل كان ينبغي له أن يقول: "تنتظر الوالدة بفارغ الصبر يتخرّج غسّان".

ب- اقتران حرف الجر اللام مع الفعل "يطمح" في قول أحد الصحفيين: "وهم يطمحون لرسم مستقبلهم[4]." ورد في لسان العرب أنّ معنى طَمح: تطلّع إلى، ورمى ببصره إلى، وطمح ببصره إليه: تطلّع إليه من بعيد."[5] كما أنّ فعل "الطّموح" دلّ على التوجّه إلى أمر مراد، أو مرغوب فيه، ومن ثمّ، فهو قرين القصد والهدف أو الغاية، ومراده الانتهاء إليها. وعليه فإنّ الحرف المختصّ دلالة على انتهاء الغاية الزمانية والمكانية هو حرف الجرّ "إلى"[6]. وهذا على المعنى الصرفيّ القياسيّ. ولمّا وافق حرف الجر "اللام" معنى صرفيًّا معنى حرف الجرّ "إلى"[7]، وهي موافقة فرعيّة لا أصيلة في انتهاء الغاية المكانية، وهذا على العموم. أمّا الفعل

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص 139.
[2]- بشناق، سهير، "الحجة وست الكلّ: أمهات في القلب،" ص14
[3]- أبو صبح، منى"ضريبة النجاح" يدفعها المتميّز لكشفه إخفاق الآخرين،" ص10
[4]- السابق
[5]- ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة طمح.
[6]- ينظر في:الأنصاري، مغني اللبيب،ج1، ص 104.
[7]- السابق، ج1، ص 274.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"طمح" قلم يُرصد له استعمالٌ أصيلٌ لحرف اللام معه مألوفًا وضعًا أو استعمالاً ولكن استعمال الصحفيين هذا الاقتران غير المألوف ليجعله استعمالاً دقيقًا صياغة ولا دلالة. ولكن هذا الاستعمال أتى من وقوع مشابهين بين حرف الجر اللام وحرف الجر "إلى" في غير موضعه ثم اطّردوا على ذلك في "طمح" دون لفاتة منهم إلى دقة اللفظة من عدم دقتها. فوقعوا في خلل تركيبي أثّر في دلالة المقارنة اللغوية بين "طمح و حرف الجر اللام."

ت–اقتران حرف الجر الباء مع الفعل "يرغب" في قول أحدهم: "لا يرغبون بأن يصبح الآخر أفضل منه."[1] كان قد ذكرنابمنظور أن معنى الفعل رغِب: رَغْبا ورغبة أي أراده، فهو راغب."[2] ومما يثير أن من معاني الباء الصرفية المقيسة هو: الظرفيّة.[3] وهذا التقاء مباشر مع معنى حرف الجر "في" الصرفي الذي هو: الظرفيّة[4]. وكان صاحب معجم الصحاح فصّل الحديث عن هذا الاقتران في باب رغِب، موضحًا الفروق المعنوية بين اقتران الفعل رغب مع حرف الجر "في" و"عن" في قوله: "رغبت في الشيء إذا أردته، رغبة، ورغِبت عن الشيء، إذا لم تُرده وزهدت فيه."[5]وورد في المخصّص لابن سيدة في باب السؤال حديثًا، مفصلاً، عن الثنائية الضدية لاقتران حرف الجر "عن" و "في" مع الفعل رغب، بقوله: "وقد رغبت في الأمر، ورغّبني فيه حسنه، فأمّا رغبت عنه فكرهت، ورغبت عنه بنفسه: رأى له عليه فضلاً."[6] وزاد يوسف مارون على معنى الفعل رغب بقوله: أراده وتمنّاه وطمع فيه، ويقال رغب الشيء ورغب فيه"[7]. وأظهر موسى الأحمدي المقارنات اللغوية بين الفعل "رغب" وحرف الجر "في" ومعانيهما بقوله: "رغب فيه: أراده وأحبّه، حرص عليه، وطمع فيه، وأحبّه، فهو

---

[1]- أبو صبح، منى "ضريبة النجاح"، ص10.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادّة رغب.
[3]- الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، 139.
[4]- السابق، ج1، 223.
[5]- الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربيّة، ج1، باب الباء فصل الراء، مادة رغب
[6]- ابن سيده، المخصص. <http://www.alwaraq.net>
[7]- مارون، يوسف، لغة الكتّاب بين الخطأ والصواب، ص 133

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

راغب فيه[1]. وتجمع المعاجم الحديثة على أنّ "رَغِب" يقترن بالحرف "في" اقتراناً أصيلاً[2]، ولا نجد من أجاز تعديته بحرف الجرّ "الباء" لكنّ محمد العدناني أصدر حكماً بعدم جواز تعدية الفعل "رغب" اقترانه بحروف الجرّ، إلا في سياق محدّد أجاز تعديته بنفسه، في قوله: "لا يجوز استعمال الفعل "رغب" متعدياً بنفسه إلا في حالة واحدة، وهي "أمن اللبس"؛ فهو يقول: أرغب في أن أسافر[3]، ويقول: "من يرغب في السفر"، ولكنه يخطّئ من يقول: "أرغب أن أسافر"، ويصححه بالقول: "أرغب في أن أسافر" وعلة ذلك، أنّ حذف حرف الجر في هذا السياق لا يؤمن معه اللبس، بل قد تشترك الدلالة الصرفية فيه مع حرف الجر "عن" فتنقلب الدلالة إلى الضد. ففي العربية نقول: "رغب عن السفر" أي تركه متعمّداً، وزهد فيه. بينما رغب في السفر تعني: أراده. لذا، وجب إبقاء حرف الجرّ "في" مقترناً مع الفعل للحفاظ على دقة الدلالة. أمّا السياق الوحيد الذي أجاز فيه العدنانيّ حذف حرف الجرّ من الفعل "رغب"؛ إذ جعله متعدياً بنفسه، وهو عندما يكون الإبهام مقصوداً، لتعمية المعنى المراد على السامع؛ حيث تستطيع أن تقول له: " أرغب أن أسافر" إذا كنت لا تحبّ السفر، فتقول له إنّي عنيت أن أقول: "أرغب عن أن أسافر." وكان قد ذكر أن اقتران حرف الجر الباء مع الفعل "رغب" تتحصّل منهما دلالة صرفية هي الكره، بقوله: أما رغب به عن الشيء فمعناها كرهه له."[4]

تأسيساً على ما ذُكر في المعاجم العربيّة نرى أنّ الفعل "رغب" المقصود به، دلالياً، محبّة الشيء وإرادته، اقترن معه حرف الجرّ "في" في سياق تعديته بحرف الجرّ. وليس حرف الجر الملحق الاقتران لهذه الدلالة، لأنّ في ذلك الاقتران لا ضرورة لإلصاق أو استعانة في

---

[1]- الأحمدي، موسى، **معجم الأفعال المتعدية بحرف**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 130

[2]- انظر: شلاش، هاشم، **معجم الأفعال المتعدية – اللازمة**، مكتبة لبنان، بيروت، 2000، ص 106. و قيقانو، أنطون، **معجم تعدّي الأفعال**، دار المراد، بيروت، 1998، ص 157- 176. و العدناني، محمد، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص 264-265

[3]- العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص 264- 265

[4]- السابق، ص 265

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا السياق. ولعلّ الضابط هو المعنى المراد أولاً، ومناسبة حرف الجرّ المقترن بالفعل للمعنى المقصود ثانياً. وممّا يدعم وجهة نظر هذه أنّ حرف الجرّ "عن" إذا ما اقترن مع الفعل "رغب" فإنّه يفيد معنى الترك والإعراض، قد اختصّ بهذا الاقتران محكوماً بضابط المعنى، ومناسبته لهذا المعنى. ومُنع "عن" من الاقتران مع الفعل "رغب" عندما كان المعنى المراد هو الرغبة والإرادة لعدم مناسبته المعنى المراد، وكلّ هذا من جهة. ومن جهة أخرى، لم نرصد ما يؤيّد اقتران الباء مع الفعل "رغب"، ولا يدعم اقترانهما لأيّ معنى مراد، ولو قيل أنّ من معاني "الباء" الظرفيّة، وأنّ المراد اقتران فعل الرغبة مع حرف الجرّ "في" الظرفيّة هو نفسه المراد من اقترانه مع الباء، جوّز ذلك استعمال أصيل عند العرب، أمّا أنّه لم نقف على هذا الاستعمال بتاتاً، فإنّ ذلك الأمر منع قبول هذا الاقتران (اقتران الباء بفعل الرغبة) وسوّغ لنا نقده، وجعله من باب عدم الدقة في صياغة اللفظة، ومن باب سوء الاقتران التلازميّ .

ث- اقتران حرف الجرّ الباء مع الفعل "حثّ" في قولهم: "وجميع الأديان حثّت بالبعد عن تهبيط العزيمة."[1] كرد صاحب اللسان أنّ معنى حثّ : الإعجال في اتّصال"، ولا يتحاثّون على طعام المسكين، أي: لا يتحاضّون.[2] وكان استعمل الزمخشري "حثّ" مع حرف الجرّ "على" في تفسيره لقوله تعالى: "خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ "[3]، أي حثّ على الخير عقيب النهي عن الشرّ ."[4] وفي موطن آخر ذكر الزمخشري اقتران "حثّ" مع حرف الجر "على" في أثناء تفسيره لقوله تعالى: "فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا "[5]، أي حثّ الدين على أن يكون عند ظنّ الدائن، وأمنه منه، وائتمانه له."[6] وكان ورد عن--موسى الأحمدي--معنى الفعل "حثّ"

[1]- أبو صبح، منى، "ضريبة النجاح"، ص10.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة حث.
[3]- سورة البقرة، آية 197.
[4]-الزمخشري، الكشّاف، ج1، ص 408.
[5]- سورة البقرة، آية 283.
[6]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 517.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقوله:حرّ ّضه عليه،والتقوى أفضل ما تحاث ّ الناس عليه، وتداعوا إليه، وتحاثّوا على الأمر: تداعوا وتحاضّ وا عليه ."[1] وفصّ ل معناه-- أنطون قيقانو--في قوله:حضّ ّه عليه: حثّه على تحصيل العلم، أي حمله على، دفعه إلى، حضّ ّه عليه."[2] واتكاء على المقاربة الدلاليّ ة المعجمية بين الفعل حثّ " والفعلحضّ نرى أنّ اقتران حرف الجرّ "على" بـحثّ " أنجح صياغة ودلالة من الحضّ يكون على الشيء لا به، إن كان مقصد الحديث هو الإقبال على الأمر والإعجال إليه. فالباء، في سياقها، إذا ما استعملت لا تفيد إلا "الاستعانة"[3] بما بعدها لتوجيه ذلك الإعجال أو تلكالدعوة المقصودة بالحثأو الحضّ .ولمّ ا لم نقف على ما يدعم صحّ ة استعمال الباء بمعنى "على"في هذا السياق تحديداً، عُ دَّ هذا الاستعمال (استعمال الباء) غير صحيح. وهو استعمال ناجم عن عدم دقّة في فهم مرامي دلالات حرف الباء لطرفيّ ة القياسيّ ة، التي يفيدها، عموماً ما يؤكّد وجود الخلل في استعمال الكتّاب أو الصحفيين لحروف الجرّ .

ج-اقتران حرف الجرّ "الباء" مع المصدر "التفكير" في قولهم:وتتحقّق الحريّ ة من خلال التوقّف عن التفكير بالأمور الصغيرة ."[4] نلحظ أنّ الزمخشري كان قد أورد في باب "فكر أنّ ه: لا فِكر لي في هذا إذا لم تحتج إليه،ولم تبالِ به."[5] ويبدوأن الزمخشريّ في توضيحه معنى "فكر" قد التقى مع المضمون الدلالي الموظف له في سياق الصحفي الموجود أعلاه. ويعزز ما ذهب إليه الزمخشريّ ما جمعه صاحب اللسانمن معانٍ لها، في قوله: "الفِكر" إعمال الخاطر في الشيء، والفكرة الفكر وقد فكر في الشيء فأفكر فيه وتفكّر بمعنى ً ."[6] ثمّ يرد عن الجوهري في الصحاح قول يعقوب: "يقال ليس لي في هذا الأمر فكر، أي ليس لي فيه

[1]- الأحمدي، موسى، معجم الأفعال المتعدية بحرف، ص 44.
[2]-قيقانو، أنطون، معجم تعدّي الأفعال، مادّة حثث، ص 88.
[3]- الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص 137- 150 "انظر في معاني حروف الباء."
[4]- أبو صبح، منى،"ضريبة النجاح"، ص10.
[5]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص 32، مادّة فكر.
[6]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة فكر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاجة،[1]" أيأن ّ التفكير هو إعمال عقلي في الشيء من داخله، وليس الاستعانة به لأجله. ويقول الجاحظ في باب "الجنان وتغو ّ ل الغيلان وتخبّ ّ رني أن ّه فكّر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتّى حموه وداووه."[2] ومن معاني الباء، كما ذُكر، مشابهتها بحرف الجر "في" في دلالة الظرفيّة، ولكن أن ّ استعمال حرف الجر ّ "في" هو الأولى بالظرفيّة، أصالة في القياس، فإن ّ الأجدر أن يستعمل الكاتب حرف الجر ّ "في" ولا سيما أنه لا يريد دلالة الاستعانة، وإن لم يتحر ّ الدقّة في صياغة التركيب، فإن ّه قد يوقع المتلقّي في فهم دلالة الاستعانة بدلا ً من دلالة الظرفية في الوقت الذي لم يقصده الكاتب في هذا السياق. إن ّ بن جنّي في الخصائص قال في أثناء تفسيره قول الله تعالى: "هَ ٰ بِطًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ "[3]، يقول: وذلك أن ّ الإنسان إذا فكّر في عظم هذه المخلوقات تضاءل، وتخشّع، وهبطت نفسه، لعظم ما شاهد[4]."وعليه فضلا ً عم ّا ذكرناه من جدارة حرف "في" الظرفيّة، فإن ّ الفعل "فكر" أيضا ً لم يأنس لغير حرف الجر ّ "في" في الاستعمال عند السلف الأصيل.

ح- اقتران حرف الجر ّ "على" مع المصدر "السكوت" في قولهم: "وأصبح السكوت على هذه الحالة."[5] أورد ابن منظور معنى السكوت دون أن يقرنه بحرف جر ّ، في قوله: "خلاف النطق، و يقال سكت الصائت سكوتا ً إذا صمت"[6]. ولكن ّها اقترنت بحرف الجر "عن" في قوله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ "[7]، ومعنى سكت عن خوف، عند قيقانو: صمت عن رهبة، وجَمَ عن الكلام، ولكن ّ قولهم: سكت على مضض: أي على كره"[8]، وهي، هنا، لا تعني التجاوز الذي في دلالة حرف الجر "عن" إنما الوقوف عليه سبب واكتفاء مقبول أو غير

---

[1]- الجوهري، الصحاح، ج2، باب الراء فصل الفاء، مادة فكر.
[2]- الجاحظ، الحيوان، باب (تعليل ما يتخيّله الأعراب من غريف الجنان وتغوّل الغيلان)،ج6، ص 249
[3]- سورة البقرة، آية 74.
[4]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص213.
[5]- الفانك، فهد،"فوضى الاعتصامات،" (مقالات)، جريدة الرأي، عمان،13 أيلول 2012، ص20
[6]- ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة سكت
[7]- سورة الأعراف، آية 154.
[8]- قيقانو، أنطون، معجم تعدّي الأفعال، ص 209.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقبول. فالسكوت عن: الوقوف عن الحديث وعُدّ ذلك سبباً للسكوت والاكتفاء به. وكان مراد الكاتب الدلالي ّ ، كما هو بادٍ ، أنّه يريد السكوت عنه، والتغاضي عنه، وهذه الدلالة متوافرة في "التجاوز"[1]. والتجاوز لا يكون بحرف الجر "على" لكنه كائن في حرف الجر "عن".من ثم ّ ، فإن ّ استعمال حرف الجر ّ "عن" هنا هو الاستعمال الحسن والصحيح صياغة ودقة وغيره يُفقد الصياغة الدقة في الاقتران المقيس. وكان أشار أنطون قيقانو في قوله أن ّ : سكت عن خوف مأتاه: صمت عن رهبة فوجَ َم عن الكلام، ما نفهم منه أنّه سمح لحرف الجر ّ "عن" أن يتبادل موقعيًّا مع حرف الجر ّ "على" في الاقتران مع الفعل صمت الذي هو مرادف السكوت. وهذا خلاف ما عليه سياق الجملة المدروسة في هذا الجزء من الدراسة، الذي لا يمكن لحرف الجر "على" أن يتبادل الموقعية مع حرف الجر ّ "عن" الذي يدل ّ على التجاوز ،لأن ّ الدلالة الصرفية المقصودة في حرف الجر "على" الاستعلاء أو غيرها، وهذا ما لا ينبغي ولا يحمد وليس له داعم يسو ّغه ولا شارع يجو ّزه لكن ّ الجوهري حينما فسّر "ضبأ" حرف الجر ّ "على" مع الفعل "سكت" في قوله: "ضبأت إليه: لجأت. وأضبأ الرجل على الشيء، إذا سكت عليه وكتمه، فهو مضبئ عليه."[2] إلا أنه يفهم من هذا السكوت مع حرف الجر "على" الكتمان ودلالة الإخفاء وليس الإعراض عن الحديث في الشيء أو تركه تغاضيًا عنه. من ثم ّ ، فإن هذا الاستعمال لا يُعد ّ حجة في اقتران "على" مع "السكوت" لدلالة التغاضي عن الشيء، كما لو قيل: سكت عن الشيء، أي: تغاضى عنه، وتركه في غير قصد كتمانه،لأن ّ السكوت عن الشيء لا يعني قصد كتمانه، ومنعه من المعرفة. وعبارة السكوت عن الشيء تتضم ّن أن ّ الشيء معروف غير مكتوم، ولكن الساكت ابتعد عن تناوله لسبب ما.

[1]- الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، 196.
[2]- الجوهري، الصحاح، ج1، باب الألف فصل الضاد، مادّة ضبأ، ص 60.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خ- اقتران حرف الجر اللام مع الفعل "أدخلوا" في قولهم: "هناك الكثير من المسنّين أدخلوا لدور رعاية المسنّين."[1] ثمة مظهران اثنان باديان في هذا المقول الصحفي من مظاهر عدم الدقة في الصياغة وفي الدلالة الصرفية، وهما:

أولهما: الاستعمال الخطأ لحرف الجرّ اللام مع الفعل "أدخلوا" وحمله دلاليًا على معنى "في" الظرفية في سياق لغويّ لا يُسمح به قياسيًّا، بالرغم من أن اللام تتوافق مع حرف الجر "في" كما في معنى "النبيه عند المفسّرين[2] لقوله تعالى: "لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ"[3]؛ يُعرف أنّ وضع الموازين في يوم القيامة هو خلق ملموس في زمن هو معنويّ. وليست الظرفيّة هنا استقرارًا مكانيًّا حيّز ملموس، وإنّما هو زماني معنوي أي: مادي في معنوي. أمّا دور رعاية المسنّين فهي شيء مادي ملموس، له جوف وحيّز مكاني عبّر عن استغراق في الظرفيّة الدالّة على الاستقرار في مكان محدد الأبعاد لا ينأى عن التصوّر والتصديق الحقيقي لماهية ظرفيّته. والإدخال أو الإيلاج يتضمّن الاستقرار في الشيء، ولا ينبغي له أن يكون حرف الجر للام دالّ على ذلك لأنّ الاستقرار في الشيء من الظرفيّة التي اختصّ بها حرف الجرّ "في".

ثانيهما: قصور تعدية فعل الإدخال بحرف الجرّ "في" أو بنفسه. وفاقًا لقول محمد العدناني: "أدخله المكان، أدخله في المكان،" ويخطّئون من يقول: أدخله المكان، وأدخله في المكان، ويكتفون بمفعول واحد (أدخله صيّره داخلاً) اعتمادًا على ما جاء في الصحاح، والمختار ومحيط المحيط، وأقرب الموارد. ويقتصر المصباح المنير على ذكر المفعولين به "أدخلت زيدًا الدار." وبينما يكتفي صاحب القاموس بقوله: "أُدخلت في كلام العرب، دون أن يجيز للفعل

[1]- بشناق، سهير، "الحجة وست الكلّ: أمهات في القلب،" ص14
[2]- الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، 274- 292.
[3]- سورة الأنبياء، آية 47

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"أدخل" نصب مفعولين "ويرد الفعل "أدخل" في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة، في ثلاثين مرة الْكَدِّيَابمفعوآلين ا!ُوكقولهوتَّعَالَى: لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ "[2] وفي اثنتين مرة منها عُدِّيَ بمفعول به واحد، ويليه حرف الجر "في" مع وجرَأَوْهد كقوله تعالى: رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ "[3]ولعلّ سبب ذلك عائد إلى أن المدخل في الجنة إنسان فعدّي دخوله بغير حرف الجر "الهاء". بينما الدخول إلى الرحمة دخول غير ماديّ فكان به حاجة ماسّة إلى حرف الجر ليتمكن من إدخاله في الرحمة. كما جوّز الراغب الأصفهاني، وصاحب اللسان، و صاحب التاج، ومؤلفو الوسيط، وصاحب معجم ألفاظ القرآن الكريم، القول: "أدخل فلانا المكان" و "أدخل فلانا في المكان."[4]

د- ذلك اقتران حرف الجرّ مع المصدر "حاجة" في قولهم: "هم بحاجة للرعاية الصحيّة."[5] ويرد الفعل "أحتاج"—كما مثّل له يوسف مارون--في استعمال الصحافة، تارة، متعدياً بنفسه؛ في قول بعضهم: "إنني أحتاجك."وطوراً آخر متعدياً بحرفي الجر "اللام" و "إلى" ذلك في قولهم: "أحتاج إليك ولك"، أي: "أميل وأنعطف". والصحيحقياساً، القول: "إنني أحتاج إليك"، أو القول: "والحاجة إلى الشيء هي أمّ الاختراع"لأنّ الفعل "احتاج" واشتقاقاته "حاج" يتعدى بحرفالجرّ "إلى".ولم نسمع أحداً جعله متعدياً باللام أو بنفسه؛ قولهم: وأحوج هي بمعنى احتاج، نحو: ما أحوجه إلى العمل[6].

ذ- قد يقع الكاتب في خطأين في جملة واحدة إذا كانت حروف الجرّ تتبادل المعاني الاحتياطية، نحو "على، وعن" كما في قول أحدهم: "يعبر مفهوم الصبر عن حسن الاحتمال

---

[1]- العدناني، محمد، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص 218.
[2]- سورة المائدة، آية 65.
[3]- سورة الأنبياء، آية 75.
[4]- العدناني، محمد، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص 218.
[5]- بشناق، سهيرالحجّة وستّ الكلّ،" ص14.
[6]-مارون، يوسف، لغة الكتّاب بين الخطأ والصواب، ص 16.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقدرة والانتظار."[1] يلحظ أنّ في هذه الجملة فعلاً لازماً تجاوز إلى مفعوله بحرف جرّ غير المطلوب له. فالفعل "عبّر" يطلب حرف الجر "عن" لكنه فصل بينهما بالمصدر الذي به حرف جرّ "على" غير الموجود، وهو الكلمة المركزية الثانية "الصبر". فطلب كل منهما "عبّر"، والصبر" بهما حاجة إلى حرف الجرّ المعين، إلا أنّهما لم يقترنا بما يناسبهما من حروف الجر. فالفعل "عبّر" به حاجة إلى حرف الجر "عن" ليفيد دلالة التجاوز، والمصدر "الصبر" به حاجة إلى الاقتران مع حرف الجر "على"، لتكتمل الدلالة، ويصوغ الاشتقاق السليم،ويدلّ على معانٍ صحيحة الاقتران.

ر- كما أن اقتران حرف الجرّ "على" بالفعل "عمل"ركّبه بعض الكتّاب المعاصرون تركيباً خطأ من حيث الدلالة،غير دقيق تركيباً في قول أحدهم: "وعلى الأهالي أن يستوعبوا في حال وجود أطفال يعملون على إطلاق أعذار كثيرة لعدم النوم مبكراً أو وحدهم."[2] لأنّ تركيب "عمل على الشيء" يدلّ على أنّه سعى فيه، ولا يدلّ على أنّه يقوم بالشيء، وعمل على إصلاح الضالين[3] كما في قوله تعالى: "الْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا"[4]. وأكدت استعمالات الكتّاب دلالة السعي في تركيب "عمل على" نحو قول محمود تيمور: "كانت قصة طريفة أصغى إليها بشوق وسرور وعمل على إذاعتها بين إخوانه."[5] ودلالة الاجتهاد في قول أحدهم: "عند قيام الحرب العالمية الأولى عمل الشرق على أن يكتفي بنفسه، "أي اجتهد في بلوغ الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن توريد ما يحتاج إليه."[6] وفي موطن آخر من كتابات

[1]- كشت، إبراهيم، "صبر على وصبر عن!" ص15.
[2]- محبوبة، ديمة، "أحلام الأطفال المزعجة تثير فزع الأمهات"، ص15.
[3]- اللجمي، أديب، وآخرون، المحيط، ج2، مادة (عمل)
[4]- سورة التوبة، آية (60)
[5]- بكير، احمد عبد الوهاب، معجم أمهات الأفعال، ج2، مادة (عمل)، ص 927
[6]- بكير، احمد عبد الوهاب، معجم أمهات الأفعال، ج2، مادة (عمل)، ص 927

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصحفيين وجعلها تدلّ على السعي، في قول أحدهم: "ويفضل العمل على جعل فترة ما قبل النوم هادئة ومريحة."[1]

وجملة القول لعلّ معظم هذه الألفاظ التي خرجت عن سمة الدقة في اللفظ، وميزة حسن الاقتران، ودخولها في ملمح سوء الصياغة لعلّها تعود إلى عدم دقة المعنى المعجميّ أولاً، ثم إلى سوء الاقتران بين اللفظتين المركزية والتابعة. فيسبغ ذلك على اللفظة خللاً لغوياً يتمثّل في ضعفها تركيباً ودلالة، أو يزيحها عن صحة التركيب والصياغة، فتغدو لفظة غير مألوفة قراءة أو سماعاً، فتدخل في دائرة الانحراف الدلاليّ السلبيّ. مما يلزم إعادتها إلى الذائقة الاستعمالية المألوفة بتغيير اللفظة التابعة حسب ما تطلبه اللفظة المركزية، فيصبح اللفظ دقيقاً، والاقتران حسناً، والصياغة سلسة، والعبارة سليمة، والدلالة كاملة واضحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- محبوبة، ديمة، "أحلام الأطفال المزعجة تثير فزع الأمهات،" ص15.

الخاتمة

تناولت الدراسة قضية لغوية مرتبطة باستكشاف مظاهر الضعف في تركيب الجملة المفو دة،دراسة تطبيقيّ ةعلى الكتابات المعاصر ة، نتيجة استعمال ظاهرة التقديم والتأخير في مكوّ نات الجملة المفردة و استعمال عدم اتساق العطف، وعدم الفصل بين المتضايفات. وحللت مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن زيادة اللفظ على المعنى، بأثر من ظاهرة الانحراف التي تصيب بعضها، في الكتابات المعاصرة، من الإطناب غير المحمود، والحشو وأنماطه. وبيّ نت مفهوم الإطناب والمساواة عند البلاغيين القدماء والمحدثين. واستكشفت مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقّة في اختيار الألفاظ ، وسوء الاقتران. ولذلك، فقدحللت الدراسة هذه المظاهر تحليلاً تطبيقيً ا على كتابات بعض الصحفيين المعاصرين، وبعض الطلبة الجامعيين.

سارت الدراسة على خطوات المنهج التطبيقي،لتتمكّن من التعرف إلى مظاهر الضعف في التراكيب البعيدة عن الاستقامة التي فيها عسر صياغة في الكتابات المعاصرة، وتبيان المرونة التي تتحلى بها كتابات المعاصرين.

تاّ سم متنالدراسة بالشمولية المضمونيّ ة؛ كلّ فصل من فصول الدراسةكن أن يكو ّ ن مضمون دراسة علمية لغوية تطبيقية مستقلة، بسبب تعدد مشاربه. فاتكأت الدراسة في مناقشتها القضايا اللغوية التطبيقيّ ة على علوم البلاغة العربية، والعلوم اللغوية التطبيقية، وبعض ما قسمّ ي بضوابط علم الكتابة.

توزع متن الدراسة إلى ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة. وبدأ الفصلالأو ّ ل بمتابعة مظاهر الضعف فيالتركيب الناتجة عن عُ سر الصياغة في الجملة المفردة، نتيجة استعمال ظاهرة التقديم والتأخيرفي مكو ّ نات الجملة المفردة،و استعمال عدم اتساق العطف، وعدم

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل بين المتضايفات. وبيّن الدوافع البلاغيّة التي حققتها مسألة التقديم والتأخير عند البلاغيين القدماء وبعض اللغويين، ثمّ حلل مظاهر الضعف في التراكيب اللغوية التي سببتها مسألة التقديم والتأخير في الكتابات المعاصرة، أي المباعدة المكانية بين مكونات الجملة أو بعض التراكيب.

وحلّل الفصل الثاني مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن زيادة اللفظ على المعنى، بأثر من ظاهرة الإطناب غير المحمود، والحشو وأنماطه (التطويل، والتكرار، والاستطراد)، وبيّنت مفهومها عند البلاغيين القدماء والمحدثين. وأفردت جزئيّة للحديث عن مصطلح ترهّل الصياغة، وعن أهم ما يميزه من مصطلح الحشو، ثمّ طبق كلّ ذلك على الكتابات المعاصرة، فحدّد مواطن الحشو والإطناب في الجملة المفردة في الكتابات المعاصرة، وفسّر أثرها السلبيّ في التركيب اللغويّ، والمحصول الدلاليّ.

أمّا الفصل الثالث فتناول مظاهر الضعف في التركيب الناتجة عن انتفاء الدقّة في اختيار الألفاظ، وسوء الاقتران أو غرابة الاقتران بين اللفظتين المتلازمتين موضعًا، وتابع نتائج استعمال اللهجة العامية في الكتابات المعاصرة على تراكيب الجملة المفردة وحلّل مخالفة الكتّاب المعاصرين لقانون صحة التركيب في استعمال حروف الجر مع متلازماتها في كتاباتهم.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- أنّ بعض كتابة المعاصرين في وسائل الإعلام، والطلبة في بعض الجامعات الأردنية أكثرت من استعمال مسألة التقديم والتأخير في مقالاتهم الصحفية، وكتاباتهم التعبيريّة التي سببت ضعفًا في تراكيب جملهم، وجعلتها غير مستقيمة، وغير واضحة الدلالة ظاهرًا لحلّل الكتّاب

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعاصرين من قوننة الكتابة الفصيحة، ومنح أنفسهم مرونة غير منضبطة بقانون صحة التركيب، ولا نفع بلاغي ّ .

2-أن ّ أكثر ما تحدث فيه مظاهر الضعف في التركيب في الكتابات المعاصرة نتيجة استعمال مسألة التقديم والتأخير، هي أشباه الجمل من نمط الجار والمجرور والظرف؛ لأنها تحمل صاحب البؤرة المركزية في الحديث المقصود منه في الكتابة التعبيرية.

3-أن ّ الحشو غير المفيد قد يفصل بين ركنين أساسيين في الجملة، فيعمل، بذلك، على إضعاف التركيب، وإخراجه عن صحته، ويحدث تشويشًا على دلالته المتحصّلة من اجتماعهما اجتماعًا مباشرًا، غير مفصولين.

4-أن ّ الفرق الاصطلاحي ّ بين ترهل الصياغة والحشو كبير يكمن في أن التخلّص من ترهل الصياغة أصعب أداء من التخلّص من الحشو في الجملة المفردة لأن ّ الكاتب إذا لزمه أن يتخلّص منه، ينبغي له أن يعيد صياغة الجملة إعادة تتفق وقانون صحة التركيب، وقانون التوازن بين الألفاظ ولكن ّ الحشو يكفي أن نحدّد الأجزاء الزائدة في النص ّ ، ثم ّ نحذفها من غير تدخّل في صياغة ما بقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

_ الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله (1270هـ/ 1854م)، **كشف الطرّة عن الغرّة** المطبعة الحنفيّة، دمشق، 1883.

_ ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (606هـ/ 1201م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1979.

_ ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (637هـ/ 1239م)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيقمحمّد عويضة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998.

_ الأحمدي، موسى، **معجم الأفعال المتعدية بحرف**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

_ ارشيدات، نايف، "الحرص الزائد يصيب الأبناء بالاكتئاب،" (أبواب)، **الرأي**، عدد 15463، 25 شباط 2013.

_ الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي (905ه/ 1499م)، **شرح التصريح على التوضيح**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000.

_ اشريدة، عزام، **دور الرتبة في الظاهرة النحوية**، دار الفرقان، عمان، 2004.

_ الأصبهاني، عماد الدين الكاتب، أبودعبدالله محمّد بن محمّد الأصبهاني (597هـ/ 1201م)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيقمحمّد بهجةالأثري، مديريّة الثقافة العامّة، بغداد، 1973.

_ أنيس، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط2مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، 1972.

_ أيوب، تالا، "للعيد بهجة الأزياء الجميلة.. وفيه أناقة العائلة!" (أبواب)، **الرأي**، 23 كانون الأول 2012 .

_ باديس، نور الهدى، **بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة: مبحث في الإيجاز والإطناب**، دار الفارس:عمان، 2008.

_ البخاري، الإمام الحافظ ابو عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري (256هـ/ 870م)، **صحيح البخاري**، تحقيق أبو صهيب الكمي، بيت الأفكار الدوليّة للنشر، الرياض، 1998.

_ بدران، أسماء،"الحبّ غذاء الضمير!"(واحة الإيمان) **الرأي**، 13 أيلول 2012.

_ براكس، غازي،**فنّ الكتابة الصحيحة**، للمؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 1985.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ البستاني، بطرس، **محيط المحيط قاموس مطوّل للغة العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.

_ بسندي، خالد، تعدّد المصطلح وتداخله: قراءة في التراث اللغوي،" **مجلّة التراث العربي**، اتّحاد دمشق، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 2005.

_ بشناق، سهير، "الحجة. وستّ الكل.. أمهات في القلب!" (أبواب)، **الرأي**، 23 تشرين الأول 2012.

---، "ثقافة غائبة عن أطفالنا،" (أبواب)، **الرأي**، عدد 15463، 25 شباط 2013.

_ البعلبكي، رمزي، **معجم المصطلحات اللغوية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

_ بكير، أحمد عبد الوهاب، **معجم أمهات الأفعال: معانيها واوجه استعمالها**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

_ البواب، غادة، **التقديم والتأخير في المثل العربي: دراسة نحوية بلاغية**، رسالة ماجستير ،جامعة مؤتة، 2006.

_ الترمذي،محمّد بن عيسى بن سورة (279هـ/ 892م)، **سنن الترمذي**، تحقيق صدقي جميل العطّار، دار الفكر، بيروت، 2005.

_ التفتاز اني، سعد الدين مسعود بن عمر (793هـ/ 1390م)**المطوّل: شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000.

_ التهانوي،محمّد بن علي،ابن القاضي محمّد حامد،بن محمّد (1158هـ/ 1745م)، **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، تقديم علي العجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.

_ الثعالبي،أبو منصور عبد الملك بن محمّد (429هـ/ 1038م)**فقه اللغة وسرّ العربيّة**، تحقيق إملين نسيب، دار الجيل، بيروت، 1998.

_ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ/ 869م)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1948.

---، **الحيوان**، ط3، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 1969.

_ جار الله، زهدي، **الكتابة الصحيحة**، ط2،المكتبة الأهليّة، بيروت، 1997.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

_ الجندي، محمد سليم، **إصلاح الفاسد من لغة الجرائد**، مطبعة الترقّي، دمشق، 1925.

_ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (392هـ/ 1002م)، **الخصائص**، ط4، تحقيق محمد علي النجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1990.

---، **اللّمع في العربيّة**، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافيّة، الكويت، 1992.

جواد، مصطفى، **قل ولا تقل**، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، 2010.

_ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (393هـ/ 1003م)، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ط4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

_ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي الأزراري (770هـ/ 1368م)، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تحقيق كوكب دياب، دار صادر، بيروت، 2001.

_ ابن أبي الحديد، عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (656هـ/ 1258م)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1963.

_ الحريري، أبو محمّد القاسم بن علي البصري (516هـ/ 1122م)، **درة الغواص في أوهام الخواص**، مكتبة المثنى، بغداد، -196.

_ حسان، تمام، **اللغة العربية: معناها ومبناها**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

_ حسين، طه، **كتاب الأيام**، دار المعارف، القاهرة، 1972.

_ ابن حمزة العلوي، يحيى بن حمزة العلوي اليماني (745هـ/ 1344م)، الطراز **المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز**، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 2010.

_ أبو حمور، منى، "أطفال يطلقون العنان لمخيّلتهم لنسج الأعذار لمواجهة الأهل والمدرسة" (حياتنا)، **الغد**، 7 تشرين الثاني 2012.

_ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ/ 855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998.

_ أبو حيّان التوحيدي، علي بن محمّد بن العبّاس (400هـ/ 1010م)، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2004.

_ خريسات، حسان، "وعي الشعوب"، **الدستور**، 31 أيلول 2012.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ خضير، محمد، **قضايا المفعول به عند النحاة العرب** مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2003.

_ الخفاجي، شهابالدين أحمد بن محمّد بن عمر (1069هـ/ 1659م)، **شرح درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ** ، مطبعة الجوانب:قسطنطينيّة، 1881

_ ابن خلدون وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (808هـ/ 1406م)، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربيًا وشرقًا**، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1979.

---،**مقدّمة ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط2، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،2001.

_ الخوارزمي،محمّد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (387هـ/ 997م)، **مفاتيح العلوم**، ط2، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989.

_ الخولي، محمد علي، **معجم علم اللغة النظري**، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

_ داغر، أسعد خليل، **تذكرة الكاتب**، مكتبة العرب، القاهرة، 1923.

_ دراز، صباح،**أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة**، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1986.

_ الدليمي، محمد نايف، **جمهرة وصايا العرب**، دار النضال، بيروت، 1991.

_ دياب، نمر يوسف، **في دائرة النقد اللغوي** دائرة الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، 1988.

_ الراغب الأصبهاني، أبو القاسمالحسين بن محمّد (502هـ/ 1108م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، 1992.

_ الراميني، عرسان، **أصول الكتابة والبحث العلمي**، دار الأمل، إربد، 2014.

---،**الكتابة العمليّة:مهارات أساسيّة في البناء واللغة** المكتبة الوطنيّة، إربد، 2004.

_ الراميني، فواز، **البلسم الشافي في علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع**، دار الكتاب الجامعي، العين، 2009.

_ الردايدة، إسراء،كيفيّة التخلّص من الذكريات الأليمة" (حياتنا)، **الغد**، 7 تشرين الثاني 2012.

_ ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (463هـ/ 1071م)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ط5، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1981.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ رضا، أحمد، **معجم متن اللغة:موسوعة لغويّة حديثة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958.

_ الرضي الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن (688هـ/ 1287م)، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، بنغازي، 1978.

_ الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (384ه/ 994م)، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، ط2، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1968.

_ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (1205هـ/ 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2003.

_ الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (794هـ/ 1392م)، **البرهان في علوم القرآن**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002.

_ الزعبلاوي، صلاح الدين، **أخطاؤنا في الصحف والدواوين** المطبعة الهاشميّة، دمشق، 1939.

_ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد (538هـ/ 1143م) ، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998.

---، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل عبد الموجود علي محمد معوّض و فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

_ زنكنة، شيماء رشيد، **الخلاف النحوي في ترتيب الجملة**، دار صفاء، عمان، 2011.

_ الزيّات، أحمد، **في أصول الأدب: مقالات ومحاضرات في الأدب العربي**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935

_ السامرائي، فاضل، **الجملة العربية**، دار الفكر، عمان، 2002.

_ السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (773هـ/ 1372م)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

_ ابن السرّاج، أبو بكر محمّد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (316ه/ 928م)، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.

_ السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (626هـ/ 1229م)، **مفتاح العلوم**، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

_ أبو السعود، عباس، **أزاهير الفصحى في دقائق العربيّة**، دار المعارف، القاهرة، 1970.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ سلطان، منير، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، المعارف، الإسكندرية، 1988.

_ ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن سعيد (466هـ/ 1073م)، **سر الفصاحة**، تحقيق داود الشوابكة، دار الفكر، عمان، 2006.

_ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180ه/ 796م)، **الكتاب**،ط3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

_ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ/ 1505م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.

_ السيد، شفيع، **النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية**، دار غريب، القاهرة، 2006.

_ السيد، علي، "صراع القديم والحديث في المنطقة العربية،" **الدستور**، 13 أيلول 2012.

_ أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (665هـ/ 1267م)**عيون الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة**، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.

_ الشريف الرضي،أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى (406هـ/ 1015م)، **المجازات النبويّة**، تحقيق محمود مصطفى، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1937.

_ الشريف الجرجانيعلي بن محمّد السيّد الشريف (816هـ/ 1413م)، **معجم التعريفات: قاموس لمصطلحاتوتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوّف والنحو والصرف والعروض والبلاغة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985.

_ شلاش، هاشم، **معجم الأفعال المتعدية – اللازمة**، مكتبة لبنان، بيروت، 2000.

_ الشنطي، محمد صالح، **فن التحرير العربي: ضوابطه و أنماطه**، ط2، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، 1996.

_ الشوبكي، محمد، "الفقر المدقع.. وتأثيراته على النفس والسلوك" (أبواب)، **الرأي**، عدد 15353، 7تشرين الثاني 2012.

_ الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (1206هـ/ 1791م)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ أبو صبح، منى، "ضريبة النجاح.. يدفعها المتميّز لكشفه إخفاق الآخرين" (حياتنا)،**الغد**، 4 كانون الأول 2012.

_ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1962.

_ صمود، حمادي، **التفكير البلاغي عند العرب:أسسه وتطوّره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)** منشورات الجامعة التونسيّة، تونس، 1981.

_ صيني، محمودو حيمور حسن، **معجم الطلاب: معجم سياقي للكلمات الشائعة**، مكتبة لبنان، بيروت، 1991.

_ ابن عاشور، محمد، **التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

_ عباس، فضل، **البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)**، ط2، عمان، دار الفرقان، 1989.

_ عبد الخالق، أحمد، **معجم الألفاظ الشخصية**، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2000.

_ ابن عبد ربّه الأندلسي،أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عبدربّه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (328هـ/ 940م)، **العقد الفريد** دار الكتب العلميّة، بيروت، 1984.

_ عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (471هـ/ 1078م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984.

_ عبد الكريم، أمين (ميشيل باربو)، "بناء المصطلح الحديث على الترجمة أم على القيم الدلالية والسيميائية الأصيلة،" **أعمال ندوة قضايا المصطلح في "الآداب والعلوم الإنسانية"**، جامعة مولي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، 2000.

_ عبد المطلب، محمد، **البلاغة العربية: قراءة أخرى**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1997.

_ العبري، خالد، **أخطاء لغوية شائعة**، الجيل الواعد، عمان، 2006.

_ العبيدي، محمد عبدالله، "دلالات التراكيب عند يحيى بن حمزة العلوي في كتابه (الطراز)التقديم والتأخير أنموذجاً،" **مجلة الباحث الجامعي للعلوم والإنسانيات**، جامعة آب، اليمن، عدد 10، 2006.

_ عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ العدناني، محمد، **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: يعالج الأغلاطاللغويّة المعاصرة ويبيّن صوابها مع الشرح والأمثلة**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1999.

_ العرجان، عيد سالم، **التقديم والتأخير في التوقيعات: دراسة نحوية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2006.

_ ابن عطيّة ،القاضي أبو محمّد عبداللحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي (542هـ/ 1148م)**المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيقعبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001.

_ ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني(ت 769/ 1367م)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

_ العكبري محبّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ/ 1219م) **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمّى:التبيان في شرح الديوان**، تحقيق كمال طالب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997.

_ العكور، سلامة**إعادة المشاغبين السوريين إجراء المضطرّ** " (مقالات)، **الرأي**، 4 أيلول 2012.

_ علام، عبد العاطي، **البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي**، دار الجيل، بيروت، 1993.

_ عمر، أحمد مختار، **أخطاء اللغة المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، عالم الكتب، القاهرة، 1993.

_ العميان، خلود، "كيف تكون مؤثرا؟" (أبواب) **الرأي**، 13 أيلول 2012.

_ عياشي، منذر، **مقالات في الأسلوبيّة**، مطبعة اتّحاد العرب، دمشق، 1990.

_ عيد، محمد، **النحو المصفّى**، مكتبة الشباب، القاهرة، 1980.

_ الغزالي، أبو حامدمحمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (505هـ/ 1111م)، **المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال**،ط6، تحقيق جميل صليبا وكامل عيّاد، جامعة دمشق، دمشق، 1960.

_ ابن فارس، أحمد أبو الحسينبن زكريا بن محمّد بن حبيب الرازي (395هـ/ 1004م) **متخيّر الألفاظ**، تحقيق هلال ناجي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، 19--.

_ الفانك، فهد، "فوضى الاعتصامات" (مقالات)، **الرأي**، 13 أيلول 2012.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (818هـ/ 1415م)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، 1963.

_ الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمّد بن علي الفيّومي ثمّ الحموي (770هـ/ 1368م) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، –200.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ/ 889م)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002.

_ قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن زياد البغدادي (337هـ/ 948م)، **نقد الشعر**، ط3، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979.

_ القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (739هـ/ 1338م)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999.

---، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

_ القلاب، صالح، "مسؤوليتهم تقع علينا،" (مقالات)، **الرأي**، 23 تشرين الوّل 2012.

_ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثمّ القاهري (821هـ/ 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987–1989.

_ قيقانو، أنطون، **معجم تعدّي الأفعال**، دار المراد، بيروت، 1998.

_ ابن قيّم الجوزيّة، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر (751هـ/ 1349م)، **الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، تحقيق محمّد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، 1909.

_ الكاتب، علي بن خلف، **موادّ البيان**، تحقيق حسين عبد اللطيف، جامعة الفاتح، طرابلس، 1982.

_ الكرملي، أنستانس، **أغلاط اللغويين الأقدمين**، مطبعة الأيتام، بغداد، 1933.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

_ كشت، إبراهيم، "صبر على.. وصبر عن!" (أبواب)، **الرأي**، عدد 15353، 7 تشرين الثاني 2012.

_ الكفوي، أبو البقاءأيّوب بن موسى الحسيني القريمي (1094هـ/ 1683م)،**الكلّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة**، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق،2011.

_ الكيالي، كريمان، "الوجه الجميل للخريف" (أبواب)، **الرأي**، 7 تشرين الثاني 2012.

---، "النهوض من الضعف." (أبواب)، **الرأي**، ع 15464، 26 شباط 2013.

_ اللجمي، أديب، وآخرون، **المحيط: معجم اللغة العربية**، ط12، عالم المعرفة، بيروت، 1994.

_ مارون، يوسف، **لغة الكتّاب بين الخطأ والصواب: معجم يتناول صيغ الكتابة المغلوطة ويصوّب معانيها شرحا وتعليلاً**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2005.

_ ابن مالك، جمال الدين أبو عبدالله محمّد بن عبد الله الجياني (692هـ/ 1274م)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

---، **شرح التسهيل: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيقمحمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

_ مامكغ، لانا، "مع بالغ الاحترام" (مقالات)، **الرأي**، 23 أيلول 2012.

_ المبارك، محمد،**فقه اللغة وخصائص العربيّة: دراسةتحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التجديد والتوليد**، ط7، دار الفكر، القاهرة، 1981.

_ المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (286هـ/ 899م)، **كتاب المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969.

- المجالي، رزان، "لماذا ينقص الرجال أوزانهم أسرع من النساء؟" (أبواب) **الرأي**، ع 15463، 25 شباط 2013.

_ مجاهد،عبد الكريم، **الدلالة اللغوية عند العرب**، دار الضياء، عمان، 1985.

_ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين،**الموسوعة القرآنية المتخصّصة**، المجلس الأعلى للشؤونالإسلاميّة: القاهرة، 2002.

_ المحاريق، سامح، "بوابة الجامعات:عدالة مبهمة وغامضة" (أبواب)، **الرأي**، 9 أيلول 2012.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ محبوبة، ديمة، "أحلام الأطفال المزعجة تثير فزع الأمهات" (حياتنا)، **الغد**، 4 كانون الأول 2012.

_ المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2000.

_ ابن مرزبان الباحث،ابن مرزبان محمّد بأ منصور محمّد بن سهل البغدادي (330هـ/)،**مقدّمة كتاب الألفاظ: الكتابة والتعبير**، تحقيق حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان، 1991.

_ المسدي، عبد السلام،**الأسلوبيّة والأسلوب**،ط4، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1993.

_ مسعود، جبران، **المعجم الرائد: معجم ألفبائي في اللغة والأعلام**، دار العلم للملايين: بيروت، 2003.

_ مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ/ 875م)، **صحيح مسلم**، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 2003.

_ مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط1،مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، 1960.

_ مطرجي، محمود، **في النحو وتطبيقاته**، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

_ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمّد المعتز بالله ابن المتوكّل (296هـ/ 909م)، **البديع في البديع**، دار الجيبل، بيروت، 1990.

_ مطلوب، أحمد، **القزويني وشروح التلخيص**، مكتبة النهضة، بغداد،1967.

---، **معجم النقد العربي القديم**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1989.

_ ابن معصوم المدني، صدر الدين المدني علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (1119هـ/ 1707م)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، كربلاء، 1968.

_ معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط21، دار المشرق، بيروت، 1973.

_ مغالسة، محمود، **النحو الشافي**، دار البشير، عمان، 1991.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ ابن المقفّع، عبد الله بن المقفّع (142هـ/ 759م)، **كليلة ودمنة**، ط17، المطبعة الأميريّة، القاهرة، 1936.

_ ابن مكّي، الإمام الفقيه أبو حفص عمر بن خلف مكّي الصّقلي النحوي اللغوي (501هـ/ 1107م)، **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990.

المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (1031هـ/ 1622م)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، تحقيق، محمد رضوان الداية، 1990.

_ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 2000.

_ الموسى، نهاد، **الثنائيات في قضايا اللغة العربيّة من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، دار الشروق، عمان، 2003.

---، **اللغة العربية وأبناؤها: أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية**، مكتبة وسام،عمان، 1990.

---اللغة العربية بين الثبوت والتحوّل: مثل من ظاهرة الإضافة،" **حوليات الجامعة التونسية**، عدد 13، 1976.

_ الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد**، دار القلم، دمشق، 1996.

_ النجار،عايدة، "دفاتر الأوتوغراف:تعبير عن مشاعر المحبّة والصداقة" (أبواب)، الرأي، عدد 15353، 7تشرين الثاني 2012.

_ النّديم،الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد الورّاق البغدادي المعتزلي الشيعي (438هـ/ 1047م)، **الفهرست**، ط2، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997.

_ نصير، نسيم، **أخطاء ألفناها**، دار العلم للملايين، بيروت، 1994.

_ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (733هـ/ 1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995.

_ الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصريّة، بيروت، 1999.

_ ابن هشام الأنصاري، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (761هـ/ 1360م) **مغني اللبيب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: بيروت، 1987

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (395هـ/ 1005م)، **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952.

---، **الفروق اللغوية** ، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981.

_ الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى (669هـ/ 1367م)، **الألفاظ الكتابية**، شرح: أحمد عكاش، دار الإرشاد، حمص، 2009.

_ هيكل، محمد حسنين**حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم**، دار أوراق عربية، القاهرة، (دون تاريخ)

_ الوائلي، إبراهيم، **من أغلاط المثقّفين**، تحقيق وجمع ناهي العبيدي و حسن فرحان، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 2000.

_ ابن يعيش،موفّق الدين أبو البقاء يعيش بن علي النحوي (643هـ/ 1245م)، **شرح المفصّل**، عالم الكتب، بيروت، 1980.

_ يعقوب، إميل، **معجم الخطأ والصواب في اللغة**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

المصادر الإلكترونية:

_ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، **الوراق**، <http://www.alwaraq.net>

_ الأيّوبي، ياسين، "الإطناب في اللغة والبلاغة: حدوده وأقسامه وأغراضه،" **شبكة الفصيح** لعلوم اللغة العربية، 5كانون الثاني 2005، <http://www.alfaseeh.com>

© Arabic Digital Library-Yarmouk University